

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مجلة معهد المخطوطات العربية



المجلد الثالث والعشرون — الجزء الأول

جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ

مايو (أيار) ١٩٧٧ م

مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات فى جامعة الدول العربية
وتعنى بشئون المخطوطات والوثائق العربية وتاريخها

تصدر فى أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة
الاشتراك السنوى : ١٠٠ قرش مصرى عدا أجرة البريد
المراسلات والمقالات ترسل باسم

المستشار قاسم الخطاط

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

ميدان التحرير — القاهرة

ج. م. ع

صورة الغلاف

صورة الديك من مخطوطة كتاب الحيوان لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى ٢٥٥ هـ (نسخة مكتبة الأمبروزيانا فى ميلانو) بإيطاليا .



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



المجلد الثالث والعشرون الجزء الأول

جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ

مايو (أيار) ١٩٧٧ م

المخطوطات العربية فى العالم

المخطوطات التى صورتها بعثة المعهد

إلى المملكة العربية السعودية

« القسم الأول »

أوفد معهد المخطوطات بعثته العلمية إلى المملكة العربية السعودية برئاسة المستشار قاسم الخطاط .

وصلت البعثة إلى الرياض يوم ٧ محرم ١٣٩٣ ه الموافق ١٠ /٢ /١٩٧٣ وعملت فى الرياض والأحساء والقصيم والمدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة حتى يوم ٢٤ ربيع الأول ١٣٩٣ ه الموافق يوم ٢٦ /٥ /١٩٧٣

ولقى رئيس البعثة وأعضاؤها ترحيباً كبيراً من جلالة الفقيد العظيم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذى أصدر أمره إلى جميع المسؤولين بتقديم كل المعونات للبعثة ومن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (ولى العهد آنذاك) ومن جميع المسؤولين .

وخلال تلك المدة انتقت البعثة وصورت وفهرست ٤٢٨ كتاباً من نوادر المخطوطات العربية أضيفت إلى مكتبة المعهد وهى فى متناول من يطلبها من الباحثين والعلماء .

وفيما يلى بيان بتلك المخطوطات يبين عنوان المخطوط وعدد أوراقه ومكان وجوده ورقمه فى ذلك المكان .

المكتبة العامة السعودية بالرياض

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
١	الإبريز الخالص عن الفضة فى إبراز معانى خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم التى فى الروضة، لعبدالرحمن ابن عمر بن رسلان ، جلال الدين البلقينى ، نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة ٨١٩	٩٤	٨٦/ ٢٤٤
٢	الأسماء والصفات ، لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة ٥٨٥	٢٨١	٨٦/ ٣٤٨
٣	أصول الإيمان ، لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب	٢٤	٨٦/ ٤٥٩
٤	تاريخ مكة المشرفة ، لمحمد بن عبد الله أبى الوليد الأزرقى ، نسخة بقلم نسخى نفيس من القرن السادس تقديراً	١٧٥	٨٦/ ٢٨٢
٥	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر العسقلانى ، نسخة كتبت سنة ٨٣٧	٣١٠	٨٦/ ٤٦٢
٦	تفسير القرآن الكريم ، لمجهول ، جزء من أول سورة الزمر إلى آخر القرآن الكريم ، نسخة بقلم جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديراً	١٤٦	٨٦/ ٧٥
٧	تلقيح الفهوم فى تنقيح صيغ العموم ، للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى	١٣٠	٨٦/ ٢٢٨
٨	ديوان تاج الملوك بورى بن أيوب (أخو السلطان صلاح الدين الأيوبى) مرتب على القوافى ، نسخة كتبت سنة ١٠٣٤	٥٥	٨٦/ ١٩٩

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٩	ديوان أبى فراس الحمدانى ، رواية ابن خالويه ، مرتب على القوافى ، نسخة كتبت سنة ١٠٣٤	١٣٤	
١٠	الروض الأنف ، لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ، الجزء الثالث ، وهو الأخير ، نسخة بقلم نفيس ، سنة ٦٤٤	١٩٧	بغير رقم
١١	روضة العقلاء ، لمحمد بن حبان البستى ، نسخة بقلم نفيس سنة ٦١٢	١٤٢	٨٦/ ٥٠٧
١٢	السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين ، لأحمد بن عبد الله بن محمد ، محب الدين الطبرى الشافعى ، نسخة بقلم نسخى ، سنة ٨٥٩	٥٢	٨٦/ ٤٦٤
١٣	سنن أبى داود السجستانى ، رواية أبى على اللؤلؤى ، نسخة بقلم قديم نفيس عليها سماعات بعضها سنة ٦٠٤	٣٤٠	٨٦/ ١٩٤
١٤	الصحاح فى اللغة ، لإسماعيل بن حماد الجوهرى ، الجزء الأخير ، بقلم نسخى جيد مضبوط ، سنة ٨٩٠ ، عن نسخة مكتوبة سنة ٥٩٦	٣٩٠	٨٦/ ٨٦
١٥	مختصر الهدى النبوى لابن القيم ، تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب	١٣٠	٨٦/ ٤٨
١٦	مطالع الأنوار على صحيح الآثار ، لابن قرقول ، إبراهيم بن يوسف ، نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة ٨٤٥	٢٨٨	٨٦/ ٢١٠
١٧	المفهم فى شرح ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، لأبى العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبى ، الجزء		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	الثانى ، بقلم نسخى جيد ، من القرن الثامن تقديراً	٢٢٤	بغير رقم
١٨	الموطأ ، لمالك بن أنس ، رواية محمد ابن الحسن ، نسخة بقلم نسخى نفيس بآخرها مقابلة ، سنة ٧١٩	١٢٥	٨٦/ ١٩٣

مكتبة جامعة الرياض

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
١٩	الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانى ، قطعة من أواخر الجزء الثالث وأوائل الرابع ، نسخة بقلم نسخى جيد جداً ، عليها قراءة ، سنة ٧٢٥	١٨٦	٢٠ أدب
٢٠	أقراباذين الأسباب ، لنجيب الدين السمرقندى ، محمد بن على بن عمر ، نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة ٧٤٠	٩٦	٢١ طب
٢١	تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبى محمد ابن أحمد بن عثمان ، جزء منه يبدأ بحوادث سنة ٢٦١ ، وينتهى بحوادث سنة ٢٩٠ ، نسخة بقلم معتاد ، من القرن التاسع تقديراً	١٤٥	٤٦ تاريخ
٢٢	تذكرة الكحالين ، لعلى بن عيسى الكحال ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٨٥٧ .	١١٥	٦٥ طب
٢٣	تقييد المهمل وتمييز المشكل ، لأبى على الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى الجيانى ، نسخة بقلم نسخى نفيس فى وسطها سماع على الحافظ عبدالعظيم المنذرى سنة ٦٣٨	٦٠	١٣٢١

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٢٤	التيسير فى القراءات السبع ، لأبى عمرو الدانى ، نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة ٧٣٠	٨٦	٩٠ علوم القرآن
٢٥	الدر المصون فى إعراب الكتاب المكنون للسمين الحلبى ، الجزء الثالث ، بقلم معتاد سنة ٨٠٧	٢٢٠	٢٢٤٠ /١ تفسير
٢٦	الجزء السادس وهو آخر الكتاب ، خط سنة ٨١١	٢٦٠	٢٢٤٠ /١ تفسير
٢٧	الروض الأنف ، للسهيلى ، نسخة فى جزءين، بقلم نسخى جيد، من خطوط القرن السابع	٢٤٣	١٠٦٢ سيرة نبوية
٢٨	سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون، لابن نباتة ، نسخة بقلم نسخى حسن من خطوط القرن التاسع ظناً ، وعليها تملك سنة ٩٥٤	١٢٥	١٨٩ أدب
٢٩	الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، للقاضى عياض ابن موسى اليحصبى ، نسخة خزائنية مجدولة بالذهب ، سنة ٨١٢	٢٥١	٢٧٢ سيرة نبوية
٣٠	الصحاح فى اللغة ، لاسماعيل بن حماد الجوهرى ، نسخة بقلم نسخى سنة ٨٥٨	٣٨١	٢٨١ لغة
٣١	الطبقات الكبرى — لابن سعد ، الجزء الخاص بتراجم النساء ، نسخة بقلم		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	نسخي نفيس من القرن السادس تقديراً	٢١٥	٢٩٥ تراجم النساء
٣٢	الكشاف ، للزمخشرى ، جزء منه يبدأ بتفسير سورة الأحزاب ، وينتهى بآخر سورة غافر ، نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة ٦٩٩	٢٠٣	٤٢٦ تفسير
٣١	المفصل ، للزمخشرى ، نسخة بقلم نسخي مضبوط ، سنة ٧٢٠	٢١٢	٤٩٠ نحو وصرف

مكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة بالرياض

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٣٤	الإكليل فى أنساب حمير وأيام ملوكها ، للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذانى ، الجزء الثامن ، بخط قديم	٤٩	٩٥٣ هـ/٢٢٣
٣٥	الانتصار على علماء الأمصار (فى فقه الزيدية) ، لمجهول ، الجزء الثالث ، وهو آخر الكتاب ، بقلم نسخي جيد سنة ٨٢٤	٢٤٥	٢١٧ أ /٩٣
٣٦	التذكرة (فى فقه الزيدية) لحسن بن محمد النحوى اليمنى الصنعانى الزيدى ، نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة ٧٩٤ ؛ وبهامشها تعليقات وشروح كثيرة	١٩٠	٢١٧ف /٩٩
٣٧	توزيع المشرق فى تلويح البروق (وهو ديوان شعر) ، لشمس الإسلام أحمد ابن الحسن بن أحمد الصنعانى ، المتوفى سنة ١٠٨٠ ، نسخة بقلم معتاد سنة ١٠٧٢	١٣٠	٣٠٤ /٩١٦ ح/٢٠٩

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٣٨	رحلة الحيمى إلى الحبشة ، وهو شرف الدين الحسن بن أحمد الحيمى الجمالى اليمنى الزيدى ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ١٠٧٢	٢٣	٩١٦/ ٣٠٤ ح /٢٠٩
٣٩	سير أمير المؤمنين أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم ، ليحيى بن القاسم ابن يحيى بن القاسم ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ١٠٧٦ .	٢٤٥	٩٢٣,١أ/ ٢١٧
٤٠	شرح العيون ، للحاكم الجشمى ، المجلد الرابع بقلم نسخى قديم	٢٨٥	٢١٤ب /٤٩
٤١	العواصم والقواصم فى الذب عن سنة أبى القاسم (الجزء الأول) ، لمحمد ابن إبراهيم الوزير ابن على بن المرتضى الحسنى اليمنى المتوفى سنة ٨٤٠ ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ١٠٦٩	٢٣٥	٤١٣م /٤٢
٤٢	كتاب فى التراجم ، مجهول المؤلف لكنه كان حياً سنة ٦٠٢ ، ذكر ذلك فى ترجمة أبى إسحاق الشيرازى . والمؤلف ممن صنفوا فى طبقات الفقهاء الشافعية كما حكى فى بعض التراجم. والكتاب مرتب على حروف المعجم ، وفى أوله مقدمة فى السيرة النبوية ، وذكر العشرة المبشرين بالجنة ، نسخة بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن السابع ظناً ، وأولها مبتور يبدأ أثناء		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	ترجمة السيدة عائشة رضى الله عنها ، وآخرها مبتور أيضاً ، ينتهى أثناء ترجمة ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلى) ، من أول حرف الظاء	١٢٧	٩٢٠ ت ٢١٢
٤٣	الكشاف ، للزمخشرى ، الجزء الثانى من أول سورة النساء إلى أثناء سورة التوبة ، نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة ٦٩١	٢٣٥	٢١٢ز /٢٣
٤٤	اللطائف السنية فى أخبار الممالك اليمنية ، لبدر الدين محمد بن اسماعيل بن محمد ابن يحيى الكبسى الحسنى ، نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن الرابع عشر	١٧٢	٩٥٣ م / ٢٢٢
٤٥	مقاتل الطالبيين ، لأبى الفرج الأصفهانى ، نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن الحادى عشر تقديراً	٢٢٥	٩٢٠أ/٢١١
٤٦	نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، للملك الأفضل العباس بن على بن داود بن رسول الغسانى ، نسخة بقلم معتاد من القرن العاشر ظناً	٢٣	٩٥٣هـ/٢٢٣
٤٧	نفحات العنبر بفضلاء وأعيان اليمن فى القرن الثانى عشر ، لإبراهيم بن عبدالله ابن إسماعيل الحوثى الحسينى ، الجزء الأول ، بقلم معتاد ، سنة ١٣٥٢	٢٠٠	٩٢٠أ/٢١٠

مكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود الخاصة بالرياض

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٤٨	تاريخ الإسلام ، للذهبي ، الجزء الأول بقلم نسخي ، سنة ١٢١٣	٢٠٨	بغير رقم
٤٩	تاريخ الإسلام ، الجزء الثاني من النسخة نفسها	١٧٣	» »
٥٠	تاريخ الإسلام ، الجزء السادس ، بقلم معتاد ، سنة ١٢٢٠ ، والنسخة منقولة من نسخة بخط ابن حجر العسقلاني ، وهذا نقلها من مسودة المصنف	٢٥٢	» »
٥١	تاريخ الإسلام ، الجزء السابع ، بقلم نسخي ، سنة ١٠٦١	٢٥٥	» »
٥٢	سلوان المطاع في عدوان الأتباع ، لابن ظفر ، نسخة بقلم نسخي نفيس من القرن السابع تقديراً	١١٥	» »
٥٣	سمط النجوم العوالي ، للعصامي ، الجزء الثاني ، وهو آخر الكتاب ، بقلم معتاد سنة ١٢٦٥	٢٠٥	» »
٥٤	غرر أنباء نجباء الأبناء ، لابن ظفر ، نسخة بقلم نسخي نفيس من القرن السابع تقديراً	١٢٩	» »

مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري الخاصة بالمبرز — الأحساء

٥٥ — الإسعاد شرح الإرشاد (في فروع الشافعية) ، لكمال الدين محمد بن أبي

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	بكر بن على بن أبى شريف ، الجزء الرابع ، وهو آخر الكتاب ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٩٠٤	٣٢١	بغير رقم
٥٦	أعلام النبيه بما زاد على المنهاج من الحاوى والبهجة والتنبيه ، لمحيى الدين ابن قاضى عجلون الدمشقى الشافعى ، نسخة بقلم معتاد من القرن التاسع ظناً	١١٢	» »
٥٧	الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة ، لمجهول ، نسخة بقلم معتاد جيد	١٣٠	» »
٥٨	التاج المكلل بجواهر الآداب على كتاب المفصل فى صنعة الإعراب لجمال الدين على بن محمد بن سليمان المعروف جده بهطيل ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٨٧٧	٣٨٠	» »
٥٩	التبصرة والتذكرة ، وهو شرح ألفية الحديث ، كلاهما للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى ، نسخة بقلم نسخى جيد ، بآخرها قراءة لسبط ابن العجمى ، سنة ٨١٣	٣١٠	» »
٦٠	تفسير البغوى ، الجزء الأخير ، بقلم نسخى جيد من القرن الثامن ظناً	٢٦٥	» »
٦١	تهذيب الأسماء واللغات ، للنووى ، الجزء الثالث ، وهو آخر الكتاب ، بقلم نسخى جيد ، سنة ٧٣٦	٢١٥	» »
٦٢	توضيح ألفية ابن مالك ، لابن أم قاسم المرادى ، نسخة بقلم نسخى ، سنة ٧٦١	٣٣٣	» »

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٦٣	دقائق المنهاج (للنووى) لمجهول ، نسخة بقلم نسخى حسن ، سنة ٧٨٥	٢٠	بغير رقم
٦٤	ديوان بهاء الدين على بن الساعاتى ، نسخة بقلم نسخى ، سنة ١٠٩٢	١٢٠	» »
٦٥	شرح آداب الأكل ، لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن عماد بن محمد الأقفهسى نسخة بقلم معتاد ، سنة ١١٠٨	٣٠	» »
٦٦	شرح تقى الدين السبكى على منهاج الأصول للبيضاوى وأكمله ابنه تاج الدين عبد الوهاب السبكى ، نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة ٧٥٨	٣٠٥	» »
٦٧	شرح اللمع لابن جنى ، تأليف أبى القاسم عمر بن ثابت النحوى الثمانينى نسخة بقلم معتاد ، سنة ٦٥٦	١٩٦	» »
٦٨	شرح مقدمة ابن الحاجب فى النحو ، لمجهول ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٩٨٠	٣٦٥	» »
٦٩	صرف العناية فى كشف الكفاية ، وهو شرح لمنظومة فى حروف المعانى ، كلاهما لعبد الله بن محمد الكردى البيتوشى (فرغ من تأليفه سنة ١١٩٨)	٢١٤	» »
٧٠	طبقات الفقهاء الشافعية ، للإسنوى ، نسخة بقلم نسخى جيد من القرن الثامن ظناً	٢٤٢	» »
٧١	فتح الجواد شرح الإرشاد (فى فقه الشافعية) لأحمد بن محمد بن أحمد ابن حجر الهيتمى ، والإرشاد لشرف		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	الدين اسماعيل بن أبى بكر اليمنى ، نسخة بخط نسخى جيد ، سنة ١١٦٤	٢٧٩	بغير رقم
٧٢	كتاب حرب بنى شيبان وكسرى من أجل إجارتهم لحرقة ابنة النعمان ، نسخة بقلم معتاد	٢٨	» »
٧٣	كتاب فى فقه الشافعية (لعله المجموع للنووى) نسخة بقلم نسخى جيد من القرن الثامن تقديراً ، مكملة فى آخرها بأبواب من نسخة أخرى كتبت سنة ٧١٦	١٣٠	» »
٧٤	المجموع (شرح المهذب) للنووى ، الجزء الثانى ، بقلم نسخى جيد سنة ٧٤٧	٢٧٠	» »
٧٥	مسند الإمام الشافعى رضى الله عنه ، نسخة بقلم نسخى مضبوط ، سنة ٩٢٧	١٦٣	» »
٧٦	مشكلة المصابيح ، لمحمد بن عبد الله الخطيب ، نسخة بخط نسخى جميل مشكول سنة ٨٢٣	٢٥٠	» »
٧٧	مشكل إعراب القرآن الكريم ، لمجهول (ظهر بالمقارنة أنه لمكى بن أبى طالب) ، نسخة بقلم نسخى مضبوط جيد سنة ٦٢٦	٢١٠	» »
٧٨	المقاصد السنية فى الأحاديث الإلهيـة وما أضيف إليها من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ، لأبى القاسم على ابن بلبان بن عبد الله ، علاء الدين		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	الفارسى المعروف بالأمير ، نسخة بقلم نسخى جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديراً	١٣٥	بغير رقم
٧٩	المنتقى (المسمى بالاحكام) لمجد الدين أبى البركات عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٧١٥	٢٧٥	« «
٨٠	منهاج الطالبين ، للنووى ، نسخة بقلم نسخى حسن ، سنة ٧٨٥	١٦٥	« «
٨١	همع الهوامع ، للسيوطى ، نسخة بقلم معتاد منقولة عن نسخة المصنف	٢٣٣	« «

مكتبة بريدة العلمية العامة

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٨٢	الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (مرتب على سور القرآن الكريم) ، لسليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم ابن سعيد الطوفى الصرصرى ، نسخة بقلم معتاد حديث	١٧٢	٣٣
٨٣	جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، لابن رجب الحنبلى ، نسخة بقلم معتاد سنة ٨٣٨	٢١٥	١٨
٨٤	رءوس المسائل ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لأبى جعفر عبد الخالق ابن عيسى بن أحمد بن يونس الهاشمى ، نسخة بقلم نسخى ، سنة ١٣٢٧	٢١٠	٣٢
٨٥	كشف الغمة فى اعتقاد أهل السنة (وهو مختصر كتاب أبى القاسم هبة الله بن		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	الحسن بن منصور اللالكائى الطبرى ، (راجع الأعلام للزركلى ٩/ ٥٧) لمجهول ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ١٣٢٧	٧٢	٣٨
	مكتبة الشيخ عبد الله الإبراهيم آل سليم الخاصة ببريدة		
٨٦	توثيق عرى الإيمان فى تفضيل حبيب الرحمن ، لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزى الجهنى الشافعى ، نسخة بقلم نسخى جيد من خطوط القرن التاسع تقديراً	٢٦٠	بغير رقم
٨٧	رفع الإشكال فى مساحة الأشكال ، ليعيش بن إبراهيم بن يوسف بن سماك الأموى ، نسخة بقلم مغربى سنة ١٠٢٦	١٥	» »
٨٨	شرح لامية العجم للطغرائى ، تأليف : كمال الدين محمد بن موسى الدميرى نسخة بقلم نسخى سنة ٩٨٩	٥٠	» »
٨٩	غنية الطالبين ، لعبد القادر بن موسى ابن عبد الله الجيلى الحنبلى ، نسخة بقلم نسخى حسن ، سنة ٩٩٩	٢٣٥	» »
	مكتبة الشيخ صالح بن أحمد العريضى الخاصة ببريدة		
٩٠	جامع الأصول من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، لمجد الدين بن الأثير ، الجزء الأخير بقلم نسخى نفيس، سنة ٧٢٧ ، منقول عن نسخة مكتوبة سنة ٦٣٧	٢٥٢	بغير رقم

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٩١	الموطأ للإمام مالك بن أنس ، رواية يحيى بن يحيى الليثى ، نسخة بقلم نسخي جيد من خطوط القرن العاشر تقديراً	٣٨٠	بغير رقم

مكتبة عنيزة الوطنية بالجامع الكبير

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٩٢	تحفة المودود بأحكام المولود ، لابن قيم الجوزية ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ١٠٨١	١١٥	» »
٩٣	تفسير ابن برجان ، جزء منه يبدأ أثناء سورة آل عمران ، وينتهى بآخر سورة المائدة ، نسخة بقلم معتاد قديم	١٠٠	» »
٩٤	تفسير غريب القرآن العزيز ، لأبى بكر محمد بن عزيز السجستانى ، نسخة بقلم نسخي نفيس مضبوط ، سنة ٥٤٦	٤٠	» »
٩٥	التهذيب فى تفسير القرآن الكريم ، لأبى سعد المحسن بن كرامة ، المعروف بالحاكم الجشمى ، الجزء الأول والثانى ، نسخة بقلم نسخي حسن ، من خطوط القرن الثامن تقديراً	٢٠٥	» »
٩٦	حدائق الأزهار فى شرح مشارق الأنوار للصاغانى ، تأليف : وجيه الدين عمر ابن عبد المحسن الأرزنجانى ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٧٦٨	٢٥٣	» »
٩٧	الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب الحنبلى ، نسخة بقلم معتاد من خطوط		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	القرن التاسع تقديراً وعلى النسخة خط ابن حميد صاحب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة	٢٥٠	بغير رقم
٩٨	ـ الفروع فى فقه الإمام أحمد بن حنبل ، لابن مفلح، الجزء الأول، بقلم نسخى جيد ، سنة ٨٩٦	٢٧٠	» »
٩٩	ـ المنتخب من المنتخب فى النوب ، كلاهما لأبى الفرج بن الجوزى ، نسخة بقلم نسخى حسن ، من خطوط القرن الثامن تقديراً	١٤٢	» »
١٠٠	ـ الهداية فى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لأبى الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذانى ، نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة ٧٠٣	٣٥٠	» »
١٠١	ـ الوجوه والنظائر فى القرآن العظيم ، لمقاتل ابن سليمان ، نسخة بقلم نسخى نفيس مضبوط ، سنة ٥٤٦	٤٥	» »

مكتبة الشيخ سليمان بن صالح بن حمد بن بسام الخاصة بعنيزة

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
١٠٢	ـ أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين فى رجب ، لأبى الخطاب بن حسن ابن على بن أبى البسام الفاطمى الحسينى ، نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٦٢٥	٧٠	» »
١٠٣	ـ أمالى ابن المطيع (فى الحديث) ، نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن السابع ،		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	بآخرها قراءة ، سنة ٦٤٧ ، وعليها خط إبراهيم بن جماعة ، وفى أصلها المنقول منه سماع ، سنة ٥٦٦	٣	بغير رقم
١٠٤	أوراق تتضمن نقولا وسماعات فى علم الحديث بخطوط قديمة ، وعلى بعضها خط ابن سيد الناس اليعمرى	٩	» »
١٠٥	بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، نسخة بقلم معتاد جيد ، سنة ٨٧٤	٤٠٠	» »
١٠٦	تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى ، عن يحيى بن معين ، فى تجريح الرواة وتعديلهم ، نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٦٢٨	٢٧	» »
١٠٧	تقرير القواعد وتحرير الفوائد (فى الفقه الحنبلى) لابن رجب الحنبلى ، نسخة بقلم معتاد، من خطوط القرن الثامن ، كتبها أحد تلاميذ المؤلف وبآخرها مقابلة على الأصل ، سنة ٧٨٢	٢١٠	» »
١٠٨	ثبته أمة الخالق بنت أحمد البيجورى ، نسخة بخط والد المذكورة ، من خطوط القرن التاسع	٧	» »
١٠٩	جزء أبى على الحسن بن عرفة العبدى ، رواية أبى على إسماعيل بن محمد الصفار النحوى ، نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة ٧٣٢ ، وبآخرها خطوط جماعة من علماء القرن الثامن ، منهم الحافظ الذهبى سنة ٧٠٦	١٦	» »
١١٠	جزء فيه أحاديث أبى محمد سفيان بن عيينة ، نسخة بقلم معتاد ، بآخرها		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	قراءات بعضها سنة ٦٣٤ ، والنسخة منقولة عن نسخة أخرى بآخرها سماع على الحافظ السلفى بالإسكندرية سنة ٦٣٥	٦	بغير رقم
١١١	جزء فيه من اسمه « عطاء » من رواة الحديث ، لأبى القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبرانى ، رواية أبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى ، نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن السابع ، وبآخرها سماع على الحافظ شرف الدين الدمياطى ، سنة ٧٠٢ بخطه ثم سماعات من الأصل المنقول منه ، سنة ٥١٢ ، ٥٩١	٥	» »
١١٢	جمع الجوامع فى الفقه الحنبلى ، ليوسف ابن حسن بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد ، المتوفى سنة ٩٠٩ ، نسخة بقلم معتاد ، بخط المؤلف	١٤٠	» »
١١٣	حديث أبى عبد الله الحسين بن يحيى ابن عياش ، عن الحسن بن عرفة ، رواية أبى أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن مسلم الفرضى ، نسخة بقلم نسخى جيد ، من خطوط القرن الثامن وبأصلها المنقول منه سماعات كثيرة بعضها سنة ٥٨١	٧	» »
١١٤	حديث أبى على أحمد بن الفضل بن العباس ابن خزيمة ، رواية أبى القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	بشران الواعظ ، الجزء الثالث ، بخط قديم من خطوط القرن السادس وعليها سماعات سنة ٥٠٩ ، ٥٥٩ ، ٦٢٣ ، وفى أولها خطوط جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن كثير ، وقطب الدين الخيضرى ، ثم سماعات على عبد الله بن اللتى والنسخة منقولة عن نسخة عليها سماعات بعضها سنة ٤٢٧ ،	١١	بغير رقم
١١٥	حديث أبى محمد عامر بن سيار الرقى ، نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن الثامن ، وبآخرها سماع سنة ٧٢٥ وسماع آخر بخط ابن حجر العسقلانى سنة ٨٠٥	٩	» »
١١٦	الفروع ، فى فقه الحنابلة ، لابن مفلح ، الجزآن الثالث والرابع ، وهو آخر الكتاب ، الجزء الثالث ، بقلم نسخى جيد ، بخط سبط المؤلف ، والرابع بقلم نسخى حسن مضبوط ، سنة ٨١١ ، والنسخة مقابلة وصحيحة	٣٤٣	» »
١١٧	فوائد أبى على محمد بن أحمد بن الحسن الصواف ، انتقاء الحافظ أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى ، رواية الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ، الجزء الثالث ، بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن السادس . وعلى النسخة سماعات بعضها سنة ٥١٧ ، وسماع على الحافظ		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	عبد الغنى المقدسى ، سنة ٦٢٤ ، ثم خط الحافظ يوسف بن الزكى المزى	٦	بغير رقم
١١٨	كتاب السرائر ، لأبى الحسن على بن سعيد العسكرى ، رواية أبى بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن القباب . ورقة واحدة عليها خط الحافظ ابن حجر العسقلانى ، ثم سماع ، سنة ٧٠٧		
١١٩	مختصر تقرير القواعد ، لابن رجب الحنبلى ، تأليف أبى عبد الله محمد المقدسى الحنبلى ، نسخة بقلم نسخى حسن ، من خطوط القرن التاسع تقديراً	٢٥	» »
١٢٠	المعجم ، لابن جميع ، نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن السابع . وعلى النسخة مقابلة على الأصل المنقول منه وعلى هذا الأصل سماعات بعضها على القاسم بن على بن هبة الله الشافعى سنة ٥٩٩ ، وبعضها على أبى الحسن ابن المسلم بن محمد السلمى ابن الشهرزورى ، سنة ٤٦٥ ،والموجود من الكتاب أوراق غير مرتبة	٦	» »

مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الزامل الخاصة بعنيزة

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
١٢١	شرح العبادات لأبى الخطاب الكلوذانى تأليف بهاء الدين اليعقوبى الحنبلى ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٥٨١ ، والنسخة مقابلة على ابن تيمية	٨٠	بغير رقم

مكتبة الشيخ محمد الصالح العثيمين الخاصة بعنيزة

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
١٢٢	شرح منهاج الأصول للبيضاوى ، الشارح مجهول ، (ليس هو السبكى) نسخة بقلم معتاد ، سنة ٨٣٩	١٥٠	بغير رقم

المكتبة العلمية الصالحية بمسجد أم خمار بعنيزة

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
١٢٣	نهاية البيان فى تفسير القرآن ، للمعافى ابن إسماعيل بن الحسين بن أبى البيان الشافعى ، المتوفى سنة ٦٣٠، الجزء الأول ، نسخة بقلم نسخى نفيس ، كتبت فى حياة المؤلف ، وبآخر النسخة سماع على المؤلف بخطه ، سنة ٦٠٢	٢٦٠	بغير رقم

مدرسة الإسكندرية ومناهج التعليم الطبي
في أوائل العصر الوسيط

بقلم : الدكتور ألبير زكي اسكندر (*)

لا يزال مؤرخو الطب في حيرة بشأن متحف الإسكندرية القديم الذي كانت تتبعه مدرسة عريقة ومكتبة زاخرة . وإن كل ما نعرفه على وجه التحقيق عن هذا المعهد العلمي لا يعدو أسماء بعض أساطين علمي التشريح ووظائف الأعضاء ، فقد وصلت إلينا مقتطفات يسيرة من تراث هؤلاء القدامى من الأطباء على لسان من جاء بعدهم بزمان طويل(١). وكانت مدرسة الإسكندرية مركزاً مرموقاً للتعليم ، يؤمه من كل صوب من يحرص على الاستمتاع بأرقى درجات المعرفة . ومع ذلك ، فلا نعرف الآن إلا النذر اليسير عما كانت عليه مناهج تدريس الطب فيها . ونذكر جالينوس (حوالى سنة ١٣٠ م — حوالى سنة ٢٠٠ م)(٢)من بين طلاب علم التشريح في مدرسة الإسكندرية : التحق بها بعد أن تلقى مبادىء التشريح في برغاموس ، ثم أزمير ، ثم قورنثوس . وغادر الإسكندرية إلى مسقط رأسه ، برغاموس ، ليتقلد فيها منصب طبيب المبارزين(3) ومن بين جميع دور العلم التي التحق بها جالينوس ليتقن مادة التشريح ، قد اختص الإسكندرية بثناء عاطر ، فأوصى تلاميذه بضرورة التوجه إليها ، حيث كانت ، على حد قوله ، المدينة التي

(*) الدكتور ألبير زكي اسكندر أستاذ في معهد ويلكام لتاريخ الطب في لندن .

The welcome Institute for the History of Medicine, 183 Euston Road, London, N W I 2 BP.

(١) ، (٢) جميع المراجع التي تدل عليها الأرقام الإنجليزية في هذا البحث قد ذكرت بالتفصيل في مقال لنا باللغة الإنجليزية :

A.Z. Iskandar, "An attempted reconstruction of the late Alexandrian medical curriculum", in Medical History, 1976, vol. 20 (no. 3), pp. 235 — 258.

ونشير في هذا المقال إلى المصادر المخطوطة فقط .

يحظى فيها دارسو علم العظام بفحص هياكل عظمية آدمية ، يقول فى المقالة الأولى من كتابه الكبير « فى عمل التشريح » :

... فليعنك الآن أمر العظام ، واحرص أن لا تقتصر على أن تتعلم ذلك من كتاب فقط . لكن تنظر إلى خلقة واحد واحد من عظام الناس بنفسك ، وتستقصى ذلك . وهذا أمر يسهل جداً فى بلاد اسكندرية . ولذلك صار أطباؤها هناك ، إذا علموا تلاميذهم أمر العظام ، جعلوا تعليمهم إياهم مع توقيفهم عليها بالعيان . وينبغى لك أن تحرص على الذهاب إلى اسكندرية لو لم يكن لشىء آخر ، لكن لهذه الخصلة وحدها(٤) ...

ويحكى جالينوس القصة التالية فى مزارع كان يسكن إحدى القرى المجاورة للإسكندرية . وتدل هذه القصة على بساطتها ، على إلمام العامة بمبادىء الإسعاف الأولية . كما كان جراحو الإسكندرية فى القرن الثانى الميلادى أكفاء ، قادرين على إجراء جراحة بتر الإصبع بنجاح ، إذ يقول فى المقالة الثالثة من كتابه « فى تعرف علل الأعضاء الباطنة » :

... ولكنى أنا فى أيام مقامى باسكندرية رأيت رجلا من أهل القرى نهشه ثعبان فى إصبع من أصابع يده ، فى موضع ليس بالبعيد عن المدينة ، فربط أصل تلك الإصبع عند مشط الكف ربطاً شديداً جداً ، ثم بادر إلى المدينة وصار إلى طبيب من معارفه وأمكنه من إصبعه أن يقطعها بأجمعها من مفصلها الذى يلى المشط . وطمع أنه إذا فعل ذلك لم ينله سوء . فتم له ما أمله وصار الأمر إلى ما أراد ، وذلك أنه يحتاج أن يخلص من غير أن يفعل شيئاً آخر(٥) ...

ولقد وصل إلينا أول بيان يتسم بالوضوح وترابط النقاط عن المنهاج الطبى فى مدرسة الإسكندرية ، فى القرن السادس والسابع الميلادى(6) ،

---

(٤) « فى عمل التشريح » ، المكتبة البريطانية (لندن) ، مخطوط رقم Add. 23406 ، ورق ٣ ظهر ، س ١٧ — ورق ٤ وجه ، س ٣ ؛ جامعة كاليفورنيا (لوس أنجلوس) ، مخطوط Ar. 90 ، ص ٢ ، س ٢٤ — ص ٣ ، س ٤

(٥) « فى تعرف علل الأعضاء الباطنة » ، معهد ولكوم لتاريخ الطب (لندن) ، مخطوط Or. 14 a ، ورق ٧٩ ظهر ، س ٧ — ١٣

فى أحد مؤلفات حنين بن إسحق العبادى (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م)(7)، ثم بعد ذلك فى أقل من قرنين من الزمان ، فى كتاب لأبى الحسن على بن رضوان المصرى (المتوفى سنة ٤٥٣ هـ/١٠٦١ م)(8) . ويرمى هذا البحث إلى رسم صورة تقريبية للمنهاج الطبى فى مدرسة الإسكندرية فى أوائل العصر الوسيط . وجل التعليقات فى هذا المقال مقتبسة من « رسالة حنين بن إسحق إلى على بن يحيى فى ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض مالم يترجم »(9) ، وبعضها من « الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب »(10) لابن رضوان ، ذلك الكتاب الذى ننشر منه فى هذا المقال أيضاً نصوصاً تلقى ضوءاً جديداً على منهاج التعليم الطبى فى مدرسة الإسكندرية .

رسالة حنين بن اسحق على بن يحيى
فى ذكرما ترجم من كتب جالينوس

كان حنين يناهز الثامنة والأربعين من عمره حينما أكمل النسخة الأولى لهذه الرسالة ، ثم أنه أضاف إلى النص فقرات عديدة ، بعد ذلك بثمان سنوات(11) . ويتخلل النص فقرات دخيلة، قد تكون لأبى الحسن على بن يحيى المنجم (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ — ٨٨٩ م)(12)، الذى وجه إليه حنين هذه الرسالة . ومن الجائز أن هذه الفقرات أضيفت إلى النص بعد وفاة حنين . وإذا قرأنا « رسالة حنين بن إسحق إلى على بن يحيى ... » لوجدنا أن الكتاب الثانى فيها من كتب جالينوس هو « فى مراتب قراءة كتبه »(13). ولم يتبع مدرسو الطب فى مدرسة الإسكندرية ذلك النظام الذى كان قد أوصى به جالينوس فى مراتب قراءة كتبه . ويتضح ذلك جلياً من قول حنين فى الفقرة التى يختتم بها قائمة كتب جالينوس التى كانت تقرأ بالإسكندرية، حيث يقول : ... وأما جالينوس ، فلم ير أن تقرأ كتبه على هذا النظام لكنه تقدم فى أن يقرأ من كتبه، بعد كتابه « فى الفرق »، كتبه فى التشريح(14) ويؤيد قول حنين هذا ما يوجد فى دور الكتب من المخطوطات العربية المعروفة بعنوان « جوامع الكتب الستة عشر لجالينوس التى تقرأ بالإسكندرية » (15) وتعرف على سبيل الاختصار باسم « جوامع الإسكندرانيين » . ويظهر فيها ستة عشر كتاباً من كتب جالينوس على النحو الآتى(16) : ١— « فى الفرق(17)»

٢-« فى الصناعة الطبية[18]»، ٣- « فى النبض إلى طوثرن[19]» ، ٤- « إلى اغلوقن فى مداواة الأمراض[20]»، ٥-« فى الاسطقسات على رأى أبقراط[21]» ٦-« فى المزاج» ،[22]٧-« فى القوى الطبيعية[23]» ؛ ٨-« فى التشريح إلى المتعلمين[24]» (ويشتمل على: ١- « فى تشريح العظام[25]» ، ٢-« فى تشريح العضل[26]» ، ٣- « فى تشريح العصب[27]» ،٤- « فى تشريح العروق غير الضوارب » ، ٥- « فى تشريح العروق الضوارب[28] ») ؛ ٩-« فى العلل والأعراض[29]» (ويشتمل على: ١. « فى أصناف الأمراض[30]» ٢ . « فى أسباب الأمراض[31] » ، ٣ . « فى أصناف الأعراض[32]» ، ٤ . « فى أسباب الأعراض[33]») ؛ ١٠-« فى تعرف علل الأعضاء الباطنة[34]» ؛ ١١-« فى النبض الكبير »[35](ويشتمل على: ١ . « فى أصناف النبض[36]» ، ٢ . « فى تعرف النبض »[37]، ٣ . « فى أسباب النبض[38]» ، ٤ . « فى تقدمة المعرفة من النبض[39]») ؛ ١٢-« فى أصناف الحميات[40]» ؛ ١٣ - « فى البُحران[41] » ؛ ١٤- « فى أيام البُحران[42]» ؛ ١٥- « فى حيلة البرء[43] » وآخرها ١٦- « فى الحيلة لحفظ الصحة »[44] .

ويذكر حنين فى رسالته معلومات قيمة عن مضمون كتب جالينوس وترتيب دراسة الواحد منها تلو الآخر . إلا أنه قد أغفل تماماً ذكر أية مراتب تصاعدية فى منهاج الطب بمدرسة الإسكندرية . كما أنه يذكر خمسة عشر كتاباً من الستة عشر ، وبذلك يكون قد أغفل من جملة « جوامع الإسكندرانيين » كتاب جالينوس المسمى « فى الحيلة لحفظ الصحة ». ثم يذكر نفس هذا الكتاب مؤخراً ، فى موضع آخر فى رسالته ، وكأنه لم يكن آخر الكتب الستة عشر التى كانت تدرس فى الإسكندرية .

« الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب » ، لابن رضوان

يذكر مؤرخو الطب « الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب » ضمن القائمة الطويلة لمؤلفات ابن رضوان . وتدل مادة هذا « الكتاب النافع.» على اهتمام المؤلف بطرق تعليم الطب . وأحد المخطوطين المعروفين لهذا

الكتاب بدار الكتب المصرية بالقاهرة[1] (رقم ٤٨٣ طب)[(٤٥)]، والآخر بمكتبة تشستربيتي بدبلن[2] — إيرلندا (رقم ٤٠٢٦[(٤٦)]) . كما جاء جزء

---

(١) نشير إليه بالحرف م .

(٢) نشير إليه بالحرف د .

(٤٥) بهذا المخطوط خرمان كبيران . ويقع الخرم الأول بين صفحتى ٤٠ / ٤١ مبتدءاً بعد الأسطر الأولى القليلة فى الباب الثامن (والأخير) من المقالة الأولى ، ومنتهياً بعد بدء الباب الثانى من المقالة الثانية . وعلى ذلك ، فينقص من النص فى هذا المخطوط أغلب الباب الثامن من المقالة الأولى ، ثم الباب الأول من المقالة الثانية ،وجزء يسير من أول الباب الثانى من المقالة الثانية . وأما الخرم الثانى ، فيقع فى المقالة الثانية بين صفحتى ٤٨ / ٤٩ ، مبتدءاً قبل نهاية الباب الثانى بأسطر قليلة وممتداً إلى الأسطر الأولى من الباب الثالث والأخير من المقالة الثانية . وصف المخطوط : نسخى واضح ، كثير الأخطاء ، ١ — ٨٠ صفحة ؛ ٢١٥ × ١٦٠ م (١٦٥ × ١٠٠) ؛ ١٩ سطراً ؛ كلمات دالة على بدء الصفحات التالية ؛ غير مؤرخ (القرن الثانى عشر الهجرى ـ الثامن عشر الميلادى) ؛ تواريخ تمليك (ص ١) ١١٩٦ هـ/ [١٨٧١ — ١٧٨٢ م] ١٢٤٣ هـ [١٨٢٧ م] ؛ خاتم تمليك (ص ١) .

(٤٦) قد وصف الأستاذ أربرى هذا المخطوط على الوجه الآتى : « ٣٧ ورقة ؛ ١٧٨ × ١٣٠ م ، نسخى جميل ؛ غير مؤرخ (القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى) » . انظر :

A.J. Arberry, The chester Beatty Library. A handlist of the Arabic manuscripts, Dublin, 1955 — 1966 18 vols., the last is indexes by U. Lyons), vol. 5, p. 9.

وتدل دراستنا ، بالإضافة إلى هذا الوصف ، على أن بهذا المخطوط خرمين كبيرين . ويقع الخرم الأول فى المقالة الأولى بين ورق ١ ظهر / ٢ وجه ، شاملا أغلب الباب الأول وكل الباب الثانى والجزء الأول من الباب الثالث . كما يقع الخرم الثانى فى المقالة الأولى أيضاً بين ورق ٣ ظهر/ ٤ وجه ، شاملا الجزء الأخير من الباب الثالث والباب الرابع بأكمله وأغلب الباب الخامس . ونضيف الوصف الآتى إلى ما جاء فى فهرست أربرى : تمليك كتبه محمد بن خليل (ورق ٣٨ ظهر) تاريخه ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ — ١٨٢١ م) ؛ إضافات وتصحيحات للنص بخط ناسخ المخطوط فى الهامش ، عناوين الأبواب غير واضحة ؛ كلمات دالة على بدء الصفحات التالية ؛ كلمات مشطوبة (ورق ٤ ظهر ، ١٢ وجه) ؛ جمل مشطوبة (ورق ٩ ظهر ، ٢٥ وجه ، ٣٦ وجه) ؛ فى هامش ورق ٣٧ ظهر يظهر التعليق الآتى بخط ناسخ المخطوط : « كملت المقالة الثانية من الكتاب النافع... وله مقالة ثالثة . هكذا وجدت فى طبقات الأطباء» . وكان المرحوم الأستاذ أربرى قد أعد نسخة خطية تمهيدية غير كاملة للنص ، حققها من مخطوطى القاهرة ودبلن . وبين فيها خرمى المخطوط طب ٤٨٣ كما وضع بعض القراءات المترادفة فى الهامش . وقد تفضل الأستاذان ف . ناتون وم . ليونز (جامعة كمبردج) بإطلاعى على نسخة أربرى . وجدير بالذكر أن نسخة أربرى التمهيدية ينقصها كل الباب الأول من المقالة الأولى . وسوف نشير =

طويل من النص فى كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » لابن أبى أصيبعة(47). وهناك خروم فى كل من مخطوطى القاهرة ودبلن ، إلا أن كلا النصين يكمل الآخر . وقد اهتم ابن رضوان اهتماماً خاصاً بمنهاج الطب فى مدرسة الإسكندرية ، فأفرد له باباً كاملا ناقش فيه كلا من الموضع المنهجي والغرض التعليمي لكل من الستة عشر كتاباً فى «جوامع الإسكندرانيين (48)» كما يذكر ابن أبى أصيبعة أن لابن رضوان شروحاً على ستة كتب لجالينوس ، وهى : « فى الفرق » ؛ « فى الصناعة الطبية » ؛ « فى النبض إلى طوثرن » ؛ « إلى اغلوقن فى مداواة الأمراض » ؛ « فى الاسطقسات على رأى أبقراط » ؛ وبعض كتاب « المزاج » . وهذه بعينها هى الستة الكتب الأولى فى « جوامع الإسكندرانيين » . ويؤكد ابن أبى أصيبعة قوله : ... ولم يشرح (ابن رضوان) من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت ...(49) ويشير ابن رضوان ضمناً إلى كتاب جالينوس الموسوم « فى أن الطبيب الفاضل فيلسوف » ، فى مقاله الذى رد فيه على غريمه ابن بطلان البغدادى (المتوفى حوالى سنة ٤٥٨ هـ/١٠٦٦م)(50)، فيقصر ابن رضوان لقب « الطبيب »(51) على كل من يدرس الطب والفلسفة إلى حد الكمال ، فيلمّ بالمنطق والعلم التعليمى والعلم الطبيعى والعلم الإلهى . وأما« المتطبب » فهو من ينال حظاً من العلوم الطبية ويدرس المنطق والعلم الطبيعى(52). وقبل أن يختار ابن رضوان مهنة الطب ، سأل العارفين بأمور التعليم عما يصح أن يقرأه من الكتب ، فقيل له : كتاب « المسائل فى الطب »(53)لحنين بن إسحق . فالتحق بمجموع من طلاب الطب فى مصر ، وشاهد المتعلمين يدرسون هذا الكتاب قراءة ، لا يفسر فيها أمر مستغلق ، بل وربما صحف المتعلم أو زيف فى القراءة دون أن يدرى المعلم بما يجرى . ولم يكن لهؤلاء المعلمين أية دراية بما تكنه مخطوطات كتب أبقراط وجالينوس ؛ كانت معرفتهم قاصرة على بعض

= إلى النصوص المختارة من (الكتاب النافع. » – ما أمكن ذلك – فى مخطوطى القاهرة ودبلن (ولدى ميكروفيلم لكل منها) ، ثم إلى نسخة أربرى التمهيدية ، وهذا وصفها : (صفحات ١ – ٣٥ ؛ ٢٥٠ × ٢٠٠ م (١٩٥ × ١٥٥) ؛ نسخى جميل واضح ؛ ٢٢ – ٢٨ سطراً ؛ القراءات المترادفة (ص ١ – ٤) ثم فى صفحات أخرى ؛ ينقصها الباب الأول من المقالة الأولى» .

أسماءها ، وأنها فى خزائن كتبهم(٥٤). وسمع ابن رضوان أن بالعراق من يدرس صناعة الطب ، ولم يستطع السفر إليها . ولكنه لم يأسف على ذلك فيما بعد حينما قرأ تفاسير كتبها أطباء العراق ، لما كانت عليه هذه من الاضطراب الشديد مع منافاتها لطرق التعليم الصحيحة(٥٥) .

واتخذ قراراً أن يعلم نفسه بنفسه ، لما شاهده من فساد طرق التدريس ولما أن قرأ كتاب جالينوس « فى آراء أبقراط وفلاطن(56)» استخلص أنه من الأفضل أن يؤجل دراسة العلوم الطبية ، حتى يتسنى له أن يبنى أساساً متيناً من علمى الهندسة والمنطق . فالهندسة إعداد وتدريب فى علم البرهان ، ذلك العلم الذى يستخدمه القارئ فى استبعاد الأقاويل المغلطة . وأما من يتدرب فى المنطق وقوانينه ، فلا يفوته تحقيق مطلوب(٥٧) .

الأسباب التى أدت إلى تدهور مهنة الطب

يرى ابن رضوان أن تدهور مهنة الطب ، يرجع ، إلى حد ما ، إلى انتشار الكتب المسماة « الجوامع والكنانيش » ذات المستوى الضعيف ، وكثرة الشروح التافهة التى كتبها المتأخرون من الأطباء(٥٨) . فكان يكتفى المتعلم فى ذلك الوقت بأن يجالس طبيباً ويقرأ عليه بعض « جوامع وكنانيش » المعاصرين ، بدلا من دراسة كتب الأقدمين . وبذلك نسى طريق تعليم أبقراط وأهمل طريق جالينوس . وسهلت المعيشة باسم هذه الصناعة ، فمال إليها الكثيرون وتسمى بإسمها من لا يستحقها . ولكثرة أدعياء الطب صعب على العوام التمييز بين الفاضل والجاهل من الأطباء(٥٩). ويذكر ابن رضوان شيئاً عن تاريخ « الكنانيش » فيقول :

---

(٥٤) دار الكتب المصرية (القاهرة) ، مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣ ، س ١ — ص ٤ ، س ١

(٥٥) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤ ، س ٤ — ٦ ؛ ص ٥ ، س ٣ — ٦

(٥٧) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤ ، س ٧ — ١٤

(٥٨) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٩ ، س ٦ — ١٠ ؛ نفس المرجع ، ص ١٠ ، س ٥ — ٧ ؛ نسخة أربرى ، ص ٢ ، س ٨ — ١٠ ؛ ثم س ١٩ — ٢٠

(٥٩) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٩ ، س ١٢ — ١٥ ؛ نسخة أربرى، ص ٢ ، س١١ — ١٣

... ولما أتى أورباسيوس(65)، وقد غلب ملوك النصرانية ، رأى أن يحيي الصناعة بوضع كنانيش(61) قرّب فيها الصناعة للعوام،ليؤنس بها ملوك النصرانية . وأخذ[١]في طريقه[٢]بولس[*] [الأغنيطي](62) . ولما رأى من أتى بعد هؤلاء ما وضعه هذان الرجلان من الكنانيش ، تتابعوا في وضعها إلى يومنا هذا ، حتى أن أبا بكر الرازي يأمر كل طبيب أن يضع كناشاً . فكثرت لذلك كتب الطب ، وصار كل واحد يتناول كناشاً لنفسه ...(٦٣)
ويشير ابن رضوان في قوله هذا إلى أحد « الفصول » التي كتبها الرازي (المتوفى سنة ٣١٣ هـ/٩٢٥ م)(64)في كتابه « المرشد أو الفصول » ، والذي ننقل عنه النص الكامل لهذا الفصل :

... إن كنت معنياً بالصناعة ، وأحببت أن لا يفوتك ولا يشذ عليك منها شيء ، ما أمكن ، فأكثر جمع كتب الطب جهدك ، ثم اعمل لنفسك كتاباً تذكر فيه في كل علة . ما قصر الكتاب الآخر وأغفله في كل نوع من العلل وحفظ الصحة الرتبة من تعريف أو سبب أو تقسيم أو علامة أو علاج أو استعداد أو إنذار أو احتراس . فيكون ذلك كنزاً عظيماً وخزانة عامرة ، حافظاً على الذكر،ومسهلا لتناول ما تريد منه إن شاء الله ...(65)
وعندي أن ابن رضوان قد أساء تفسير هذا «الفصل» . فإن الرازي ينصح كل طبيب مجد أن يدون خير ما يقرأ من أقوال الأطباء ، ويجمع ذلك في كتاب خاص لاستعماله الشخصي . وذلك على نمط مسودات الرازي الخاصة التي أطلق عليها « الحاوي في الطب(66) » والتي نسخت وتداولها الأطباء بعد وفاته(67) .

يشن ابن رضوان الهجوم على إحدى فرق الطب المسماة بفرقة « أصحاب الحيل » ، تلك الفرقة التي تعبر « الكنانيش » عن طريقتها في تقسيم الأمراض وعلاجها . يقول ابن رضوان :

---

(١) وأخذ : واجدى م .
(٢) طريقه : طريقته م .
(*) تدل الأقواس المربعة على إضافات إلى النص » .
(٦٣) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٨ ، س ٨ — ص ٩ ، س ٦ ؛ نسخة أخرى ، ص ٢ ، س ٥ — ٨

... فقد استكمل جالينوس شرح ما وصفه أبقراط[١] فى صناعة الطب ولخصه وشرحه شرحاً وتلخيصاً لا يخرج إلى شىء واحد . فما وضع من الكتب إذن من بعد ذلك فهو فضل . والفكر فيه والاشتغال بنسخه صارف[٢] عن تعليم صناعة الطب . فإن كان ما وضع بعد ذلك من كناش أو ما جرى مجراه فقد تبين من قرب أنه من آراء أصحاب الحيل الذين[٣] أبطل جالينوس صنائعهم ، وعرّف ما يدخل منها من المضرة على صناعة الطب . لأن مذهب أصحاب الحيل أن يصفوا كل واحد من الأمراض ، ويحتم مداواته بأدوية مخصوصة . وهذا هو بعينه وضع أصحاب الكنانيش . فإذن يدخل على أعمال الطب من المضرة بالكنانيش ما يدخل عليها من آراء أصحاب الحيل . فإن كان ما وضع بعد جالينوس جوامع لكتبه وشروحاً لها ، فإنها لا تغنى عن كتب جالينوس — حتى[٤] قيل إن الجوامع تقصير عن استيفاء معانى[٥] جالينوس ، والشروح تزيد الصناعة وتطيلها . وهذه الكتب تشغل عنها ، وتصحيحها وقراءتها على من لابد منه فى الصناعة(68) ...[٦٩]

ولا يفوتنا أن نذكر أن نقد ابن رضوان ومهاجمته لكل من وضع شروحاً يتنافى مع الحقيقة الواقعة ، وهى أن قائمة مؤلفاته تشتمل على شروح ابن رضوان على ستة كتب لجالينوس(70)، بالإضافة إلى « تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس فى الفضيلة » و « تفسير ناموس الطب لأبقراط »و« تفسير وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب »(71) .

كما يعزو ابن رضوان تدهور مستوى الطب فى مصر أيضاً إلى غش الأدوية ، مؤيداً رأيه بمشاهدة أحد الديكة يموت بعد إعطائه ترياقاً :

... وشاهدت أيضاً أمراً عجيباً ، وهو أن بعض من ينتحل الطب جمع أدوية وعمل منها ترياق الفاروق . فلما اختمر قال لبعض الناس ، عملت

(١) أبقراط : أبقراض م .
(٢) صارف : صادف م .
(٣) الذين : الذى م .
(٤) حتى : متى م .
(٥) معانى : معا فى م .
(٦٩) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣١ ، س ٢ — ١٨ ؛ نسخة أربرى ص ١٠ ، س ٣—١٠

ترياقاً من أمره كيت وكيت ، وفخم أمره – قال : ذلك مما يعتبر صحة قوله[1]. قال بهذا وأمر بإحضار ديكين وسلط عليهما حية ، فلسعت كل واحد منهما لسعة متمكنة منه ، فى موضع واحد . وسقى أحد الديكين من ترياقه فمات ، وسلم الذى لم يسق الترياق ...[72]

ويقول ابن رضوان إن سم الحية لم يتسبب فى موت الديك . وإنما قتل الديك بالأدوية المغشوشة وباستخدام أبدال لها غير فعالة[73]. ومن الطريف أن يذكر فى هذه التجربة ديكان ، حتى يسهل المقارنة بين فعل الترياق من ناحية وما ينجم عن عدم إعطائه من ناحية أخرى. ولكن يمكن نقد هذه التجربة فقد استخدمت فيها حية واحدة فمات الديك الأول الذى حقن بالقسط الأوفر من سم الحية ونجا الديك الثانى الذى نال حظاً قليلا من السم .

ويركز ابن رضوان اهتمامه على تعليم الطب النظرى ، ويعير الجانب العملى من التعليم التفاتاً قليلا :

... فأقسم تعليم صناعة الطب بقسمين : أحدهما تعرف النظر فيه ، إما فى كتب أبقراط وإما فى كتب جالينوس ، ولا تخرج عنها إلى غيرها . وإن شئت أن تجمع النظر فى كتبهما فهو أبلغ وأشرح ، والآخر تصرفه فى تعليم الصناعة ، أعنى الجبر ورد الخلع والشق والخياطة والكى والبط والكحل وسائر أعمال اليد[2] ... وإن كان ما نظر فى شىء من كتب الجوامع والتفاسير فضلا ، وفيها مضرة من قبل صرف بعض العمر إليها فالصواب إذن[3] الاقتصار من بعد كتب أبقراط ، على كتب جالينوس فقط. وكلام

---

(١) قوله : قولك م .

(٧٢) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ١٥ ، س ١٨ – ص ١٦ ، س ٦ ؛ نسخة أربرى ، ص ٤ ، س ٢٣ - ٢٦ .

(٧٣) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ١٦ ، س ٦ – ١١ ، نسخة أربرى ص ٤ ، س ٢٦ – ص ٥ ، س ٣

(٢) اليد : البدن م .

(٣) إذن : إذم .

(٧٤) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣٧ ، س ٧ – ١٣ ؛ مخطوط ٢٦. ٤ ، ورق ٥ ظهر ، س ١٦ – ورق ٦ وجه ، س ٤ ؛ نسخة أربرى ، ص ١٢ ، س ١٥ – ١٧ .

جالينوس فى كتبه مخلط من براهين وحجج جدلية وغيرها ، تقدر أن تميزها بصناعة المنطق ...(٧٥).

توصيات بشأن الصفات التى يجب أن تتوفر فى طلاب الطب :

يحذر ابن رضوان كل من تصبو نفسه إلى دراسة الطب ألا يتخذ فى ذلك قراراً إيجابياً ، إلا بعد أن يتحقق من أن لديه الرغبة الصادقة فى ممارسة الطب . وليبتعد عن هذه المهنة كل من يرمى من وراءها إلى كسب العيش الرغيد والاستمتاع بصحبة الأغنياء . ويذكر ابن رضوان كتاب « فى حيلة البرء » الذى يعدد جالينوس فى المقالة الأولى منه مثالب أدعياء الطب، ثم كتاب« فى محنة أفضل الأطباء(76) ». وقد وضعه جالينوس ليرشد العامة إلى التمييز بين أفاضل الأطباء وأخسائهم . ويقتبس ابن رضوان نصوصاً من كتاب « فى حيلة البرء » ولكنه لا يأتى بأية مادة من كتاب « فى محنة أفضل الأطباء » ، إلا أن ما يذكره من مادة الكتاب الأول يشبه إلى حد بعيد بعض ما جاء فى النص العربى لكتاب « فى محنة أفضل الأطباء » . وإذا ما اختار الطالب أن يدرس الطب ، وجب عليه أولا إما أن يمتحن نفسه ، أو يسأل من يمتحنه ليرشده فى اتخاذ القرار الحاسم فى ذلك . وبالإضافة إلى بعض صفات خلقية وأخرى عقلية يذكرها ابن رضوان ، يجب أن يتحلى طالب الطب بفضيلة الصبر على نقل المخطوطات . وكان ذلك هو الطريق العادى المتبع غالباً فى إنشاء خزائن الكتب الخاصة .

... الباب السادس [من المقالة الأولى] : فيما ينبغى أن يتقدم تعليم صناعة الطب .(77) صناعة الطب ضربان :

ضرب رغبتهم منها اكتساب المال بها . وهذا الضرب لا يصلحون لتعليمها من قبل أنهم إذا صادفوا(١) اكتساب المال بأى وجه كان صاروا إلى الراحة . فنهم من يخالط ذوى الأموال فيقف بالغدوات على أبوابهم

(٧٥) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣٢ ، س ٤ — ٩ ؛ نسخة أربرى ، ص ١٠ ، س ١٢ — ١٥ .

(١) صادفوا : + المتعلمون م ؛ المتعلمون ، الهامش د .

للسلام عليهم ويروح بالعشى إليهم فيتعشى معهم وينادمهم بالمضحكات ويفارقهم بشرب الأقداح الكبار ونحو هذا مما عده جالينوس فى المقالة الأولى من «حيلة البرء» . ومنهم من يدور النهار كله وبعض الليل على العوام ، فيتفقد مرضهم وإن لم يدعوه إليهم ومنهم من يتزيا بلباس الأطباء المتعارف ويجلس فى الحوانيت على الطرق . ومنهم من يحتال بحيلة أخرى ، أى حيلة كانت ، بما يتكسب بها ما يحتاج إليه .

والضرب الآخر رغبتهم فيها لاكتساب محاسن الصنعة . فهذا الضرب يصلحون لتعليمها ولا يفوتهم بها اكتساب ما يحتاج إليه من المال كما سنبين فى آخر هذه المقالة . وإذا خوطب الضرب الأول فسئلوا عن رغبتهم فى صناعة الطب أوهموا الناس أن مقصدهم محاسن الصناعة . ولذلك وضع جالينوس كتاباً بيّن فيه امتحان الأطباء ليُعرف منهم المحق من المبطل . وأنت فاختر لنفسك أى الأمرين ، شئت أن تكون طبيباً محقاً أو طبيب زور مبهرج على الناس . فإن كنت تروم أن تكون محقاً فامتحن نفسك ، أو[1] التمس من يمتحنك[2]. فإن كنت تصلح للتعليم فاشرع فيه ، وإن كنت لا تصلح فلا تتعب فيما لا تبلغه .

وأول ما تُمتحن به هو عقلك وفهمك وتواضعك ولزومك العفاف وصبرك على تعب النسخ بأنك إن كنت جيد العقل ذكى الفهم حسن التواضع والعفاف صبوراً على تعب النسخ والتعليم غير محتشم أن تتعلم ممن هو أقل حالا منك ، فقد يرجى لك إدراك[3] محاسن الطب . وإن لم تكن كذلك ، فليس يرجى لك[3] ما تؤمله منه . وقبل أن تشرع فى تعلمها ابدأ فارتض فى الحساب والهندسة ، ثم فى صناعة المنطق ، ولا تمعن فى واحدة من منزلة الصنائع إمعان من يقصد إفناء عمره فيها كله . لكن أمعن حتى تصير لك قوة يتهيأ لك بها أن تتصرف فيما يتلقاك فيها . وتوق إذا تعلمت صناعة المنطق أن تقع فى الهذيان العنادى . أعنى أن تتلقى كل قوم بما تعاند . لكن التزم من كل علم وصناعة أصولها . ولا تلتمس فى مطلوباتها ما يوجد فى مطلوبات علم آخر

(١) أو ، ناقص من م .
(٢) التمس من يمتحنك ، فى الهامش د .
(٣-٣) إدراك ... لك ، ناقص من م .

مثاله أنه يمكن استقصاء علم البرهان فى الأمور الهندسية . ولا يمكن استقصاء ذلك فى مصادراتها .

وإن كنت فى بلد لا[1] يتأكد فيها هذه الصناعة ولا يتخبر أهلها حقهم فلا عليك أن تظهر أمرك فيها(78). وإن كنت فى بلد[1] يتذاكر أهله هذه الصناعة ، فتوق أن يظهر أمرك فيها . وليكن ما يظهر منك ما يتعارفه أهل مدينتك ولا ينكرونه[2]. وإذا تعلمت أنه النافع لك فلا يهولك ولا يضيق صدرك من جهل غيرك . وبعد إحكام هذه الأشياء أسلم لنفسك فى صناعة الطب ...[79]

تفاصيل عن محتويات برامج التعليم الطبى فى مدرسة الإسكندرية فى أوائل العصر الوسيط :

يشتمل الباب الثامن من المقالة الأولى فى « الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب » على قائمة بأسماء الكتب التى كانت تدرس فى مدرسة الطب بالإسكندرية فى أوائل العصر الوسيط . وتحتوى هذه القائمة على أربعة كتب فى علم المنطق ، وعشرين كتاباً فى الطب . وكان المنطق والطب هما العلمين الأساسيين فى برامج التعليم فى ذلك الوقت . وقد وضع هذه البرامج أفاضل المعلمين بالإسكندرية خشية انهيار صرح مهنة الطب ، إذ استمر تعليم الطب فى الإسكندرية حتى وقت الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز (٩٩–١٠١ هـ/٧١٧ – ٧٢٠ م)(80). وأنشئت حينذاك مدارس جديدة لتعليم الطب ، فى أنطاكية وحران ، رحل إليها معلمو الإسكندرية . واستمر حال عدم الاستقرار والفوضى فى هذه المدارس الجديدة حتى تبوأ الخليفة العباسى المأمون عرش الخلافة (١٩٨ – ٢١٨ هـ / ٨١٣ – ٨٣٣ م)(81) فأحيا العلم وكرّم الأطباء والفلاسفة .

يقول ابن رضوان إن أبقراط – وقد اختلف عنه جالينوس فى طريقة

(١–١) لا يتأكد ... فى بلد ، ناقص من م .

(٢) ينكرونه : يناكرونه ، د .

(٧٩) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣٤ ، س ١ – ص ٣٦ ، س ٥ ، مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ٤ وجه ، س ٧ – ورق ٥ وجه ، س ١٢ ؛ نسخة أربرى ، ص ١١ ، س ٥ – ص ١٢ ، س ٢ .

تعليم الطب – لم يذكر أية تفاصيل عن ترتيب قراءة كتبه . وإن أبقراط تعمد ذلك حتى يضطر طلاب الطب إلى الاستماع لدروس يلقيها عليهم معلموهم[٨٢]. ولذلك رأى ابن رضوان أنه من المناسب أن يكتب« مقالة فى مذهب أبقراط فى تعليم الطب »[83]. وفى « الكتاب النافع ... » ، كتب بإسهاب – فى الباب الرابع من المقالة الأولى – مقالا « فى أغراض كتب أبقراط ونحو تعليمه »[84]. وإن نخبة من مدرسى الإسكندرية ، الذين نجهل أسماؤهم فى الوقت الحاضر ، قد اختاروا الكتب الأربعة الأولى فى المنطق لأرسطوطاليس (٣٨٤ – ٣٢٢ ق . م .) وأربعة من كتب أبقراط ، وكان غرضهم فى هذا الاختيار أن يحثوا النابه من التلاميذ على قراءة المزيد من كتبهما . ولنفس السبب اختاروا ستة عشر كتاباً لجالينوس ، تدرس فى سبع مراتب متتالية . وبالرغم من أن ابن رضوان قد أوجز القول جداً فى ذكر الغرض من قراءة كل كتاب ،إلا أنه يستحق الثناء العاطر ،إذ أفرد « الكتاب النافع ... » لدراسة برامج التعليم فى الإسكندرية ، مبيناً فيه تلك « المراتب السبع » ، كما أنه ألقى ضوءاً على كتب أبقراط وأرسطوطاليس وجالينوس التى شملت برامج التعليم الأساسية . أضف إلى ذلك أنه كتب فى نوعى المواد « الضرورية »[85](أى الإجبارية) و « الغير الضرورية » (أى الاختيارية) التى كانت تدرس فى مرحلة إعدادية تسبق الدراسات الطبية البحتة .

وكانت المرتبة الأولى من المراتب السبع بمثابة مقدمة يدرس فى كتبها الأربعة بعض ما يتعلق بفرق الطب الثلاثة ،مع أقوال عامة فى قسمى الطب العلمى والعملى ، ثم دراسات فى النبض . فأصول مداواة الأمراض الشائعة الحدوث . كما كانت تعتبر هذه المرحلة نهائية فى إعداد الفقراء من الطلبة للعمل كمساعدين للطبيب الكامل ، إذ كانوا يمارسون « الأعمال الجزئية فى الطب » (أى الجراحة) تحت إشراف الطبيب الكامل ، منفذين لأوامره وإنما ألمّ الطبيب الكامل بأعمال اليد على سبيل الحيطة فقط ، فقد يضطره ظرف إلى ممارسة ذلك بنفسه .

---

(٨٢) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ١٦ ، س ١٩ – ص ١٧ ، س ٤ ؛ نسخة أخرى ، ص ٥ ، س ٩ – ١١

وأما المرتبة الثانية فقد اشتملت كتبها الأربعة على دراسة « الأمور الطبيعية » ، كالاسطقسات والمزاج والقوى والأعضاء إلخ .. ولا يبوح ابن رضوان بأية معلومات قيمة عن الكتاب الرابع فى هذه المجموعة ، المسمى « بالتشريح الصغير » أو « التشريح إلى المتعلمين » . وأما حنين ، فيقول : إن هذا الكتاب يتكون من عدة مقالات لجالينوس جمعها الإسكندرانيون تحت عنوان « التشريح إلى المتعلمين » . ويصرح حنين بهذا القول فى كلمته عن كتاب جالينوس الموسوم « فى تشريح العضل » ، ذاكراً : أن جالينوس كتب أربع مقالات منفصلة ، هى « فى تشريح العظام » و « فى تشريح العضل » و « فى تشريح العصب » و « فى تشريح العروق غير الضوارب والعروق الضوارب » . وقد جمع الإسكندرانيون هذه المقالات الأربع كما لو كانت كتاباً واحداً — وأطلقوا عليها جميعاً اسم « فى التشريح إلى المتعلمين »[86] وربما قصدوا بهذا الاسم إلى التمييز بينها وبين كتاب جالينوس . « فى التشريح الكبير » المعروف أيضاً باسم « فى عمل التشريح »[87] . ويشير حنين إلى اختلاف فى المخطوطات اليونانية لكتاب جالينوس « فى تشريح العروق غير الضوارب والعروق الضوارب » ، ملقياً التبعة فى هذا الاختلاف على عاتق مدرسى الإسكندرية . ثم يرشد إلى مصدر ترجمته العربية لنص هذا الكتاب ، وهو النسخ المخطوطة التى عدلها الإسكندرانيون . يقول حنين :

... « فى العروق » . هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض — كتبه للمتعلمين وعنونه إلى أنطسثانس . فأما أهل الإسكندرية فقسموه إلى مقالتين : مقالة فى العروق غير الضوارب ومقالة فى العروق الضوارب[88] ...

ويؤيد قول حنين هذا ما وقع إلينا من مخطوطات عربية لكتاب « فى تشريح العروق غير الضوارب والعروق الضوارب »[89] فى صورة مقالتين منفصلتين . وترتب على ذلك أن جمعت ، فى بعض المخطوطات ، الأربع المقالات لجالينوس فى التشريح تحت عنوان يناقض الواقع ، وهو « الخمس المقالات لجالينوس فى التشريح »[90] .

وأما المراتب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ، فإنها تختص بدراسة الأمراض وأسبابها وعلاماتها والاستدلال عليها وتقدمة المعرفة ثم مداواتها .

وكان يدرس فى المرتبة الثالثة كتاب واحد « فى العلل والأعراض » . ويتكون هذا أيضاً من عدة مقالات كتبها جالينوس منفردة ثم جمعت معاً فيما بعد . ويمدنا حنين بمعلومات أوفى مما يذكره فيها ابن رضوان . يقول حنين : إن جالينوس كان قد كتب مقالات منفصلة ، عنونها : « فى أصناف الأمراض » و « فى أسباب الأمراض » و « فى أصناف الأعراض » و« فى أسباب الأعراض » . وقد جمع الإسكندرانيون هذه المقالات فى كتاب واحد يقرأه الطالب ضرورة قبل البدء فى دراسة كتاب جالينوس الموسوم « فى حيلة البرء » . وترجم سرجيس الرأس عينى (المتوفى سنة ٥٣٦ م[91]) كتاب « فى العلل والأعراض » مرتين من اللغة اليونانية إلى السريانية . وكانت ترجمته الأولى، قبل أن يرتاض فى طريقة كتّاب الإسكندرية ، أقل مستوى من ترجمته الثانية . وبدلا من العنوان الشامل « فى العلل » الذى كان قد اختاره الإسكندرانيون لهذه المقالات التى جمعوها معاً ، قد تغير العنوان فى الترجمة السريانية لهذا الكتاب إلى « فى العلل والأعراض » .وترجم حنين « فى العلل والأعراض » — فى وقت منتهى شبابه — من اللغة اليونانية إلى السريانية للطبيب بختيشوع بن جبرائيل (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م)[92]، وأما حبيش فقد ترجمه إلى العربية لأبى الحسن على بن يحيى المنجم[93]، ولم يغير عنوانه السريانى ، فجاء فى العربية باسم « فى العلل والأعراض »[94] . ويقول ابن رضوان إن الغرض الأساسى الذى كان يرمى إليه جالينوس من تأليف: « فى أصناف الأمراض » و« فى أسباب الأمراض » و « فى أصناف الأعراض» و « فى أسباب الأعراض » هو أن يرتاض الدارس عن طريقها فى استخدام القياس فى علم الطب .

وكان بالمرحلة الرابعة كتابان فى علامات الأمراض وكيفية التعرف عليها وهما : « فى تعرف علل الأعضاء الباطنية » و « فى النبض الكبير » . ويذكر حنين الغرض من كتاب « فى النبض الكبير » الذى كان قد ألفه جالينوس فى أربعة أجزاء منفصلة : « فى أصناف النبض » و « فى تعرف النبض » و « فى أسباب النبض » و « فى تقدمة المعرفة من النبض » . ويتكون كل من هذه الأجزاء أيضاً من أربع مقالات . ويقول جالينوس إن المقالة الأولى من مقالات « فى أصناف النبض » تغنى عن قراءة الجزء الأول بأكمله

فهى بمثابة جملة له . وقد أخطأ الإسكندرانيون حينما ظنوا أن قول جالينوس هذا يعم الأجزاء الثلاثة الأخرى التى كتبها فى النبض . ولذلك وقع حنين على نسخ يونانية مختصرة لكتاب جالينوس « فى النبض الكبير » وشروحه مشتملة على أربع مقالات فقط ، وهى الأولى من كل من الأجزاء الأربعة لهذا الكتاب ، ظناً منهم أنها تفى بالغرض معاً كوجز للكتاب المسمى « فى النبض الكبير » . وكما أخطأ الإسكندرانيون ، كذلك أخطأ سرجيس الرأس عينى ، إلى حد ما ، حينما ترجم سبع مقالات من هذا الكتاب إلى السريانية ، هى الأولى من كل من الأجزاء الثلاثة الأولى ثم المقالات الأربع للجزء الرابع . وترجم أيوب الرهاوى(95)سبع مقالات منه إلى السريانية للطبيب جبرائيل ابن بختيشوع (المتوفى حوالى سنة ٢١٣ هـ/٨٢٨ أو ٨٢٩ م)(96). ثم ترجم حنين جميع مقالات هذا الكتاب الست عشرة إلى اللغة السريانية لأستاذه يوحنا ابن ماسويه (المتوفى سنة ٢٤٣ هـ /٨٥٧ م)(97)، كما ترجم حنين المقالة الأولى من نفس الكتاب إلى اللغة العربية لمحمد بن موسى . أما حبيش فأتم ترجمة المقالات الخمس عشرة الباقية إلى العربية ،من نسخة حنين السريانية(98)

وتحتوى المرتبة الخامسة التى تختص أيضاً بتعرف العلل وتقدمة المعرفة فيها على ثلاثة كتب : « فى أصناف الحميات » — وهذا أول كتاب ترجمه حنين من اليونانية إلى السريانية ولم يبلغ السابعة عشر عاماً من عمره بعد(99)— ثم كتاب « فى البُحران » وكتاب « فى أيام البُحران » .

وتختص المرتبة السادسة بمداواة الأمراض على أسس ما جاء فى كتاب « فى حيلة البرء » . وأما المرتبة الأخيرة فتختص بدراسة كتاب « فى الحيلة لحفظ الصحة » .

وقد حاول ابن رضوان أن يبرر الحكمة فى اختيار الإسكندرانيين لكتب جالينوس الستة عشر ، فذكر أمثلة توضح ما يمكن أن يؤدى إليه قراءة بعض هذه الكتب الأولية من دراسة كتب جالينوس ذات المستوى الأعلى ، والتى يقبل عليها كل من يهمه زيادة الاطلاع . وفى الباب الأول من المقالة الثانية يشير ابن رضوان إلى قول يعزوه إلى جالينوس ، دون أن يذكر أية مصادر معينة ، فى مواد كانت تدرس كمقدمة لعلوم الطب

الأساسية (انظر صفحات) . وكانت هذه المواد الإعدادية إما « غير ضرورية » ، مثل النحو واللغة (أى المواد الأدبية) ؛ وإما « ضرورية » كالمنطق والعلوم الطبيعية والتعاليم ، بما فى ذلك التنجيم ، ثم تركيب الأدوية . وأما اللغة والنحو فكانت دراستها قاصرة على أي كتاب مختصر من كتب تعليم اللغات للمبتدئين . ولو أن الفصاحة فى التعبير تضفى جمالا على صورة الطبيب ، إلا أن كل ما كان ينتظر من طالب الطب هو أن يفرق بين الموضوع والمحمول فى الكلام ، فيفهم بذلك ما يسمع ويقرأ . وكان التعمق فى الدراسات اللغوية صارفاً عن تعليم صناعة الطب . وكان المنطق يدرس بنوع من التعمق فى كل من المرحلتين الإعدادية والأساسية إذ هو وحده كفيل باستخراج الحقائق . وكان من الضرورى أن يدرس الطالب الآراء المختلفة فى العلوم الطبيعية وأحكامها . وكانت ترمى الرياضيات وبقية المواد الضرورية إلى تدريب الطلاب فى استخدام طريق البرهان ، فيألفوا القول الحق بذلك . ولما كان الأطباء يستخدمون الحساب ومواد التعاليم الأخرى فى أعمالهم اليومية ، كوزن الأدوية ومعرفة أشكال الأعضاء فى أحوال الصحة والمرض ، أوصى ابن رضوان المتعلمين بدراسة الكتب العامة فى مواد التعاليم والابتعاد عن المراجع ذات المستوى العالى . وكانت معرفة خصائص الأطعمة والأدوية ضرورية ، إذ كان غشها شائع الحدوث فى وقت ابن رضوان وتضمّن عمل الطبيب إعداد قائمة الأطعمة ثم إشرافه على ما يتناوله المريض منها لضمان حسن العلاج وحفظ الصحة . وتسمح برامج الطب التى يذكرها ابن رضوان بقليل من علم التنجيم ، بحيث لا يصرف ذلك عن دراسة « علوم الطب الأساسية » . وأوصى بأن يكون الجانب العملى من الفلسفة رائداً لأدب الطبيب وخلقه(١٠٠) . وعموماً ، فيقول : إن برامج التعليم يجب أن تتمشى مع موضوع كتاب جالينوس « فى أن الطبيب الفاضل فيلسوف » . وبعد أن يلخص ابن رضوان صفات الطبيب الفيلسوف الذى يقدر على تأليف الكتب الجيدة ، يستخلص أن ذلك الطبيب الفاضل نادر الوجود . وكثير ممن يمارسون « أعمال الطب الجزئية » يدعون أنهم أطباء ويتوهمون أنهم قد بلغوا درجة من الكمال تؤهلهم للإكباب على التأليف . ثم يُدين الذين ينقلون مادة من كتب القدامى من الأطباء ، ويذم المؤلفين — إذا جاءت كتبهم مليئة بالأخطاء — دون المستوى المنشود .

وإليكم النص الكامل لبابين متتاليين من أبواب « الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب » لابن رضوان ، حيث يناقش المؤلف أولا « مراد الطب الأساسية » (صفحات) ثم « مواد أخرى إعدادية » (صفحات)

... الباب الثامن [من المقالة الأولى] ، فى اقتصار الإسكندرانيين على عشرين كتاباً ، أربعة من كتب أبقراط وستة عشر من كتب جالينوس إذ كان بعضها تفاسير ، وجمهورها قصد تعليم الصناعة :

ولم يبق أحد من الملوك يرغب الناس للتعليم ، ومال الناس إلى التقريبات بالكنانيش وما جرى مجراها ، رأى أوجه الأطباء بالإسكندرية أنه إن تمادى ذلك، درست الصناعة وبطل ما عمل فيها أبقراط وجالينوس اللذين تعاها(١). فسألوا ملوك النصرانية إبقاء التعليم بالإسكندرية وأن يكون ما يتعلم من صناعة المنطق الكتب الأول، أعنى : قطاغورياس(101) وبارى أرمينياس(102) والقياس(103) والبرهان(104)، ومن الطب عشرون كتاباً . فسهل ذلك على ملوك هذه الملة ، واتصل هذا التدريس بالإسكندرية إلى أيام عمر بن(٢) عبد العزيز (105) ، رحمه الله ، فإن القسم كان بالتدريس أسلم على يديه حين كان أميراً قبل أن يصير الملك إليه وصحبه . فلما أفضى الملك إلى عمر نقل التدريس إلى أنطاكية وحران وتفرق فى البلدان وتحير التعليم إلى أيام المأمون فإنه أحياه بتقريبه أفاضل الناس . ولولا ذلك لكانت علوم القدماء كلها من الطب والمنطق والفلسفة قد اندرست ونسيها الناس كلها . نُسيت اليوم فى البلدان التى كانت أخص البلدان بها ، أعنى رومية وأثينا ونواحى الروم وفى كثير من البلدان .

واقتصر أوجه الأطباء بالإسكندرية على أربعة كتب من كتب أبقراط ، وهى : الفصول(106)، وتقدمة المعرفة(107)، والأمراض الحادة(108)، وكتاب الأهوية والبلدان والمياه(109): لأن من كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم ، إذا نظر فى هذه الكتب ، اشتاقت نفسه مما يرى فيها من عجائب حكمة أبقراط فى الطب فى باقى الموجود من كتب أبقراط.

---

(١) تعاها : تماها د .

(٢) بدء الخرم فى مخطوط م .

وهذا الغرض بعينه كان قصدهم فى الأربعة الكتب المنطقية فإن النفس تدعو من له حرص إلى أن ينظر فى الأربعة الكتب الباقية من المنطق وإلى أن ينظر فى كتب الفلسفة . وكما قصد هؤلاء هذا الغرض فى كتب جالينوس، اختاروا منها ستة عشر كتاباً ورتبوها فى سبع مراتب .

المرتبة الأولى: مدخل إلى صناعة الطب . فإن من حصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية فيذوق حلاوتها . فإن كان له من فراغ للتعليم تعلم ما بعدها . وإن لم يكن له فراغ ، لم يكد يخفى عليه منافعها فى علاج الأمراض . وإن كان فقيراً اتسع له أن يعالج بما فهم منها من يأخذ منه[1] حاجته من المال . وجميع هذه المرتبة أربعة كتب . أولها : كتاب الفرق يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضاً على رأى أصحاب القياس . إذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما فى هذه الصناعة وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه نُظر : فإن كان على طريقة القياس عمل على قوانين القياس ، وإن كان على طريق التجربة عمل على طريق التجربة . والثانى كتاب الصناعة الطبية ، يستفاد منه جمل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى . والثالث كتاب النبض الصغير ، يستفاد منه جميع ما يحتاج إليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى علاج الأمراض[2] . والكتاب الرابع الكتاب المسمى بإغلوقن ، وهو مقالتان ، ويستفاد منه كيفية التأتى فى شفاء الأمراض . ولأن من تعاطى الأعمال الجزئية فى الطب يضطر إلى معرفة قوى ما يحتاج إليه من الأغذية والأدوية وإلى أن يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب ، لزمه أن ينظر فيما تدعو إليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس من ذلك «الصناعة الصغيرة»(١١٥) أو يتعلم ما يحتاج إليه من ذلك تلقيناً ومشاهدة. فصار فى المرتبة الأولى[3] أربع(١١١) مقالات مقنعة فى تعليم صناعة الطب ليوقف منها على عجيب

(١) منه : منها د .
(٢) علاج الأمراض : العلاج للأمراض د .
(٣) أربع : خمس د .
(١١١) تظهر كلمة « خمس » بدلا من « أربع » فى مخطوط ٤٠٢٦ (ورق ٩ وجه ، س١) وفى نسخة أربرى (ص ١٤ ، س ٢٢) . وهذا خطأ من الناسخ فى مخطوط ٤٠٢٦ . وتظهر القراءة الصحيحة « أربع » فى كتاب « عيون الأنباء ... » لابن أبى أصيبعة (الجزء الأول ، ص ١٠٦ ، س ٢٠)

صناعة الطب ويذوق بها[1] المتعلم حلاوة منزلة الصناعة ، ويتذكر بها الكامل جميع ما فهمه من الصناعة .

والمرتبة الثانية : أربعة كتب . الأول منها : كتاب الاسطقسات ، يستفاد منه أن بدن الإنسان وجميع ما يحتاج إليه سريع التغيير ، مائل إلى الاستحالة . فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه ، وهى الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، أعنى العظام والأعصاب والشرايين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك . واسطقسات هذه الأعضاء ، الأخلاط : الدم ، والصفراء ، والسوداء والبلغم . واسطقسات هذه الأخلاط ، الأركان ، أعنى : النار والهواء والأرض والماء . فإن مبدأ التكوين من هذه الأربعة وآخر الانحلال إليها . وإن هذه الاسطقسات قابلة للتغيير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استعمال صناعة الطب . والثانى : كتاب المزاج ، يستفاد منه أصناف المزاج وبماذا يتقدم كل واحد منها ، وبماذا يستدل عليه إذا حدث به مرض . والثالث : كتاب القوى الطبيعية ، يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها الطبيعة البدن ، وأسبابها والعلامات التى يستدل بها عليها . والرابع : كتاب التشريح الصغير ، وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وجمعها ، فى كتاب واحد ، الإسكندرانيون — يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة الأجزاء وعددها وجميع ما يحتاج إليه فيها . فجميع ما فى هذه المرتبة من المقالات اثنتا عشرة مقالة : « الاسطقسات »[2] مقالة واحدة ، و« المزاج » ثلاث مقالات ، و« القوى الطبيعية » ثلاث مقالات[3] . و « التشريح الصغير » خمس مقالات — يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن أعنى التى قوامه بها . وإذا نظر فيها محب التعلم اشتاق أيضاً إلى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن . أما كتاب « المزاج » فيتشوق إلى مقالته « فى خصب البدن(112) » ومقالته « فى الهيئة الفاضلة(113) » ومقالته « فى سوء المزاج المختلف(114) » . وأما كتابه « فى القوى الطبيعية » ، فيتشوق إلى كتابه « فى المنى (115) » وكتابه « فى آراء أبقراط وأفلاطون » وكتابه « فى منافع الأعضاء(116) »

---

(١) بها : لها د .

(٢) الاسطقسات : والاسطقسات د .

(٣) والقوى ... مقالات ، فى الهامش د .

وسائرها وضعه جالينوس فى القوى والأرواح والأفعال . وأما كتابه « فى التشريح الصغير » ، فيتشوق إلى كتابه « فى عمل التشريح » ونحوه .

والمرتبة الثالثة كتاب واحد فقط فيه ست مقالات ، وهو كتاب « العلل والأعراض » . وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة ، وجمعها الإسكندرانيون فى كتاب واحد يستفاد منه معرفة الأمراض وأسبابها والأعراض الحادثة عن الأمراض . وهذا باب عظيم الغنى فى صناعة الطب على رأى جالينوس ، وهو القياس ، وهو أصل عظيم . إذا وقف الإنسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه من صناعة الطب قليل ولا كثير .

والمرتبة الرابعة كتابان . الأول منهما ، كتاب « تعرف علل[1] الأعضاء الباطنة » ، ست مقالات . يستفاد منه تعرف كل علة من العلل التى تحدث فى الأعضاء الباطنة ، فإن هذه الأعضاء لاتدرك أمراضها بالعيان لأنها خفية عن الحس . فيحتاج إلى أن يستدل عليها بعلامات يقوم كل واحد منها . فإذا ظهرت العلامة المتقدمة تيقن أن فى العضو الفلانى علة كذا . مثاله ذات الجنب ، هو ورم يحدث فى الغشاء المستبطن للأضلاع . والعلامات التى تتقدمه ضيق النفس والوجع الناخس والحمى والسعال ، فإن هذه إذا اجتمعت عُلم أن فى الغشاء المستبطن للأضلاع ورماً حاراً . ولم يضع جالينوس كتاباً فى تعرف علل الأعضاء الظاهرة إذ كانت هذه العلل تقع[2] تحت العيان فيكتفى فى تعرفها بنظرها بين يدى المتعلمين عياناً فقط . والثانى ، كتاب « النبض الكبير » ، ست عشرة مقالة . يستفاد من الأربع مقالات الأول منها معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ، ومن الأربع مقالات الثوانى ، تعريف إدراك كل واحد من أصناف النبض بالجس ، ومن الأربع مقالات[3] الثوالث تعريف كل واحد من أسباب النبض ، ومن الأربع مقالات[3] الأواخر تعريف منافع أصناف النبض — وهو باب عظيم النفع فى الاستدلال على الأمراض ومعرفة قواها وقياس قوتها إلى قوة البدن ، ونحو هذا .

---

(١) علل ، فى الهامش د .

(٢) تقع ، فى الهامش د .

(٣) مقالات : المقالات د .

والمرتبة الخامسة ثلاثة كتب . الأول منها ، كتاب « الحميات » ، مقالتان . يستفاد منه[1] معرفة طبائع الحميات وما يستدل به على كل صنف منها . والثانى ، كتاب البحران ، ثلاث مقالات . يستفاد منه معرفة أوقات المرض ، ليعطى المريض فى كل وقت منها ما يوافق مرضه ، ومعرفة ما يؤول إليه الحال فى كل واحد من الأمراض : هل يؤول أمره إلى السلامة ، وكيف يكون ، وبماذا يكون ؟ والثالث ، كتاب أيام البحران وقوة الأيام التى يكون فيها وأسبابه وعلاماته .

والمرتبة السادسة كتاب واحد ، وهو كتاب حيلة البرء ، أربع عشرة مقالة . يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس فى كل واحد من الأمراض . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان اضطره إلى أن ينظر فى كتاب الأدوية المفردة(117) ، وفى كتاب جالينوس فى الأدوية المركبة(118) أعنى : قاطاجانس(119) والميامر(120) ؛ والمعجونات(121) ، ونحو هذه الكتب.

والمرتبة السابعة كتاب واحد ، وهو كتاب تدبير الأصحاء ، ست مقالات . يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان اضطره إلى أن ينظر فى « كتاب الأغذية(122) » ، وفى كتاب « جودة الكيموس ورداءته(123) » ، وفى كتابه « فى التدبير الملطف(124) » وفى شرائط[2] الرياضة ، مثال ذلك ما فى كتاب جالينوس من « الرياضة بالكرة الصغيرة(125) » ؛ ونحو هذا .

والكتب الستة عشر التى اقتصر الإسكندرانيون على تعليقها تدعو الناظر فيها إلى النظر فى جميع كتب جالينوس التى استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك أن « آلة الشم(126) » يتعلق بها فى المرتبة النظر[3] فى كتابه « فى علل التنفس(127) » ، ويتعلق أيضاً بهذه المرتبة النظر فى « سوء التنفس(128) » ، وكتابه « فى منفعة النبض(129) » ، وكتابه « فى حركة الصدر والرئة(130) » ، وكتابه « فى الصوت(131) » ، وكتابه « فى حركة العضل(132) » ، وكتابه « فى الحركات المعتاصة »(133) ، وكتابه « فى أدوار الحميات(134) » ، وفى كتابه

---

(١) منه : منها د .
(٢) شرائط : شرايه د .
(٣) النظر : بالنظر د .

« فى أوقات الأمراض[135] » ، وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله ، كل واحد منها له تعلق بكل واحدة[1] من المراتب السبع أو بأكثر من مرتبة واحدة ، تدعو الضرورة إلى النظر فيه .

فإذاً ما فعله الإسكندرانيون فى ذلك حيلة حسنة أحيوا بها صناعة الطب ووجب لهم بذلك الشكر على كل من أتى بعدهم من الأطباء والفلاسفة وغيرهم[١٣٦] .

كملت المقالة الأولى من الكتاب النافع[١٣٧]...

ومن المعروف أن المخطوطات العربية للموسوعة الضخمة المعروفة باسم « جوامع الإسكندرانيين » لا تحتوى إلا على بعض كتب جالينوس الستة عشر. فيحتوى مثلا مخطوط المكتبة البريطانية MS Add. 23407 على الكتب الثمانية الأولى، وأما مخطوط مكتبة مغنيسيا كتابسراى بتركيا رقم ١٧٥٩ ففيه الكتب التسعة الأولى من هذه المجموعة. وأما أكبر نسخة مخطوطة نعرفها الآن ، وهى بمكتبة مجلس شوراى مللى بطهران رقم ٦٠٣٧ ، فتحتوى على أربعة عشر كتاباً — إذ ينقصها الكتابان الأول والتاسع فقط[138] . وتقرر الحقيقة الواقعة ، وهى أنه ، لسبب من الأسباب ، قد أُسقط من « جوامع الإسكندرانيين » كتاب جالينوس « فى عمل التشريح » .ويدل هذا الأمر وحده على بدء التدهور فى برامج الطب قبل أن يتناولها الأطباء العرب . وقد يكون ذلك سبباً فى قلة الاهتمام بمادة التشريح فى برامج الطب فى العصر الوسيط . وفيما يلى النص الكامل الذى يشير إلى المرحلة الإعدادية (ص) فى برامج الطب :

... الباب الأول [من المقالة الثانية] ، فى الأسباب المغلطة لواضعى الكتب بعد جالينوس :

---

(١) واحدة : واحد د .

(١٣٦) تختلف قراءة النص فى الجزء « أحيوا ... وغيرهم » عما جاء فى كتاب « عيون الأنباء ... » على الوجه الآتى « فى حث المشتغل بها على التبحر فى صناعة الطب وأن تؤديه العناية والاجتهاد إلى النظر فى سائر كتب جالينوس . » (الجزء الأول ، ص ١٠٨ ، س ١٦ — ١٧).

(١٣٧) مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ٧ ظهر ، س ٢ — ورق ١٢ وجه ، س ٦ ؛ نسخة أربرى ، ص ١٣ ، س ١٨ — ص ١٦ ، س ١٩

قد عرّف الفاضل جالينوس فى كتبه أنه ينبغى لمن شرع فى تعليم صناعة الطب واستيفاء فهمها والحصول على منافعها ، أن يتقدم فيتأدب المرتاض فى آداب وعلوم وصنائع كثيرة ، [منها] ما هو ضرورى فى صناعة الطب كصناعة المنطق ، ومنها ما ليس بضرورى كالنحو .

ونحن نوضح فى هذا الكتاب مقدار حاجة الطبيب من كل واحد من الآداب والصنائع ونبين أنه لما عدم مصنفوا الكتب بعد جالينوس معرفة هذه وجهلوه ، غلطوا فى كتبهم وأخطأوا خطأ عظيما يعظم ضرره فى هذه الصناعة .

فمن ذلك اللغة والنحو فإنه يكتفى فيهما بكتاب واحد مختصر من كتب المتعلمين لها . وذلك أن المتعلم لصناعة الطب إذا حصل له من هذين ما يميز به الكلام ويفرق بين الموضوع فيه والمحمول اقتدر بذلك على فهم[1] المخاطبات المسموعة من الأحياء والمخاطبات[2] التى كتبها من مات . ويبّن أنه لا يُحتاج فى حفظ الصحة ولا فى علاج المرضى إلى شىء من اللغة والنحو فلذلك لا يبالى ، لحن فى كلامه أو لم يلحن . والتعمق فيهما صارف عن تعلم صناعة الطب . فإذن لا حاجة إلى هذين مثل حاجة المتعلم لها إلى الكامل فيهما وذلك أنه إذا ميز الكلام وفهمه أمكنه أن يتعلم صناعة الطب ، كان فصيحاً أو غير فصيح ، ولعمرى إن الأحسن أن يكون فصيحاً .

ومن ذلك علم الحساب والعدد والمساحة والهندسة والتأليف والنجوم يستخرج بها ذهنه ويعتاد البرهان ويألف الحق ، إذ كان يحتاج أن يكون المتعلم لصناعة الطب أكيس الناس وأذكاهم وأكثرهم حباً للحق والبرهان .

وهذه الصنائع أيضاً نافعة فى صناعة الطب لأن بالحساب والعدد يستخرج أوزان الأدوية وكل ما يحتاج إلى حسابه . مثال ذلك أنه إذا كان دواء حاراً فى الدرجة الثانية وآخر حاراً فى الدرجة الثالثة ، وأخذ منهما مقداران متساويان ، كان المؤلف منهما حاراً فى نصف الدرجة الثالثة لأنا نجمع الثانية والثالثة ونأخذ نصفهما ، فيكون اثنان ونصف .

---

(١) فهم ، فى الهامش د .

(٢) المخاطبات ، كذا د ؛ ولعلها المكاتبات .

وبالمساحة والهندسة يوقف على أشكال الأعضاء وتجاويفها واتصالاتها وسائر ما يحتاج إليه فى خلقها . وينتفع بذلك أيضاً فى علاج الأورام والقروح وسائر ما أشبه ذلك ، فإن القرحة المدورة أوسع من غيرها مما يظن أنه قدرها .

ويحتاج فى إنبات اللحم إلى أن يجعل القرحة زوائد تنبت الطبيعة منها اللحم. وبصناعة التأليف يسهل تأليف الأدوية المفردة على ما ينبغى ويستعان بها فى حفظ الصحة ، كالحال(١) الموافقة للمزاج ، وأما فى علاج الأمراض ، فبالحال(٢) المضادة للمزاج .

وبعلم النجوم يوقف على طلوع الكواكب الثابتة وغروبها وزيادة الحر وإفراطه ونقصانه، وهبوب الرياح ومدود الأنهار والأمطار. كما بين أبقراط وفصل مبادىء فصول السنة بطلوع الكواكب الثابتة وغروبها . وأيضاً فقد بين جالينوس فى كتاب « أيام البحران » وغيره أن معرفة مسير الشمس والقمر والكواكب الخمسة المتحيرة التى هى : زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد نافع جداً فى معرفة أيام البحران وحال البحران فى نفسه : هل هو سليم أو مهلك أو تام أو ناقص .

وأنا أرى أن التعمق فى هذه العلوم صارف عن استيفاء ما ينتفع به فى صناعة الطب . وأنه يكفى المتعلم من كل واحد منها بعض المختصرات منها مثل « الجمع والتفريق »(139)وكتاب« الأرتماطيقى»(140) وكتاب إقليدس « فى أصول الهندسة»(141) و « زيج وكتاب الأربع لبطليموس»(142) . فإن هذه الكتب كفاية . فأما التعمق فى كل واحد منها ، مثل قراءة كتاب المخروطات(143)وفهمه وكتاب « المجسطى»(144) وفهمه وتولى الأرصاد فإن ذلك به من الطول والصعوبة ما يعوق عن تعليم صناعة الطب .

ومن ذلك صناعة المنطق ، فإن المتعلم إليها مضطر ، إن كان يؤثر الكمال فى صناعته؛ لأن بها يثبت الحق من الباطل والخير من الشر ، ويستنبط ويستخرج كل ما(٣) يحتاج إلى معرفته . ولذلك ينبغى أن يمعن فى صناعة

---

(١) كالحال : كالألحان د .

(٢) فبالحال : فبلالحان د .

(٣) كل ما : كلما د .

المنطق قليلا . وكذلك الحال فى العلم الطبيعى ، بأنه لا يسعه جهل معرفة الكون والفساد والاستحالة والقوى والأفعال والمنافع ، ووجه الحكم فى كل واحد منها .

فإن الطبيب أيضاً ينبغى[1] أن يكون قد جمع محاسن الأخلاق . وهذا باب يحتاج فيه إلى الجزء العملى من الفلسفة .

وإذا كان الأمر على ما وصفنا ، فالأمر على ماقال جالينوس إن الطبيب الفاضل فيلسوف كامل .

ثم إن الطبيب مضطر إلى معرفة قوى الأغذية والأدوية وسائر المواد التى يحفظ بها الصحة ويشفى المرض . وليس يكفيه معرفة قواها المفردة فقط ، لكنه مضطر إلى أن يكون مجيداً فى تأليف بعضها مع بعض . فلذلك يحتاج إلى معرفة صناعة الطبيخ ليوقف لكل مريض غذاء موافقاً فى مرضه ويأمره باتخاذه . ويحتاج إلى معرفة الأدوية كيلا يؤتى منها بغير الذى التمسه . ولست أقول إنه ينبغى أن يكون طباخاً ولا لقاطاً للأدوية ولا صيدلانياً . ولكنى أقول إنه لا يسعه جهل ما يحتاج إليه فى هذه الأبواب أصحاب صناعة الطبيخ ولقّاط الأدوية والصيادلة آلات له . وكذلك حاجته أيضاً إلى الشق والبط والقطع والكى والفصد وسائر ما أشبه ذلك ، فإن هذه المهن كلها آلات للطبيب . والأحسن بالطبيب أن يكون عارفاً بهذه الأشياء معرفة بالغة . فإن اضطر فى حال إلى أن يتناولها بنفسه فعل . وذلك أنه قد تفاجىء أمراض لا تمهل الطبيب إلى أن يحضر من يحتاج إليه من أهل هذه . فيضطر هو إلى أن يتناولها فيكون من حيث أمر بها طبيباً ومن حيث تناولها آلة . وليس هذا يمتنع فإن أشياء كثيرة هى من وجه آخر شىء آخر . وذلك أن الطبيب من حيث هو طبيب بمنزلة الملك العظيم المقيم فى وسط مملكته يصرف الولاة فى أعماله فينوب كل واحد منهم فى العمل الذى أولاه عنه ويتصرف فيه حسب ما أمره الملك . كذلك الطبيب يأمر كل واحد منهم من أصحاب المهن بما ينتفع به المرضى . ولقد أمر أبقراط وجالينوس أن يكون من يدبر سامعاً مطيعاً للطبيب كما يسمع العبد من مولاه وأهل المملكة من ملكهم . فإن لم يكن تدبير صناعة الطب على هذه فينبغى للطبيب أن لا يتعرض لهذه ما أمكنه ذلك .

---

(١) ينبغى ، فى الهامش د .

ومن البين أن اجتماع ما ذكرناه فى إنسان واحد عسر ، فلذلك يكون وجود الطبيب نادراً فى كل مدينة وفى كل زمان . وبقدر نقصان الطبيب فيما ذكرنا يكون انحطاطه عن الكمال [و] يكون انحطاطه فى صناعته . ولهذه الأسباب كلها صار يتسمى بالطب الفصادون والكحالون والبطاطون[1] والحقانون وكثير من الصيادلة ولقاط الأدوية . وقوم كثير لما اجتمع فيهم بعض هذه المهن أعجبوا بأنفسهم وظنوا أنهم أطباء فضلاء ، فوثبوا على تأليف الكتب . ومن القبيح الشنيع أن يتعاطى رجل وضع كتاب قد سبق إليه فاستقصى من قبله ما صنفه . وأشنع من هذا وأقبحه أن يكون المتأخر مقصراً فيما وضعه عما وضعه[2] الأول. وإن اتفق أن يكون المتأخر أيضاً غالطاً[3] أو مخطئاً فيما وضعه . فتلك غاية الشناعة والقبح . ونحن نجد كثيراً من واضعى الكتب بعد جالينوس على هذه الحال ، كما سنبين ذلك فيما يستأنف .والأسباب الداعية لهؤلاء[4] كثيرة ، منها حب النباهة وبقاء الذكر ، ومنها الصيت والبأس ليكسبوا بها مالا أو يخدعوا بعض ذوى الأموال ، كالذى فعله الرازى وغيره فى الخطب التى صدروا بها كثيراً من كتبهم . فإنهم يقولون فيها : « أنا أضع لك كتاباً ليبقى لك ذكرك وليكون نافعاً لك » . وإنما هذا من الخدع العجيبة . وكثير أيضاً من الناس يجهل أنه جاهل ! فيتوهم أنه فاضل ، وهو فى غاية البعد عن الفضيلة . وذلك أنى شاهدت من هذا الضرب خلقاً كثيراً بهم من العجب والحمق والصلف ما تعظم صفته . وكنت كثيراً ما أتعجب منهم وأضحك . ولقد رأيت منهم رجلا يؤثر أن يدعى طبيباً فاضلا ، ويأمر الناس ، فإذا عارضه أحد ولم يسمع أمره تمرمر واختلط . وكان مع هذه الحال بعيداً جداً عن فهم صناعة الطب ، أو فهم جزء منها صغير ، فضلا عما سواه. وهذا الضرب من الناس كثير ، والرجل الفاضل قليل جداً . ولذلك قال بعض القدماء : إن مخاطبة رجل واحد يفهم مقام خطاب عشرة آلاف رجل . ولذلك أترك ذكر هؤلاء وأتم هذا الباب .

---

(١) والبطاطون : والبطالون د .
(٢) عما وضعه ، الهامش د .
(٣) غالطاً ، فى الهامش د .
(٤) لهؤلاء : لها ولا د.

فأقول : ينبغى لمن أراد أن يضع كتاباً فى صناعة الطب ، أن يتقدم أولا فيتأدب ويرتاض بما ذكرناه من الآداب والعلوم . ثم يفهم كتب أبقراط وجالينوس على الاستقصاء ، فيصير طبيباً فاضلا فيلسوفاً كاملا . ثم ينظر فإن وجد طريقاً فى هذه الصناعة نافعة للناس ، وضع منها ما يضعه فإنه يسلم مما ذكرناه من الأغاليط والزلل، لا سيما إذا كان يفسر أقاويله ويزن معانيه بقوانين صناعة المنطق . وهذا باب ما عرفه كل من وضع كتاباً فى صناعة الطب بعد جالينوس . ولذلك كثرت أغاليطهم ولم يسلم واحد منهم من الخطأ والزلل ، ولاسيما المحدثون منهم . فإنهم كانوا أبعد عن الصواب وأكثر خطأ وزللا . ونكتفى فى تصحيح ماذكرناه أن نحضرك أقاويل أشهر هؤلاء عند الناس فى صناعة الطب ، ومن الظن به أنه قد استكمل هذه الصناعة كحنين ومحمد الرازى . فإنا نضرب بأقاويلهما أمثلة يُفهم بها الحال فى غيرهما من مصنفى الكتاب . فاسمع ذلك واصغ إليه بالك(١٤٥) ...

ويختم ابن رضوان مقالته الثانية والأخيرة فى « الكتاب النافع » .. بنقد عدائى : « الباب الثانى ، فى أن حنيناً يغلط ويخطىء فى مصنفاته أغاليط ضارة فى صناعة الطب(١٤٦) » ، ثم « الباب الثالث ، فى أن محمد الرازى يظن أنه قد فهم كتب جالينوس وليس ماظنه من ذلك بصحيح »(١٤٧).

ولا يكشف ابن رضوان عن المصدر الذى نقل عنه ماجاء فى « المراتب السبع » التعليمية ، ولا من أين له بأسماء الكتب التى كانت تدرس فى برامج الطب الأصلية والإعدادية . هل وقع على ترجمة عربية لبرامج التعليم فى الإسكندرية فى أوائل العصر الوسيط ، أم أنه حصل على هذه المادة من

---

(١٤٥) مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ١٢ ظهر ، س ١١ — ورق ١٦ ظهر ، س ١٢ ؛ نسخة أربرى ، ص ١٧ ، س ٨ — ص ٢٠ ، س ١٠ .

(١٤٦) الباب الثانى من المقالة الثانية : مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤١ ، س ١ — ص ٤٨ ، س ١٩ (خرم فى أول الباب وآخره) ؛ مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ١٦ ظهر ، س ١٢ — ورق ٢٣ ظهر ، س ٢ ؛ نسخة أربرى ، ص ٢٠ ، س ١١ — ص ٢٥ ، س ٩ .

(١٤٧) الباب الثالث من المقالة الثانية : مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤٩ ، س ١—ص ٧٩ ، س ٢٠ (خرم فى أول الباب) ؛ مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ٢٣ ظهر ، س ٣ — ورق ٣٧ ظهر س ١٠ ، نسخة أربرى ، ص ٢٥ ، س ١٠ — ص ٣٥ ، س ٦ .

مصدر ثانوى غير أصيل ؟ ثم إن قوله فى «المواد الضرورية وغير الضرورية» يستند إلى قول لجالينوس . إلا أنه من المؤكد أن بعض الكتب التى يذكرها فى المرحلة الإعدادية من تعليم الطب ، لم يكن مما يدرس فى برامج الإسكندرية إذ أن كتاباً واحداً ، على الأقل ، وهو « الجمع والتفريق » ربما تم تأليفه فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) ، أو بعد ذلك بقليل .

ولو أن هذا البحث يعتمد على « الكتاب النافع ... » ، أحد مؤلفات القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، إلا أنه يرمى إلى الحث على التعمق فى دراسة كتب جالينوس . فكثيراً ما كان جالينوس يؤكد أهمية دراسة بعض كتبه ثم يحدد لقراءتها نظاماً قد يختلف عما جاء فى نص كتابه الموسوم « فى مراتب قراءة كتبه » . ومن المهم أيضاً أن نعرف على وجه التحقيق مدى توافق — أو تضارب — مناهج الإسكندرانيين مع آراء جالينوس المتطورة فى مراتب قراءة كتبه .

الخلاصة

لا نعرف شيئاً على وجه التحقيق عن مناهج الطب فى مدرسة الإسكندرية فى القرن الثالث قبل الميلاد . ويعتمد تاريخ هذه الحقبة من الزمان على بعض مقتطفات من مصادر ثانوية غير أصيلة . وفى هذا البحث دراسة تفصيلية ترمى إلى إعادة بناء مناهج الطب بمدرسة الإسكندرية فى القرن السادس والسابع الميلادى . ويعتمد هذا البحث على رسالة كتبها حنين بن إسحق وعلى « الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب » لابن رضوان المصرى ، ذلك الكتاب الذى يلقى ضوءاً جديداً على مناهج الطب فى أوائل العصر الوسيط . ويظهر فى هذه المناهج بصورة واضحة تدهور دراسة مادة التشريح . ويعزو ابن رضوان الانخفاض العام فى مستوى التعليم إلى كثرة استخدام « الجوامع والكنانيش » — على رداءتها — بدلا من دراسة كتب أبقراط وجالينوس . كما يذكر غش الأدوية من أسباب تدهور مهنة الطب . وأما عن توصياته فيما يجب أن يتوفر فى طلاب الطب من صفات شخصية ، فيذكر الرغبة الحقة فى ممارسة الطب ، ثم مزايا خلقية وعقلية ، مع الصبر على تعب نسخ المخطوطات . وحوالى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م نزح مدرسو الإسكندرية

إلى مراكز جديدة للتعليم أقيمت فى أنطاكية وحران . ويسبر ابن رضوان غور المنهاج مع التعمق فى ذلك ، ذاكراً المراجع التعليمية لمواد المنطق وعلوم الطب البحتة والتعاليم بما فى ذلك علم التنجيم .

وفيما يلى ملخص لما كان عليه منهاج الطب فى مدرسة الإسكندرية فى أوائل العصر الوسيط :

منهاج العلوم الطبية فى مدرسة الإسكندرية
(القرن السادس والسابع الميلادى)
[رسم تخطيطى للمنهاج ، اعتماداً على ابن رضوان]

أولا — المرحلة الإعدادية :

(١) مواد اختيارية (غير ضرورية)

اللغة والنحو :

المراجع : أى كتاب مختصر من كتب تعليم اللغات للمبتدئين ؛ ولايوصى بدراسة كتب اللغات المطولة .

الغرض : تدريب الطلاب على التميز بين الموضوع والمحمول من الكلام ليفهموا الدروس التى تلقى عليهم والمراجع التى يقرأونها . .

(٢) مواد إجبارية (ضرورية) :

المنطق : (انظر المراجع فى المرحلة الأساسية) ، والعلم الطبيعى ، وعلم الحساب ، والعدد ، والمساحة ، والهندسة ، وتأليف الأدوية ، والنجوم ، والأخلاق (تستمد دراسة الأخلاق من الجزء العملى فى الفلسفة) .

المراجع : « الأرثماطيقى » ، كتاب إقليدس « فى أصول الهندسة » ، « زيج وكتاب الأربع لبطليموس » (لا يوصى بدراسة كتاب « المخروطات » لأبولونيس ولا كتاب « المجسطى » لبطليموس) . يدرس تأليف الأدوية فى كتب جالينوس الآتية : « فى حيلة البرء » ، و « فى الأدوية المفردة » ، و « فى تركيب الأدوية على الجمل والأجناس » ، و « فى تركيب الأدوية بحسب المواضع الآلمة » ،و «فى المعجونات » (تعرف المقالة الثانية من كتاب جالينوس « فى الأدوية المقابلة للأدواء » باسم « فى المعجونات ») .

الغرض : ترمى المرحلة الإعدادية إلى استخراج الذهن والتدرب على استخدام البرهان فيألف الطالب الحق . كما يمارس الطالب الناحية العملية من العلم التعليمى ، ويدرس مواد يتعرف بها قوى الأغذية والأدوية .

ثانياً — المرحلة الأساسية :

(١) المنطق (يدرس ببعض التعمق)

المراجع : من كتب أرسطوطاليس يدرس : « قطاغورياس » ، و « بارى أرمينياس » ، و « تحليل القياس » . و « البرهان » .

الغرض : من يتدرب فى قوانين علم المنطق يقدر على استخراج الحقائق ولا يفوته تحقيق مطلوب ، وبصناعة المنطق يثبت الحق من الباطل والخير من الشر . وقد اختيرت هذه الكتب الأربعة لأرسطوطاليس حتى تتوق نفس الطالب إلى النظر فى كتبه الأخرى فى المنطق والفلسفة .

(٢) علوم الطب البحتة :

المراجع : (أ) أبقراط ، ويدرس من كتبه « الفصول » ، و « تقدمة المعرفة » ، و « تدبير الأمراض الحادة » ، و « الأهوية والمياه والبلدان » .

(ب) جالينوس ، ويدرس من كتبه ستة عشر كتاباً فى سبع مراتب متتالية :

المرتبة الأولى : « فى فرق الطب للمتعلمين » ، و « فى الصناعة الطبية » و « فى النبض إلى طوثرن وإلى سائر المتعلمين » ، و « إلى أغلوقن فى مداواة الأمراض » .

الغرض : الدراسة فى هذه المرتبة تمهيدية ، ولكنها بمثابة المرحلة النهائية فى التعليم للطلبة المحدودى الدخل الذين يرغبون فى الاقتصار على العمل اليدوى كمساعدين للطبيب الكامل ، فيمارسون « أعمال الطب الجزئية » (أى الجراحة) . كما يتذكر « الطبيب الكامل » دراساته السابقة بقراءة كتب هذه المرتبة .

المرتبة الثانية : « فى الإسطقسات على رأى أبقراط » ، و « فى المزاج » و « فى القوى الطبيعية » و « فى التشريح الصغير » .

الغرض : يتعرف الطلاب من دراسة هذه الكتب الأربعة على الإسطقسات ، والأمزجة ، والقوى ، والأعضاء ، إلخ ... [أى دراسة الأمور الطبيعية] .

المرتبة الثالثة : كتاب « فى العلل والأعراض » .

المرتبة الرابعة : كتابان « فى تعرف علل الأعضاء الباطنة » و « فى النبض الكبير » .

المرتبة الخامسة : « فى أصناف الحميات » ، و « فى البُحران » ، و « فى أيام البحران » .

المرتبة السادسة : كتاب واحد « فى حيلة البرء » .

الغرض : ترمى دراسة الكتب فى المراتب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة إلى تعريف الطلاب بعلم الأمراض [أى بالأمور الخارجة عن الطبع] ، كما يتدرب الطلاب على استخدام القياس فى الطب عن طريق كتاب « فى العلل والأعراض » .

المرتبة السابعة : كتاب واحد « فى الحيلة لحفظ الصحة » .

الغرض : تدرس فى هذه المرتبة مبادىء علم حفظ الصحة . وإنما اختار أطباء الإسكندرية عشرون كتاباً فى الطب من كتب أبقراط وجالينوس حتى يحثوا النابه من الطلاب على قراءة المزيد من كتبهما فى الطب .

إرشاد إلى مراجع عامة فى تعليم الطب :

كتب جالينوس : وعلى الأخص كتابيه « فى مراتب قراءة كتبه » ، و « فى أن الطبيب الفاضل فيلسوف » .

الأسس والمعايير فى اختيار طلاب الطب :

مقدرتهم على الفهم ،والذكاء ، وتمسكهم بمبادىء الفضيلة ، واعتبارات مالية .

نقد الكتب

التاريخ الكبير
أو
تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام
للذهبي

تحقيق

الدكتور محمد عبد الهادى شعيرة

« نقد وتقويم »

الدكتور بشار عواد معروف [1]

القسم الثانى[2]

---

(١) الدكتور بشار عواد معروف أستاذ منهج البحث التاريخى المساعد فى كلية الآداب بجامعة بغداد .

(٢) نشر القسم الأول فى الجزء الثانى من المجلد الثانى والعشرين (نوفمبر – تشرين الثانى ١٩٧٦م) .

الفصل الثانى

ملاحظات على مؤلفات الذهبى

نجد فى القسم الثانى من مقدمة المحقق دراسة عن كتب الذهبى التاريخية وقد قسمها المحقق الفاضل أربعـــة أقسام هى : كتب الذهبى المطبوعة ، والكتب المخطوطة المسلسلة (كذا) ، والكتب المفردة المخطوطة ، وكتبه الضائعة ، وقال : « وقد جعلنا أساس التحديد ما قدمناه من مفهوم التاريخ عند المؤرخين فى القرن الثامن الهجرى ، واعتبرنا من التاريخ كتباً يمكن أن تعتبر أيضاً من الحديث ، ونحن فى هذا منصفون كل الإنصاف : لأننا نطبق على القرن الثامن نفس المبادىء والأفكار المصطلح عليها فعلا حينئذ (كذا) . ص ٢٠.

ومما يؤسف له أن المحقق ادعى دعاوى عريضة فى « دراسته » هذه التى لا تخلو صفحة واحدة منها من خطأ مستعظم ، وصار يرد على الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد فى مقدمته لكتاب « سير أعلام النبلاء » ، وهى من المقدمات الجيدة الدقيقة عموماً ، بحيث يتصور القارىء أنه بذل جهوداً تفوق جهود الآخرين ، مع أنه كما سيظهر لم يفهم شيئاً من هذه الكتب ولم ير معظمها ! !

أولا : الكتب المطبوعة :

١ ــ قال حفظه الله ــ فى أول كتاب من الكتب المطبوعة ، ص ٢٠ : « تذهيب التهذيب ، وقد طبعت خلاصته فى مصر سنة ١٣٠١ هـ » .

ولا أدرى لماذا ذكر هذا الكتاب من بين كتب الذهبى المطبوعة مع أنه لم يزل مخطوطاً،ولا عبرة بالخلاصة المطبوعة ، علماً أن هذه «الخلاصة» ليست للذهبى ، وإنما هى لصفى الدين أحمد بن عبد الله بن أبى الخير بن عبد العليم الخزرجى الأنصارى المتوفى سنة ٩٢٣ هـ الذى قيد كثيراً من الأسماء بالحروف وزاده من بعض الكتب الأخرى . وقد فاته أن يشير إلى أن التذهيب ما هو إلا مختصر من « تهذيب الكمال » لأبى الحجاج المزى .

٢ ــ وذكر المحقق فى ثانى كتاب من الكتب المطبوعة التى ذكرها: « تجريدأسماء الصحابة . طبع فى حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ » . وفاته :

(أ) أنه طبع مرة أخرى فى بومباى بالهند سنة ١٩٦٩ م .

(ب) أنه اختصره من كتاب « أسد الغابة » لابن الأثير .

٣ ــ وقال فى ثالث كتاب من المطبوعات : « المشتبه فى الأسماءوالأنساب طبع فى مجلد واحد ، ليدن ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م . وتكملة العنوان : والكنى والألقاب . وقد اقتنى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مخطوطة هذا الكتاب » . فتقول :

(أ) إن اسم الكتاب الصحيح : « المشتبه فى الرجال : أسمائهم وأنسابهم » .

(ب) حققه أول مرة المستشرق الهولندى (دى يونغ) ونشره فى ليدن سنة ١٨٦٣ م فى ٦١٢ صفحة ، ثم أعادت طبعه مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه سنة ١٩٦٢ م بعناية السيد على محمد البجاوى فى جزأين .

(حـ) نسخ الكتاب كثيرة ، فلا يقال بعد ذلك أن معهد المخطوطات قد اقتنى نسخة منه ، ففى استانبول ثلاث نسخ منه : الأولى فى أحمد الثالث برقم ٣٠٢٨ ، والثانية فى كوبرلى برقم ٣٨٦ ، والثالثة فى جار الله برقم ٤٣٩ . وهناك نسخة فى الاسكوريال برقم ١٧٨١ ، ونسخة بجامع القرويين بفاس برقم ٦٢٩ ، وأخرى فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٦٩ ، وأخرى بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة برقم ١٨٨ مجاميع وغيرها .

٤ ــ وقال فى الكتاب الرابع من الكتب المطبوعة التى ذكرها ، ص ٢١ : « ميزان الاعتدال ... طبع فى لوكنت ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م وطبع فى القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨ م » .

قلت : وطبع فى دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٣م بعناية البجاوى.

٥ ــ مقال عن الكتاب الخامس : « طبقات الحفاظ . نشره وستنفلد . غوطا سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م . اختصره السيوطى » ثم قال فى الكتاب السابع : « تذكرة الحفاظ . أربعة أجزاء . طبع بالهند ... » .

أقول :

(أ) إن كتاب « طبقات الحفاظ » ليس للذهبي ، بل هو للسيوطي لأنه هو المختصر . والظاهر أن المحقق الفاضل ظنهما كتابين ، أعني هو والتذكرة ، كلاهما للذهبي فذكرهما منفصلين ، وهذا غير صحيح إطلاقاً :

(ب) مما يستفاد أن مختصر السيوطي المسمى « طبقات الحفاظ » قد أعاد تحقيقه السيد علي محمد عمر ، ونشرته مكتبةوهبة بالقاهرة ، سنة ١٩٧٣م

٦ ــ وقال في الكتاب السادس من المطبوعات التي ذكرها ، ص ٢١ أيضاً : « الطب النبوي . ترجمة فرنسية بالجزائر سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م وطبع بمصر سنة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م » .

قلت :

(أ) طبع غير مرة بعد ذلك .

(ب) ينسب هذا الكتاب أيضاً لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (حاجي خليفة : كشف ٢ / ١٠٩٥) . والطريف أن أحداً ممن ترجم للذهبي أو ذكر كتبه ، لم يذكر له هذا الكتاب ، وما كان الطب من مزاجه ومجاله .

(جـ) ومما يستفاد أن جماعة من المحدثين ألفوا في « الطب النبوي » والظاهر أن كل واحد منهم كان يزيد على الكتاب شيئاً أو يهذب فيه فينسب إليه ، فقد ألف فيه مثلا أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ وأبو العباس المستغفري المتوفى سنة ٤٣٢[1] والضياء المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣[2]، وقد فصل في هذا الموضوع الدكتور الفاضل الدكتور سامي سامي خلف حمارنة حينما وضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية عن الطب والصيدلة[3] . فكان ينبغي الإشارة إلى أن هذا الكتاب من الكتب المنسوبة للذهبي وغيره .

---

(١) حاجي خليفة : كشف ٢ / ١٠٩٥ .
(٢) ابن حجر : المجمع المؤسس ، الورقة ١٣٧ .
(٣) ص ٥٠٦ – ٥١٣ (دمشق ١٩٦٩) .

(د) ثم لا أدرى ما علاقة هذا الكتاب بالكتب التاريخية حتى يذكر ضمنها .

٧ ــ وقال عن الكتاب الثامن منها : « الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم ».

أقول :

هكذا ورد عنوان الكتاب فى المطبوعة . وعندى أن الصحيح فى اسم الكتاب هو : « من تُكُلِّم فيه وهو موثق» وهوالعنوان الذىذكره تلميذه صلاح الدين الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وقد ذكر الصفدى أنه كتبه بخطه وقرأه على مؤلفه[1] .

٨ ــ وقال فى الصفحة نفسها ، ص ٢١ : « العبر فى خبر من غبر . نشره الأستاذ صلاح الدين المنجد فى الكويت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م » .

والصحيح :

نشره كل من الدكتور صلاح الدين المنجد والمرحوم الأستاذ فؤاد سيد فقد حقق الدكتور المنجد الأجزاء ١ ، ٤ ، ٥ ، وحقق المرحوم فؤاد سيد الجزأين الثانى والثالث ، ونشر بالكويت بين سنتى ١٩٦٠ ــ ١٩٦٩ م .

٩ ــ وقال فى الصفحة ٢٢ : « سير أعلام النبلاء. نشره الأستاذ صلاح الدين المنجد .. »

والصواب :

حقق الدكتور المنجد ثلاثة أجزاء منه فقط ابتداء من سنة ١٩٥٦ ونشرتها جامعة الدول العربية ، لكنها توقفت عن نشره . وقد علمت أثناء رحلتى إلى البلاد المصرية فى أواخر سنة ١٣٩٤ هـ أن الجامعة كانت قد وزعت مجلدات منه تصل إلى المجلد الثامن على بعض المعنيين بالتراث العربى وأنها عازمة على نشره .

١٠ ــ وقال فى الكتاب الذى يليه : « المختصر المحتاج إليه من تاريخ

---

(١) نكت الهميان ، ص ٢٤٢ .

بغداد ، نشره الأستاذ مصطفى جواد ببغداد .. وقد اختصره المؤلف من ذيل الدبيثي على تاريخ بغداد للخطيب ..» .

أقول :

(أ) إن عنوان الكتاب الصحيح هو : « المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي » .

(ب) لم ينشر الدكتور مصطفى جواد — رحمة الله عليه — جميع الكتاب فقد نشر منه جزأين ، وبقي منه جزء ثالث لم يطبع بعد ، وقد عهد المجمع العلمي العراقي إلى عضوه العامل الأستاذ الدكتور ناجي معروف بالإشراف على طبعه لنشره ، ولعله يظهر في بداية سنة ١٩٧٧ م .

(جـ) إن تاريخ ابن الدبيثي لم يكن ذيلا على تاريخ الخطيب البغدادي بل هو ذيل على ذيل تاريخ الخطيب الذي وضعه أبو سعد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، قال ابن الدبيثي في مقدمة تاريخه : « جعلناه تالياً لكتاب التاريخ الذي ألفه تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي ومذيلا عليه ، وقفونا أثره فيما رسمه ورتبه ، وبدأنا من حيث انتهى إليه ووقف عنده إلى زماننا الذي نحن فيه وعصرنا الذي شاهدنا أهله .. ولم نذكر ممن ذكر إلا من تأخرت وفاته بعده ... »[1] .

١١ — ثم قال المحقق الفاضل مستطرداً عند ذكره للمختصر المحتاج إليه : « ويلاحظ أن ابن أحد شيوخ الذهبي وهو ابن الدمياطي ، الحافظ أحمد بن أيبك المعروف بأن الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ قد ألف في نفس الموضوع مؤلفاً سماه « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » . انتقاه من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار » .

أقول :

الظاهر أن المحقق الفاضل مغرم بلصق الأنساب بعضها ببعض ، فهو يريد « بأحد شيوخ الذهبي » العلامة المشهور شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ صاحب « المعجم » المشهور ومن شيوخ

---

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، م ١ ص ٧٧ (بتحقيقنا) .

الذهبى البارزين[1] ،وليس للذهبى شيخ دمياطى مشهور غيره . أما صاحب «المستفاد» فشخص آخر لا علاقة له البتة بهذا الرجل،فهو شهاب الدين أحمد ابن أيبك بن عبد الله الحسامى الدمياطى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، مات بالطاعون العام الذى انتشر بالبلاد المصرية فى هذه السنة ، قال أبو المحاسن الحسينى فى ذيل تذكرة الحفاظ : « الشيخ الإمام العالم الحافظ المخرج المفيد شهاب الدين أبو الحسن أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامى المعروف بالدمياطى ، محدث مصر ، ولد بها سنة سبع مائة ... وقدم دمشق عام أربعين .. وخرّج لجماعة وانتقى عليه شيخنا الذهبى جزءاً حدث به بدمشق ثم رجع إلى بلده ومات فى طاعون سنة ٧٤٩ »[2] .

١٢ — وقد فاته أن يذكر من كتب الذهبى التاريخية المطبوعة :

١ — أهل المائة فصاعداً . وهو فى المعمرين ، حققه وعلق عليه كاتب هذه السطور الدكتور بشار عواد معروف ونشره فى مجلة المورد العراقية سنة ١٩٧٣ م (المجلد الثانى ، العدد الرابع) .

٢ — تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق . نشره فشر فى ليدن سنة ١٨٩٠ م وفى مجلة جمعية المستشرقين الألمان سنة ١٨٩٥ .

٣ — الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة . تحقيق عزت على عيد عطية وموسى محمد على الموشى — القاهرة ١٩٧٢ .

٤ — معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . نشره نشرة رديئة محمد سيد جاد الحق بالقاهرة سنة ١٩٦٩ .

٥ — المغنى فى الضعفاء . حققه تحقيقاً علمياً الدكتور نور الدين عتر ونشر بحلب سنة ١٩٧١ .

---

(١) الذهبى : تذكرة ٤ / ١٤٧٧ — ١٤٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٣ الورقة ٣٠٢ ، ابن شاكر : فوات ٢ / ١٧ ، السبكى : طبقات ٤ / ١٠ ، ابن كثير : البداية ١٤ / ٤٠ وكتابنا : المنذرى ص ١٤٠ . أما معجم شيوخه فقد إختصره وترجمه إلى الفرنسية الأستاذ جورج فايدا وطبع فى باريس سنة ١٩٦٢ .

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٥٤ .

ثانياً : الكتب المخطوطة :

١٣ ــ وذكر المحقق بعد كتب الذهبي المطبوعة « كتبه المخطوطة على شكل سلاسل » فذكر تاريخ الإسلام ومختصراته ، ثم العبر فى خبر من غبر وذيله ، وسير أعلام النبلاء ، وتذهيب تهذيب الكمال ، والمغنى فى الضعفاء والمتروكين ومعجم الشيوخ .

وهذا خلط عجيب لم نره عند أحد من قبل ولم نفهم إطلاقاً ماذا قصد المحقق الفاضل بهذه « السلاسل » وكيف يكون سير أعلام النبلاء « سلسلة » ثم كيف يكوّن المغنى « سلسلة » ، ثم الأعجب من كل ذلك كيف يكون « معجم الشيوخ » سلسلة !! فضلا عن الأخطاء المستعظمة التى وقع فيها :

١٤ ــ رجع المحقق فى ص ٢٣ عند كلامه على تاريخ الإسلام ليتحدث عن أجزائه وحجمه ويناقش البديهيات ناقلا عن المصادر الضعيفة المتأخرة فقال : « تاريخ الإسلام الكبير » « هكذا ورد اسمه وحجمه فى شذرات الذهب لابن العماد ، وقال حاجى خليفة ....إلخ » . وفاته ــ حفظه الله ــ أن يرجع إلى المجلدات العشرة التى وصلت إلينا بخط المؤلف ليعرف منها اسم الكتاب وحجمه ، ولكنه مع الأسف لم يطلع على أى من هذه النسخ ولا أدرى كيف « حقق » الكتاب ! وسوف نتكلم على العنوان بما فيه الكفاية فى الفصل الآتى .

١٥ ــ وقال فى ص ٢٣ : « وقال بغير ذلك ابن شهبة » . وهذا تعبير غير صحيح لأن « شهبة » ليس اسماً لرجل حتى يكون له ابناً ، وشهبة اسم موضع ، والصحيح أنه : ابن قاضى شهبة .

١٦ ــ وقال فى الصفحة نفسها : « ويبدو أنه يوجد تناقض بين القولين حول نهاية الكتاب » .

وهذا التناقض الذى يدعيه المحقق لا وجود له إلا بغلطة فى كشف الظنون ، وفى ذهن المحقق ، وإلا فإن المجلد الأخير من تاريخ الإسلام المنتهى بسنة ٧٠٠ هـ قد وصل إلينا بخط الذهبى ، وقد نص المؤلف فيه على انتهاء الكتاب فقال : « هذا آخر ما قضى الله لى تأليفه من كتاب تاريخ الإسلام والحمد لله على الإتمام والصلاة على نبينا محمد وآله والسلام . فرغت منه فى

جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبعمائة . قاله محمد بن أحمد بن عثمان » .
وكان قال قبل ذلك فى نهاية الوفيات من هذا المجلد : « وهذا آخر الطبقة السبعين وهنا نقف ونحمد الله عوداً على بدء ونسأله أن يصلى على محمد وآله ويسلم » . وهذا المجلد موجود فى أيا صوفيا برقم ٣٠١٤ ومنه نسخة مصورة بمعهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية فى القاهرة ، بلد المحقق ، والمدينة التى ينشر فيها هذا الكتاب !

١٧ — وقال فى الصفحة نفسها : « وقال الصفدى : وقف الشيخ جمال الدين ابن الزملكانى ... » .

والظاهر أن المحقق الفاضل لم يراجع كتاب « الوافى » للصفدى لأنه لم يذكر مكان نقله ، فضلا عن أنه أورد النص بصورة مخطوءة ، فهذا الشيخ الذى وقف على كتاب الذهبى هو : « كمال الدين » وليس « جمال الدين » وهو مشهور جداً .

١٨ — وقال فى الصفحة ٢٤ : « ذيل تاريخ الإسلام للسخاوى . وقد كتب السخاوى (٩٠٦) ذيلا لتاريخ الذهبى ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٢٩٥ باسم الذيل الحافل لتاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة (كذا) وتسعمائة » .

قلت :

(أ) لا أدرى لم ذكر المحقق ذيل السخاوى مع كتب الذهبى المخطوطة ، ولو أراد الإشارة إلى هذا الذيل لأشار له من باب العناية بالكتاب لا غير .

(ب) نقل المحقق قول حاجى خليفة من غير تدقيق على عادته فى النقل العشوائى وفاته أن حاجى خليفة أخطأ فى ذكر وفاة السخاوى فجعلها سنة ٩٠٦ هـ بدلا من ٩٠٢ هـ وهو التاريخ الذى ذكره المؤرخون لوفاته ، بله الموجود على عناوين كتبه المطبوعة !

(حـ) والطريف أن السخاوى نفسه لم يذكر هذا الكتاب فى كتابه الإعلان مع ولعه فى ذكر مؤلفاته مما يجعلنا نشك فى النص الذى أورده حاجى خليفة .

١٩ — وقال فى ص ٢٤ أيضاً : « ذكره ابن حجر فى الدرر ، نقلا عن مصطفى جواد » . فهل كتاب الدرر لابن حجر مخطوط أو مفقود حتى لا يرجع إليه وتنقل معلوماته بالواسطة ؟ !

٢٠ — وتكلم المحقق عن « ملخصات » تاريخ الإسلام ، ص ٢٤ أيضاً فنقل قول ابن حجر بأن الذهبى لخص كتابه قدر نصفه ثم قال : « ويكاد وجود هذا الكتاب يتلاشى ليتداخل بين كتب الذهبى الأخرى ، وقد يكون عنوانه كما ذكر ابن حجر : ملخص تاريخ الإسلام » .

قلت :

عبارة المحقق غير واضحة ، وهو على أية حال لا يعرف عن هذا المختصر شيئاً سوى ما نقله عن ابن حجر . وهناك مختصر قديم يعود إلى عهد المؤلف يتكون من ستة مجلدات وصلت إلينا منها خمسة وفقد الأخير ، لعلها هى هذا الملخص . وهذه النسخة محفوظة فى مكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول بالأرقام ٢٩١٧ /١ب — ٢٩١٧ /٥ب كتبت سنة ٧٣٧ هـ . ولكننى أقول هذا بتحفظ فقد تكون لمختصر عاصر الذهبى .

٢١ — وذكر المحقق مختصر تاريخ الإسلام لابن الملا ناقلا ذلك عن مجلة معهد المخطوطات العربية ١ /٣١ ، وأن منه نسخة فى سبع مجلدات بالمكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم ١٢١٩ وأنها فريدة فى العالم ولم يعرفه ، فأقول :

(أ) الملخص هو أحمد بن محمد بن على الحصكفى[1] الحلبى المعروف بابن الملا المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ ، وقد انتهى من تلخيص المجلد الأول منه سنة ٩٨٢ هـ وقال فى نهايته : « ومن وقف على الأصل علم أن المتروك منه بالنسبة إلى المذكور أقل قليل » .

(ب) هذه النسخة ، أعنى النسخة الحلبية ، ليست فريدة فى العالم ، ففى خزانة كتب الأوقاف ببغداد الأجزاء من الأول إلى الثامن منه ، ويبتدىء من السنة الأولى للهجرة وينتهى الموجود بوفيات سنة ٥٦٩ هـ ، وقد ذهبت بعض ورقات من المجلد الأول فذهبت مقدمة الكتاب وبعض من حوادث

---

(١) منسوب إلى حصن كيفا .

السنة الأولى للهجرة حيث يبدأ المجلد بقصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأرقام هذه المجلدات هى ٥٨٨٥ – ٥٨٩٢ .

٢٢ – وقال فى الصفحة ٢٦ عند الكلام على مختصرات تاريخ الإسلام : « ويذكر الحاجى خليفة .. مختصر تاريخ الإسلام لعلاء الدين على بن خلف القزى (كذا) المتوفى سنة ٧٩٢ هـ » . ثم أعاد ذكر هذا « القزى » فى نهاية الصفحة .

قلت : هو الغزى ، منسوب إلى غزة ، وهو تلميذ الذهبى علاء الدين على بن خلف بن خليل السعدى الغزى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ . وكان عند ابن قاضى شهبة الأسدى المتوفى سنة ٨٥١ هـ المجلد الأخير من هذا المختصر قال فى نهاية منتقاه الذى بخطه : « وعندى من مختصر التاريخ المذكور بخط القاضى علاء الدين الغزى مجلد إلى آخر سنة سبعمائة ، وهو آخر التاريخ المذكور » . (نسخة حلب ١٢٢٠ / ٤) .

٢٣ – ثم قال : « وتوجد بظاهرية دمشق نسخة ملخصة للتاريخ الكبير للذهبى تحمل عنوان : المنتقى من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام وقد كتب المرحوم الدكتور يوسف العش على ورقتها الأولى : خط هذه المجلدة بقلم ابن قاضى شهبة – على ما ذكره لنا السيد حسام الدين القدسى » .

وهذا من ولع المؤلف فى النقل والوصف عن طريق الآخرين حتى وإن كان من الأوهام التى لا وجود لها . فنحن لا نعلم عن وجود هذا الكتاب بدار الكتب الظاهرية بدمشق وبين أيدينا فهارس التاريخ المفصلة لها : الفهرس الأول هو الذى وضعه المرحوم الدكتور يوسف العش وطبع سنة ١٩٤٧ والثانى هو الذى وضعه خالد الريان ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٣ عن التاريخ وملحقاته فضلا عن إقامتنا بهذه الدار مدة ليست بالقصيرة .

والظاهر أن حسام الدين القدسى – مد الله فى عمره – قد علق فى ذهنه مثل هذا فى البلاد الشامية ، وهو موجود فعلا فى المكتبة الأحمدية بحلب وليس بدار الكتب الظاهرية فى دمشق . وقد وقفت على أقسام منه بخطه فى المكتبة الأحمدية برقم ١٢٢٠ ، وفى خزانة كتبى نسخة مصورة منه . والظاهر أن ابن قاضى شهبة اختصر كتاب الذهبى باعتباره أحسن الكتب التى أرخت

هذه الفترة، ثم ذيل عليه وسمى بعد ذلك كتابه المكون من المختصر والذيل : « الإعلام بتاريخ أهل الإسلام » .

٢٤ – ثم قال المحقق فى الصفحة نفسها : « لم يذكر الأستاذ صلاح الدين المنجد كل هذه التلخيصات وأهمل ذكرها عند إحصاء مخطوطات الذهبي فى مقدمته لسير أعلام النبلاء » .

قلت : وما علاقة هذه المختصرات بما ذكره الدكتور المنجد عن مخطوطات الذهبي ؟ وهل هذه من مخطوطات الذهبي ؟ أليس هذا تجنياً على الدكتور المنجد لا مبرر له ؟

٢٥ – وختم كلامه على ملخصات تاريخ الإسلام بقوله : « ومجموع الملخصين إذن أربعة : ابن المنلا = ابن الملا ، وابن الجزرى ، وابن خلف القزى (كذا) ، وابن قاضى شهبة ، غير الذهبي نفسه ، وغير التلخيص المجهول الموجود فى المرجانية » .

وهذا كلام غير صحيح أيضاً ، فإضافة إلى خلطه بين المختصرات فقد فاته :

١ – ترتيب السخاوى لتاريخ الإسلام على حروف المعجم ، قال فى كتابه الإعلان ، ص ٥٨٩ : « وجمعت كتاباً حافلا على حروف المعجم أصلته من تاريخ الإسلام للذهبي وزدت عليه خلقاً أغفلهم أو تجددوا بعده ، ولكنى لم أستوف فيه غرضى إلى الآن » . وقد استعمل السخاوى نسخة المؤلف التى بخطه والتى كانت موقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة فقد وجدنا خط السخاوى على معظم طرر المجلدات الباقية من هذه النسخة ونصه : « فرغ تراجمه ترتيباً محمد بن السخاوى » .

والظاهر أن هذا الكتاب هو الذى ظنه حاجى خليفة ذيلا على تاريخ الإسلام وسماه : « الذيل الحافل لتاريخ الإسلام » كما جاء فى كشف الظنون ١ / ٢٩٥ ونقله عنه المحقق من غير تحقيق فى الصفحة ٢٤ كما مر بنا قبل قليل ، وهو من أوهام حاجى خليفة الكثيرة .

٢ – ومنها النسخة المحفوظة فى مكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول

والموجود منها خمسة مجلدات تحمل الأرقام ٢٩١٧ /١ب ـ ٢٩١٧ /٥ب والتي ذكرنا قبل قليل أنها كتبت فى حياة المؤلف سنة ٧٣٧ هـ .

٣ ـ ومن ذلك أيضاً المجلد المحفوظ فى مكتبة رضا رامبور بالهند برقم ٣٥٣٣ والذى احتفظ بنسخة مصورة منه فى ٦٥٥ صفحة ويشتمل على حوادث السنين ٥٨١ ـ ٧٠٠ هـ مع انتقاء لبعض التراجم المهمة . وقد توهم صديقنا العلامة المرحوم فؤاد سيد حينما ظن أن هذا هو المجلد الأخير من تاريخ الإسلام . (فهرس المخطوطات ج ٢ قسم ٣ ص ٦١) .

٢٦ ـ ثم وجدنا المحقق يفرد كتاب « العبر فى خبر من غبر » ويعده رأس سلسلة من هذه « السلاسل » التى ابتدعها وقال فى ص ٢٧ من مقدمته : « ونحن لا نلمس علاقة هذا الكتاب بالتاريخ الكبير ، وكل ما نعلمه أنه أتم هذا الكتاب عام ٧١٥ هـ وكان قد أتم التاريخ الكبير عام ٧١٤ هـ . أما ابن العماد فى شذرات الذهب فإنه يربط بين كتاب سير أعلام النبلاء وكتاب العبر إذ يقول عند ذكر كتاب العبر : أنه مختصر سير النبلاء » . ثم يأخذ المحقق الفاضل فى مناقشة هذا الأمر الذى بدا مهماً فى نظره عويصاً يحتاج إلى حل فقال فى الصفحة نفسها : « ويستفاد من هذا النص أن كتاب العبر ومختصره : كتاب الدول الإسلامية نظيران مستمدان من سير أعلام النبلاء ، ولكن لابد من التحفظ فى قبول هذا النص : فالواقع أن التناظر غير قائم بين الكتابين لا فى اختيار الحوادث والوفيات ولا فى لفظ التعبير ، ولذلك قد يداخلنا الشك فى اختصار دول الإسلام عن العبر ، فأحدهما يمثل وفرة والآخر يمثل عجفة ... إلخ » .

ومن يقرأ هذا يتصور أن المحقق الفاضل قد أتعب نفسه فعلا فى المقارنة والمطابقة وخرج بهذه النتائج الباهرة ، ولكنه كما يظهر ، لم يقلب كتب الذهبي ولم يتصفحها وإلا لما وقع فى كل هذا التخليط ، فأقول :

(أ) إن كتاب « العبر » لا شك مختصر من تاريخ الإسلام ، وقد كتب الأستاذ الدكتور المنجد ذلك فى مقدمة الكتاب باعتبارها من المسلمات التى تحتاج إلى نقاش ، أما الوهم أو سبق العلم الذى وقع به ابن العماد فى الشذرات ، وهو متأخر توفى سنة ١٠٨٩ هـ ، فلا عبرة به . قال تلميذه

السبكي : « صنف التاريخ الكبير .. والتاريخ الأوسط المسمى بالعبر وهو حسن جداً ، والصغير المسمى دول الإسلام ، وكتاب النبلاء ... »[1].
وقال سبط ابن حجر فى رونق الألفاظ عند ذكر تصانيف الذهبى : « تاريخ الإسلام الكبير فى إحدى وعشرين مجلداً رأيته بخطه فى المحمودية ، ومختصره المسمى بالعبر فى خبر من غبر ، ومختصره المسمى بالدول الإسلامية ومختصره المسمى بالإشارة واختصر منه : الإعلام بوفيات الأعلام »[2].
وقال البغدادى فى كتابه تراجم العلماء عند ذكر مؤلفات الذهبى : « وجمع تاريخ الإسلام فأربى فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً ووصل فيه إلى سنة ٧٠٠ واختصر منه مختصرات كثيرة منها : العبر ، وسير النبلاء ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات القراء ... »[3] وذكر مثل هذا ابن قاضى شهبة فى طبقات الشافعية[4].

(ب) كيف تجوز مناقشة كون « العبر » من مختصرات « سير أعلام النبلاء » مع أن سير أعلام النبلاء لا يحوى غير التراجم بينما احتوى العبر على الحوادث والتراجم مثل الأصل المختصر منه ، أعنى تاريخ الإسلام . ولو كان المحقق قد تصفح سير أعلام النبلاء لما وقع فى مثل هذا ولاكتفى بالقول بأن هذا من أوهام ابن العماد .

(جـ) إن « دول الإسلام » مختصر من « العبر » . أما وجود بعض زيادات فى بعض السنين ، أو بعض ما هو مذكور فيه مما لم يذكر فى العبر فإنها مسألة أخرى على قلة ما ورد من ذلك ، فإن مؤلفاً وعالماً مثل الذهبى لابد له أن يستدرك حادثة أو يعيرها أهمية أقل أو أكبر فى أثناء قيامه بالاختصار . ولابد لنا هنا أن نشير إلى أن الذهبى قد أضاف إلى « تاريخ الإسلام » إضافات كثيرة وغير فيه تغييرات واسعة بعد الانتهاء من تأليفه[5] فما بالك بالمختصرات ؟

---

(١) الطبقات ٩ / ١٠٤ .
(٢) الورقة ١٧٩ .
(٣) الورقة ٧٠ (نسخة رئيس الكتاب باستانبول رقم ٦٢٧)
(٤) الورقة ١٠٤ (نسخة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٦) .
(٥) انظر كتابنا : الذهبى ومنهجه ، ص ٢٤ فما بعد .

(د) إن المادة الأساسية لكتاب « سير أعلام النبلاء » مأخوذة من كتابه « تاريخ الإسلام » . ومن المعروف أن « تاريخ الإسلام » كان أضخم مؤلفات الذهبي التاريخية وهو عمدتها وأسها ، لذا اختصر منه معظم مؤلفاته التراجمية وغيرها من كتب التاريخ .

(ﻫ) وعلى هذا الأساس كان يتوجب على المحقق الفاضل أن يضع كتاب « العبر » فى « السلسلة » التى أولها « تاريخ الإسلام » إذا كان لابد له أن يفعل ذلك .

(و) ثم أننى أجد نفسى فى غاية الاستعجاب حينما أرى هذا الكتاب وكتاب دول الإسلام وغيره من الكتب المطبوعة قد وضعت مع الكتب الخطية وكأن المحقق لم يتكلم عليها قبل قليل ، علماً أنه وضع لكتاب « العبر » عنواناً مستقلا ضمن كتب الذهبى « المخطوطة على شكل سلاسل » على حد تعبيره !

٢٧ — وقال المحقق الفاضل عند كلامه على كتاب « دول الإسلام » فى الصفحة ٢٩ : « ويغطى الكتاب الفترة من ١١ — ٧٤٤ ﻫ . وكتب السخاوى ذيلا من ٧٤٥ — ٩٠١ ﻫ سماه « الذيل التام على دول الإسلام » .

أقول :

(أ) وقف الذهبى بدول الإسلام إلى سنة ٧٤٠ ﻫ أما السنوات الأربع الأخرى فالظاهر أنها أضيفت فيما بعد .

(ب) ابتدأ السخاوى ذيله من سنة ٧٤١ ﻫ وليس من سنة ٧٤٥ ﻫ كما توهم المحقق ولا أدرى من أين جاء بهذا فقد ذكر ذلك حاجى خليفة وقال إنه ابتدأه من سنة ٧٤١ وانتهى به إلى سنة ٩٠١ ﻫ[١] وقد ذكر السخاوى نفسه كتابه هذا فى الإعلان فقال : « ولى على الدول وجيز الكلام »[٢].

(ج) وصلت إلينا نسخة من هذا الذيل وهو « وجيز الكلام فى ذيل دول الإسلام » ، وهى نسخة كتبت فى حياة المؤلف وعليها خطه فى مواضع

---

(١) كشف ١ / ٧٦٢ ، ٨٢٩

(٢) الإعلان ، ص ٦٧٥

متعددة تقع فى ٢٢٨ ورقة محفوظة فى مكتبة كوبرلى باستانبول تحت رقم ١١٨٩ ويظهر منها بداية الكتاب وهى سنة ٧٤١ وتقف عند سنة ٨٩٥ هـ . والظاهر أن السخاوى زادها فيما بعد حتى وصل بها إلى سنة ٩٠١ هـ ، قال فى مقدمته : « فهذا ذيل تام على دول الإسلام لشيخ الحفاظ والمؤرخين أبى عبد الله الذهبى ، أوحد المعدلين والمجرحين جمعته امتثالالإشارة .. إلخ» وبين فيه أنه سار على طريقة الذهبى فى الاختصار وذكر الحوادث والوفيات، وقد ترجم فيه لمؤلف الأصل فى وفيات سنة ٧٤٨ هـ(١).

٢٨ — وقال عن كتاب « الإشارة إلى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الإسلام » ، فى الصفحة ٢٩ أيضاً : « هكذا ورد العنوان كاملا مفيداً فى فهرس معهد المخطوطات بالجامعة العربية .. وهذا العنوان ينسب الكتاب إلى تاريخ الإسلام مباشرة ولكن ابن العماد يعتبره مختصراً صغيراً للعبر أو مختصراً للدول الإسلامية . وعلى هذا الأساس يمكن أن يوضع مع التاريخ الكبير أو مع بعض مختصراته » .

قلت : كل كلام المحقق هذا لا فائدة منه ، فقد قلنا أن العبر ودول الإسلام والإشارة ، والإعلام كلها مختصرات الواحد أخصر من الآخر ، ولكن المحقق تورط قبل هذا وادعى وجود علاقة بين « تاريخ الإسلام » و « العبر » فكيف يحل هذا الإشكال الذى وقع فيه واسم الكتاب صريح كل الصراحة . ثم أما كان الأفضل له أن يراجع الكتاب ويطلع عليه بدلا من أن ينقل عشوائياً من فهرس الجامعة العربية ، والجامعة فى القاهرة ، بلده ومسكنه ؟

٢٩ — وقال عن كتاب « الإعلام بوفيات الأعلام » : « هو مختصر أصغر من السابق لكتاب العبر حسب ماذكر ابن العماد وتوجد نسخة مصورة منه فى جامعة الدول العربية عن نسخة الخالدية بالقدس » .

قلت :

قد تكلمنا على مختصرات العبر ، ونضيف أن من هذا الكتاب نسخة نفيسة جداً بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم (١١٧) فى

---

(١) الورقة ٧ من نسختى المصورة .

٣٦ ورقة وعلى هذه النسخة طبقة سماع بخط الذهبي مؤرخة فى سنة ٧٣٥ هـ . ورأينا نسخة أخرى منه فى مكتبة رئيس الكتاب باستانبول ضمن مجموع برقم ١١٦٢ يبدأ فيه من الورقة ٥٠ . وذكر أن فى صنعاء ببلاد اليمن نسخة منه لم أقف عليها (انظر مجلة معهد إحياء المخطوطات ، م ١ ج ٢ ص ١٩٩) .

٣٠ ــ أما السلسلة « الثالثة التى ذكرها المحقق ضمن كتب الذهبي المخطوطة على شكل سلاسل فهو كتاب « سير أعلام النبلاء » وقال : « أدرجنا اسم هذا الكتاب فى قائمة كتب الذهبي المطبوعة ، ومن الطبيعى أن لا يدرج هذا الكتاب هنا فى قائمة المخطوطات ، غير أن الإشارات إليه جاءت كثيرة فى هذا الباب فاحتجنا إلى التعريف به هنا » ! !

هكذا يبرر المحقق الفاضل ذكر هذا الكتاب هنا ، ولم تمض أكثر من سبع صحائف على ذكره ضمن المطبوعات ومع ذلك أقول :

(أ) لا مبرر لذكر هذا الكتاب ضمن « السلاسل » التى افترضها المحقق لأنه كتاب واحد فقط !

(ب) إن الكتاب لم يطبع كله ، ولم يزل جله مخطوطاً وقد أشرنا إلى ذلك فى غير هذا الموضع .

٣١ ــ أما « السلسلة » المزعومة الرابعة التى أوردها المحقق فقد ابتدأ فيها بكتاب « تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » وذكر معه : الكاشف فى معرفة أسماء الرجال ، والمجرد من تهذيب الكمال . وقد نقل المحقق قول ابن العماد فى الشذرات أن الذهبي اختصر من التذهيب مجلداً سماه الكاشف ، وقبل ذلك منه ص ٣٠ ثم قال : « ويضيف السيوطى إلى « التذهيب » و« الكاشف » كتاباً ثالثاً هو « مختصر التذهيب » وآخر رابعاً هو « المجرد » وذكر أنه توجد مخطوطة مصورة من التذهيب ، ومخطوطة مصورة من الكاشف ، ومخطوطتان مصورتان من المجرد .

أقول : إن كلام المحقق هذا مضطرب كل الاضطراب بسبب نقله العشوائى وعدم اطلاعه على هذه الكتب بالرغم من إشارته إلى مخطوطاتها ، وهذا أمر فى غاية الخطورة لما يسببه عند القارىء من افتراض اطلاع المحقق على هذه الكتب ، وهذه ملاحظاتنا عن هذا الموضوع :

(أ) سبق أن قلنا إن كتاب « التذهيب » لم يطبع بعد ولا علاقة لخلاصة الخزرجى المطبوعة به .

(ب) توجد من « التذهيب » نسخ متعددة ، منها نسخة فى مكتبة أحمد الثالث فى استانبول تحمل الأرقام ٢٨٤٩ /٢ ، ٢٨٤٩ /٣ ، ٢٨٤٩ /٤ كتبت فى حياة المؤلف سنة ٧٤٥ هـ وعلى هامشها تصحيحات بخطه . ووقفت على نسخة أخرى منه بدار الكتب المصرية بالقاهرة كتبت سنة ٧٣١ هـ ، فيها المجلدات من الأول إلى الثالث التى تنتهى إلى حرف العين ، وهى تحمل الرقم ٦٢ مصطلح الحديث . ووقفنا فى الدار المذكورة على بعض أجزاء متفرقة منه تحمل الرقم ٨٨ مصطلح الحديث . وفى دار الكتب الظاهرية بدمشق المجلدان الثالث والرابع من نسخة تتكون من أربعة مجلدات كتبت سنة ٧٦٢ هـ وهى برقم ٢٨٢ ، ٣٨٣ تاريخ . ورأينا سنة ١٩٧٥ م المجلد الأول منه فى مكتبة أسعد افندى باستانبول رقم ٢٩٢ ، كما رأينا مجلداً منه ضمن كتب الطب فى المكتبة المذكورة لم يكتب اسم مؤلفه وهو برقم ٢٤٦١ إضافة إلى نسخ أخرى ذكرها بروكلمان فى كتابه .

(ج) لقد أشرنا سابقاً أن كتاب « الكاشف » مطبوع فى القاهرة فى ثلاثة مجلدات منذ سنة ١٩٧٢ .

(د) توهم ابن العماد وبعض المؤرخين الآخرين ، وتابعهم المحقق من غير تحقيق ، حينما ذكروا أن كتاب « الكاشف » مختصر من التذهيب ، ذلك لأن كتاب التذهيب كان يشمل رجال الكتب الستة ورجال تواليف أصحاب الكتب الستة بينما اقتصر « الكاشف » على رجال الكتب الستة فقط. يضاف إلى ذلك أن الذهبى قد صرح فى مقدمة « الكاشف » أنه اختصره من الأصل ، أعنى من تهذيب الكمال للمزى ، قال فى مقدمته : « هذا مختصر نافع فى رجال الكتب الستة الصحيحين والسنن الأربعة مقتضب من تهذيب الكمال لشيخنا الحافظ أبى الحجاج المزى ، اقتصرت فيه على ذكر من له رواية فى الكتب الستة ، دون باقى تلك التواليف التى فى التهذيب ودون من ذكر للتمييز أو كرر للتنبيه » . وجاء فى آخر نسخة الخزانة التيمورية رقم ١٩٣٥ تاريخ ، وهى بخط الذهبى ، أنه فرغ من اختصاره بعد العصر

من يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٢٠ هـ . وهذه النسخة كتبها الذهبى بخطه سنة ٧٢٩ هـ كما جاء فى آخرها .

(هـ) أما « المجرد من تهذيب الكمال » فقد قال المحقق عنه فى الصفحة ٣١ : « والمفروض أنه من مختصرات تهذيب الكمال .. ويذكر السيوطى هذا الكتاب باسم المجرد فى أسماء الكتب الستة ، ويقول مصطفى جواد : ولعل المجرد هو أسماء الرجال الذى ذكره التاج السبكى » .

ومثل هذه الأقوال لا قيمة لها حينما يكون الكتاب موجوداً فما كان أحراه بتصفحه والنظر فيه وقطع دابر الشك باليقين . وفى جامعة الدول العربية نسختان مصورتان منه فلا تظل بعد ذلك أية قيمة لنقوله عن السيوطى ومصطفى جواد أو غيرهما . ثم نقول بعد ذلك :

١ ـ إن اسم الكتاب يدل عليه ، فلا حاجة بعد ذلك من قوله : المفروض أنه ..

٢ ـ إن الاسم الذى وصفه به السيوطى صحيح لأن الكتاب فى رجال الكتب الستة فقط ولكنه لم يرتبه على ترتيب « الكاشف » فالكاشف مرتب على حروف المعجم ، وهذا « المجرد » مرتب على الطبقات ، رتبه على عشر طبقات أولا ثم رتب رجال كل طبقة على حروف المعجم ثانياً .

٣ ـ توهم أستاذنا العلامة الدكتور مصطفى جواد بقوله : ولعل المجرد هو أسماء الرجال الذى ذكره التاج السبكى ، فإن السبكى ذكره تصريحاً فقال : المجرد فى أسماء رجال الكتب الستة (الطبقات ٩ / ١٠٥) ونقل المحقق هذا القول من غير تدقيق وكان فى الأقل يمكنه الرجوع إلى طبقات السبكى وهى منتشرة غاية الانتشار .

٤ ـ ويضاف إلى النسختين اللتين أشار إليهما المحقق نسخة أخرى عثرت عليها فى مكتبة شهيد على باشا باستانبول تحمل الرقم ٥٢٣ وهى فى ١٠٢ ورقة ينقص من أولها : بعض الأوراق وأول ما فيها : أبو معقل الأنصارى الأسدى ، وآخرها : آخر طبقة البخارى وباقى شيوخ الأمة . وقد كتبت هذه النسخة سنة ٧١٧ هـ وفى حواشيها تعليقات واستدراكات كثيرة ، وقد قوبلت على نسخة الإمام الذهبى فى التاريخ المذكور . وصور معهد

إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية هذه النسخة وضمها إلى خزانته برقم ٥٧٦ تاريخ ، لكنهم لم يعرفوا اسم الكتاب فذكروا أنه فى « أسماء رجال تهذيب الكمال للمزى » وهو تعبير خاطىء لأن التهذيب يشمل رجال الكتب الستة وغيرها من تواليفهم ، ولا عرفوا مؤلفه لذهاب الورقات الأولى منه (الفهرس ج ٢ قسم ٢ ص ١٠) .

(و) أما الكتاب الآخر من هذه « السلسلة » والذى لم يعرف عنه المحقق شيئاً ألبتة فهو « المقتضب من تهذيب الكمال » . قال شمس الدين السخاوى فى الإعلان ، ص ٦٠١ : « وللذهبى أسماء من أخرج أصحاب الكتب الستة فى تواليفهم سواها ممن لم يذكرهم فى الكاشف» . وقال البغدادى فى هدية العارفين ٢ / ١٥٤ : « المقتضب من تهذيب الكمال للمزى» . والذى يفهم من نص السخاوى أن الذهبى اختصر كتاباً آخر من تهذيب الكمال للمزى خاصاً بأسماء رجال مؤلفات أصحاب الكتب الستة الأخرى . ومعنى ذلك أيضاً أنه لم يتناول رجال الكتب الستة ، لذلك فهو لا علاقة له بكتابى « الكاشف » و « المجرد » اللذين مر ذكرهما .

(ز) وبعد كل هذا الذى قدمنا يحق لنا أن نتساءل : أين هذه « السلسلة» التى ادعاها المحقق واخترعها ؟ !

٣٢ ــ وأما « السلسلة » الخامسة من كتب الذهبى المخطوطة فقد بدأها المحقق بكتاب « المغنى فى الضعفاء والمتروكين » و « ذيل الضعفاء والمتروكين » و « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال » . و « المقتضب من الميزان » لمؤلف مجهول .

والحقيقة الواضحة أن المحقق لا يدرى ماذا يكتب فقد ذكر « المغنى » وذكرنا سابقاً أنه من الكتب المطبوعة ، ثم ذكر « الميزان » وأخذ يناقش عنوانه ، مع أنه مطبوع غير مرة ، ثم أتحفنا بالمقتضب الذى لا علاقة للذهبى به ، فضلا عن أنه من الكتب التافهة . وقد تكلمنا على كل ذلك عند كلامنا على « المشاركة » التى ابتدعها المحقق وخرج من كل هذا الكلام بقوله : « ومعنى ذلك أن الذهبى اختصر الميزان مرتين : مرة فى « المغنى » ، ومرة فى « المختصر » الذى ذكره السيوطى . ثم جاء مجهول فاختصر الميزان اختصار

اقتضاب وسماه : « المقتضب » . وهذا من الاستنتاجات العجيبة التى لا صحة لها ألبتة ، فكيف يقال أنه اختصر الميزان ، وقد ألف « المغنى » قبله ؟ !

٣٣ — ومن أطرف « سلاسل » المحقق التى أوردها لنا « سلسلة » معجم الشيوخ ، وقد ابتدأ كلامه بتخطئة المنجد لأنه ذكر « معجم الشيوخ » الذى بدار الكتب المصرية برقم آخر وقال فى ص ٣٣ : « والنتيجة الثابتة بعد البحث هى أن هذا المعجم ليس المعجم المختص بالمحدثين بل هو معجم كبير أو أوسط أو صغير ، والراجح مع ذلك أنه المعجم الكبير استنتاجاً من سياق الكلام فى ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ... إلخ » .

ومن يقرأ هذا الكلام يتصور أن المعجم كان مفقوداً فعثر عليه المحقق وأن أحداً لم يعرف أنه « المعجم الكبير » . والحقيقة أن هذه من البديهيات فإن الجميع يعلم أن هذا هو المعجم الكبير . وليدلنا المحقق الفاضل عن باحث واحد من العلماء أو الجهال . قال إن هذا هو المعجم المختص بالمحدثين حتى يقول هذه المقالة .

٣٤ — ثم قال المحقق بعد ذلك فى الصفحة نفسها : « وليس أمراً غريباً أن يكتب الذهبى لنفسه أربعة معاجم ، فإنه كان يحب هذا النوع من الإنتاج وقد خرّج الذهبى معجماً لأحد معاصريه هو أبو القاسم عمر بن (فراغ) حبيب الدمشقى » .

أقول :

(أ) لم يعرف المحقق بوجود نسخة من « المعجم الصغير » ، فى دار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة منه ضمن مجموع برقم ١٢ ويسمى هذا المعجم أيضاً : « المعجم اللطيف » .

(ب) إن المعجم المختص ليس معجماً لشيوخ الذهبى حسب ، بل هو مختص بمحدثى عصره ولذلك سماه « المعجم المختص بمحدثى العصر » . وقد ذكره الذهبى فى آخر تذكرة الحفاظ ، فقال : « وقد كنت ألفت معجماً لى يختص بمن طلب هذا الشأن من شيوخى ورفاقى ، فاستوعبت من له أدنى عمل وبينت أحوالهم (تذكرة ٤ / ١٥٠٠) . وقال ابن حجر فى الدرر

٣ /٤٢٦ — ٤٢٧ « فذكر فيه غالب الطلبة من أهل ذلك العصر وعاش الكثير منهم بعده إلى نحو أربعين سنة .

(جـ) من منتقى المعجم المختص لابن قاضي شهبة الأسدى نسخة فى مكتبة الأوقاف العراقية ضمن مجموع يحمل الرقم ٢٨٤١ وهى بخط المنتقى ابن قاضى شهبة وهو آخر المجلد الأول .

(د) لم يعرف المحقق ابن حبيب هذا بدليل تخليطه فى اسمه وبقاء الفراغ بعد اسم « عمر » . وهو بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الدمشقى الأصل الحلبى ، المولود سنة ٧١٠ هـ والمتوفى سنة ٧٧٩ هـ (ابن حجر : الدرر ٢ /١١٣ — ١١٥) وقد ذكره سبط ابن حجر (رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١) ، وقد رآه السخاوى بخط الذهبى (الإعلان ٦٠٦) .

(هـ) لقد خرّج الذهبى أكثر من عشرة معجمات ومشيخات فيصبح بعد ذلك ذكر معجم ابن حبيب لا أهمية له إلى جانبها . (راجع كتابنا : الذهبى ، ص ٢٦٤ — ٢٦٨) .

٣٥ — وقال المحقق عند كلامه على معجم شيوخ الذهبى فى الصفحة ٣٤ من مقدمته : « وتوجد صورة كتاب بجامعة الدول العربية يحمل اسم « معجم الذهبى » دون أن يحدد أهو الأوسط أم الأصغر .. وقد انتهينا إلى أن صورة الجامعة العربية منقولة عن مخطوطة دار الكتب ٦٥ مصطلح وهى المخطوطة التى ذكرناها آنفاً » . وأحال المحقق على فهرس الجامعة ج٢ قسم ٣ ص ٢٨٣ .

وحينما يقرأ القارىء قوله : « وقد انتهينا إلى ... إلخ » يتصور أن الرجل قد اكتشف شيئاً بعد بحث وتمحيص فى حين أنه لم يفعل شيئاً وكل كلامه هذا من باب التدليس ، ذلك أننا حينما نفتح الصفحة التى أشار إليها المحقق من فهرس الجامعة نجد المفهرس الفاضل المرحوم العالم فؤاد سيد قد ذكر لنا أن المخطوطة مصورة عن دار الكتب المصرية برقم ٦٥ مصطلح ، وقد وضعها واضحة فى سطر مستقل ، فتأمل ذلك جيداً وتدبره ! !

ثم أقول : ليست نسخة دار الكتب هى النسخة الوحيدة من معجم شيوخ الذهبى الكبير ، ففى مكتبة أحمد الثالث باستانبول نسخة منه تحمل الرقم ٤٦٢ وهى فى ٢٢٧ ورقة وقد نسخت عن نسخة المؤلف التى بخطه .

٣٦ – وقد اختتم المحقق الفاضل كلامه على « سلاسله » بقوله : « وقد وجدنا أن الأفضل هو أن نعتبر كل سلسلة بكاملها كتاباً واحداً » ، وهكذا اعتبر المحقق كتاب العبر ، والدول الإسلامية ، والإشارة ، والإعلام كتاباً واحداً ! واعتبر المغنى ، وديوان الضعفاء ، والميزان ومختصر الميزان كتاباً واحداً وهلم جراً ، فتأمل !

وتناول المحقق بعد هذه « السلاسل » كتب الذهبي المفردة المخطوطة وجاء فيها بأعاجيب لا تقل غرابة عن السلاسل وها نحن ذاكروها :

٣٧ – كان أول كتاب ذكره من كتبه المفردة « المخطوطة » هو كتاب « تجريد أسماء الصحابة » (ص ٣٤) . وهذا الكتاب هو ثانى كتاب كان ذكره المؤلف من كتب الذهبي المطبوعة (ص ٢٠) وأظن هذا التعليق كاف لتبيان دقة المحقق ومعرفته ! !

٣٨ – وقال عن الكتاب الثانى ، ص ٣٤ : « معرفة التابعين – ذكرت مجلة معهد المخطوطات العربية جـ ٢ ص ٢٥٥ هذا الكتاب ضمن مقتنيات هذا المعهد ، ونقلت أن الكتاب مكتوب بخط الذهبي . والغريب أن هذا الكتاب لم يرد ذكره ضمن مؤلفات الذهبي فى أى مكان إلا هنا بمجلة معهد المخطوطات».

أقول :

(أ) العنوان الكامل هو : « معرفة التابعين من الثقات لابن حبان » وهو أبو حاتم محمد بن حبان البستى التميمى المتوفى سنة ٣٥٤ ، وكتابه « الثقات » من أبرز الكتب المؤلفة فى هذا الفن .

(ب) قام الذهبي بانتقاء التابعين من كتاب « الثقات » وقد وصلت إلينا نسخة كاملة بخط المؤلف وهى محفوظة فى مكتبة الإسكوريال بأسبانيا برقم ١٦٨٩ وهى فى ٤٩ ورقة ، فلاحاجة بعد ذلك بقول المحقق : والغريب أن هذا الكتاب ... إلخ » .

٣٩ – أما الكتاب الثالث من كتب الذهبي المخطوطة الذى أورده لنا المحقق فى الصفحة ٣٥ فهو : طبقات الحفاظ ! ونقل ذلك عن فهرس الجامعة العربية وقال : « وقد يسمى الكتاب بأسماء أخرى مقاربة مشابهة مثل تذكرة الحفاظ وطبقات الحفاظ ! ! » .

ومما يثير الاستعجاب أن كتاب « تذكرة الحفاظ » كان من بين « سلاسل » المحقق التي ابتدعها (ص ١٧) ثم كان من بين الكتب المطبوعة التي ذكرها للذهبي (ص ٢١) فهل ظن الكتاب كتاباً آخر ؟ والمصيبة في كلا الظنين عظيمة !

٤٠ — وأما الكتاب الرابع من كتب الذهبي المخطوطة التي أوردها المحقق فهو كتاب « طبقات القراء » (ص ٣٥) .

وقد ذكرنا سابقاً أن هذا الكتاب مطبوع منذ سنة ١٩٦٩ في القاهرة نفسها . فضلا عن أنه لم يذكر له نسخة واحدة مع توفر نسخ عديدة منه في خزائن الكتب العالمية .

٤١ — ثم قال في الكتاب الخامس (ص ٣٥ أيضاً) : « المعين في كتاب المحدثين . كتاب لم يرد ذكره إلا في فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية منقولا عن فيض الله ١٥٢٣ وعن هذا الفهرس نقلنا العنوان » .

أقول :

(أ) اسم الكتاب الصحيح هو : « المعين في طبقات المحدثين » وليس وليس في « كتاب المحدثين » وذلك لأن مؤلفه رتبه على الطبقات وابتدأ أولا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرة بالجنة ، ثم باقي أعلام الصحابة مرتبين على حروف المعجم . وذكر بعد ذلك أكابر التابعين وجعلهم طبقة ، ثم ذكر الطبقة الثانية منهم ، والثالثة وهي طبقة الزهري .. إلخ .

(ب) إن الرقم الصحيح للمخطوط في مكتبة فيض الله هو ١٥٢٨ . وفي خزانة كتبي نسخة مصورة منه .

٤٢ — وذكر الكتاب السابع وهو : « أهل المائة فصاعداً » .

وقد ذكرنا سابقاً أننا قد نشرنا هذا الكتاب سنة ١٩٧٣ .

٤٣ — وذكر الكتاب التاسع وهو : « المقدمة ذات النقاط في الألقاب» ولم يذكر له نسخة مع أن منه نسخة بدار الكتب المصرية نفسها بخط الحافظ جلال الدين السيوطي برقم ٤٤٢٣ ج .

٤٤ — وقال فى الكتاب العاشر والأخير : « المنتقى من الكنى للحاكم » هكذا ذكره مصطفى جواد والمنجد وقد ذكره فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية باسم « المقتنى فى سرد الكنى » ... وصورة المخطوطة منقولة عن فيض الله ١٥٣١ » .

أقول : سماه الصفدى فى نكت الهميان : « المقتنى فى الكنى » (ص ٢٤٣) وفى الوافى : « المقتنى من الكنى » (٢ / ١٦٤) وسماه سبط ابن حجر : « المقتنى فى سرد الكنى » (رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠) وقد اختصره الذهبى من كتاب « الكنى » لأبى أحمد الحاكم المتوفى سنة ٣٧٨ وقد فرغ من اختصاره سنة ٧٣٧ هـ . ومن الكتاب نسخ متعددة ، وقد رأيت منه إضافة إلى نسخة فيض الله نسخة فى المكتبة الأحمدية بحلب برقم ٣٢٨ وأخرى فى خزانة كتب وزارة الأوقاف العراقية برقم ١ / ٩٧٢ مجاميع .

٤٥ — ثم قال حفظه الله : « هذه هى كتب الذهبى المخطوطة سواء ما كان منها على شكل سلاسل وما كان مفرداً » (ص ٣٦) .

أقول : وقد فاته :

١ — تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخارى .

منه نسخة فى مكتبة لاله لى باستانبول تحمل الرقم ٢٠٨٩ كتبت سنة ٧٣١ هـ .

٢ — ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان . وهو فى كنى المشهورين ، منه نسخة فى مكتبة جستر بتى بدبلن ضمن مجموع برقم ٣٤٥٨ وهو فى ١٨ ورقة وقد نقلت هذه النسخة عن نسخة المؤلف سنة ٨١٣ هـ كما جاء فى آخرها .

٣ — ذكر من يؤتمن قوله فى الجرح والتعديل .

وهى رسالة وقفنا على نسخة منها فى خزانة كتب أيا صوفيا باستانبول برقم ٢٩٥٣ . وقد نقل شمس الدين السخاوى قسما منها فى الإعلان ص ٧٢١ — ٧٢٣ من غير إشارة لها .

٤ — الرد على ابن القطان .

منه نسخة مختصرة فى دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ٧٠ وهى فى ١٢ ورقة .

٥ ــ المجرد فى أسماء رجال كتب سنن الإمام أبى عبد الله بن ماجة سوى من أخرج له منهم فى أحد الصحيحين .

وقفنا على نسخة منه بخط المؤلف محفوظة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٥٣١ حديث وهى فى عشرين ورقة . وقد جعلهم الذهبى فى ثمانى طبقات ورمز فوق الأسماء بالحمرة للكتب الستة برموزهم السائرة .

٦ ــ المرتجل فى الكنى .

ذكر بروكلمان نسخة منه فى خزانة « لى » الإنجليزى تاريخ الأدب العربى ٢ /٥٩ (بالألمانية) .

٧ ــ مختصر إنباه الرواة على أنباه النحاة لابن القفطى .

ذكر بروكلمان نسخة منه فى ليدن لم أقف عليها (الملحق ١ / ٣٩٧ بالألمانية) .

٨ ــ إضافة إلى الكتب التى ذكرناها عند كلامنا على « سلاسل » المحقق . ومن هنا يظهر أن المحقق ذكر عشرة كتب مخطوطة منها أربعة مطبوعة نقلها عن المنجد .

٤٦ ــ ثم اختتم المحقق كتابته عن كتب الذهبى الخطية بقوله (ص٣٦) : « ولا مفر أمامنا من أن نحصل على هذه المخطوطات ،أو على أكثر ما نستطيع منها ، وأن نراها رأى العين ، لكى لا نقع فيما وقع فيه الأستاذ صلاح الدين المنجد من الوهم . فإنه تصور مثلا أن ترجمة الحلاج وأن ترجمة الشيخ رسلان كتابان من كتب الذهبى ، ودعانا ذلك إلى أن نتصور أن الذهبى كتب كتباً مطولة فى التراجم . وتصورنا أيضاً أن الذهبى ارتاد مجالا أوسع من مجال الوفيات » ثم قال : « كما ننبه إلى أن تصحيح الأوهام يحتاج إلى يقظة وجهد ووقت طويل وبعض المال وبعض المتابعة » .

هكذا ختم المحقق كلامه على المخطوطات منبهاً على الأوهام التى وقع فيها غيره وكأنه أشبع الموضوع بحثاً ودقة ، ونحن نشكره على يقظته وجهده

والوقت الطويل الذى بذله والمال الجزيل الذى صرفه والمتابعة الدقيقة التى ولدت لنا هذه الأخطاء الجمة والأوهام العظيمة والخلط العجيب بحيث لا نجد ترابطاً حتى بين صفحة وأخرى من مقدمته. وحتى فى هذه الخاتمة وقع المحقق بخطأ مستعظم حينما ادعى أن الذهبى لم يرتد مجال « الكتب المطولة فى التراجم » وهى السير والتراجم المفردة كما يستدل من كلامه. فى الوقت الذى نجد فى الصفحة المقابلة لهذا الكلام من مقدمته، ص ٣٧ والصفحة التى تليها ذكراً لعدد من هذه السير والتراجم المفردة فقد ذكر لنا من تآليف الذهبى الضائعة: مناقب الصديق، ونعم السمر فى سيرة عمر، والتبيان فى مناقب عثمان، وفتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب، وأخبار أبى مسلم الخراسانى.

ثم من قال له أن الذهبى لم يؤلف كتاباً فى سيرة الحلاج؟ لقد ذكر الذهبى نفسه أنه أفرد سيرة الحلاج بمصنف (تاريخ الإسلام، الورقة ١٥ حلب ١٢٢٠ /١)، وذكر ذلك ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى (الورقة ٧٠) وسبط ابن حجر فى رونق الألفاظ (الورقة ١٨٠) وابن العماد فى الشذرات ٦ /١٥٦ وهو المصدر المعتمد عند المحقق!

والحق أن الذهبى ألف مجموعة من السير للرجال البارزين فى تاريخ الإسلام مثل الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة وغيرهم. ولكن استلال بعض النساخ لتراجم معينة من تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء والعبر وغيرها قد أدى إلى ظهور بعض الصعوبات فى فرز السير والتراجم المفردة أصلا عن تلك التراجم المستلة والتى لم يقصد الذهبى أن تكون كتباً مستقلة. وقد ذكر الذهبى لكثير من هذه السير ونص على إفرادها فى كتبه الأخرى كما ذكر مؤلفو كتب التراجم عدداً منها. يضاف إلى ذلك وجود عناوين مستقلة لبعض هذه السير كما مر بنا فى سير الخلفاء الراشدين. والحقيقة أن جهل المحقق ومعاونيه قد أدى بهم إلى هذه المقالة، وأنا ذاكر فيما يأتى لعدد من هذه السير والتراجم التى لم يعرفها المحقق الفاضل وها هى ذى:

١ — أخبار أم المؤمنين عائشة — رضى الله عنها:

قال الذهبى من ترجمتها من تذكرة الحفاظ ١ /٢٩: « وقد أفردت أخبارها فى مصنف ».

٢ ـ ترجمة ابن عقدة الكوفى :

ذكر الذهبي فى التذكرة أنه أفرد ترجمته فى جزء ٣ /٨٤١ .

٣ ـ ترجمة أبى يوسف القاضى :

ذكرها الذهبي فى تاريخ الإسلام (الورقة ١٦٩ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٦) ، وتذكرة الحفاظ ١ /٢٩٣ ، كما ذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر ص ٧٣١ .

٤ ـ ترجمة أحمد بن حنبل :

ذكرها الصفدى فى الوافى ٢ /١٦٤ ، ونكت الهميان ص ٢٤٣

٥ ـ ترجمة الخضر :

ذكرها سبط ابن حجر فى رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

٦ ـ ترجمة السلفى :

ذكرها سبط ابن حجر فى رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ والسخاوى فى الجواهر والدرر ص ٧٣١

٧ ـ ترجمة الشافعى :

ذكرها الصفدى فى الوافى ٢ /١٦٤ ونكت الهميان ٢٤٣

٨ ـ ترجمة الشيخ الموفق :

وهو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى ، المتوفى سنة ٦٢٠هـ ذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر ص ٧٣٢

٩ ـ ترجمة مالك بن أنس :

قال الذهبي فى ترجمته من تذكرة الحفاظ : « قد كنت أفردت ترجمة مالك فى جزء وطولتها فى تاريخى الكبير » ١ /٢١٢ وذكر السخاوى فى الجواهر والدرر أن الذهبي من بين الذين ألفوا فى مناقب مالك ، ص ٧٣٢ وذكر الذهبي فى تاريخ الإسلام أنها فى جزء ضخم (الورقة ٨ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

١٠ ـ ترجمة محمد بن الحسن الشيبانى :

ذكر الذهبي فى ترجمة أبي يوسف من التذكرة أنه أفرده فى جزء (١ /٢٩٣) وقال فى ترجمته من تاريخ الإسلام : « وقد أفردت له ترجمة حسنة فى جزء » (الورقة ١٢٩ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٦) وذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر ، ص ٧٣١ .

١١ — سيرة الحلاج . (قد مر ذكرها) .

١٢ — سيرة أبى القاسم الطبرانى :

وهو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمى المحدث المشهور المتوفى سنة ٣٦٠هـ . ذكرها الذهبي فى مقدمة « الأربعين البلدية » التى خرجها من كتاب « المعجم الصغير » لأبى القاسم الطبرانى ، فقال : « وقد أفردت سيرته وذكرت أنه مات فى سنة ستين وثلاثمائة .. إلخ » (الورقة ١ من نسخة الخزانة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية رقم ٤٣٨ حديث) .

١٣ — سيرة سعيد بن المسيب :

وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين ، توفى سنة ٩٤ هـ . ذكرها الذهبي فى ترجمته من تذكرة الحفاظ ١ /٥٦

١٤ — سيرة عمر بن عبد العزيز :

ذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر ، ص ٧٣١ والإعلان بالتوبيخ ص ٥٤٨

١٥ — قض نهارك بأخبار ابن المبارك :

وهو فى ترجمة المحدث عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١ هـ . ذكره الصفدى فى الوافى ٢ /١٦٤ ونكت الهميان، ص ٢٤٣، وابن شاكر فى عيون التواريخ (الورقة ٨٧) والبغدادى فى هدية العارفين ٢ /١٥٤ .

١٦ — مناقب البخارى :

قال الذهبي فى ترجمته من تذكرة الحفاظ ٢ /٥٥٦ : « قد أفردت مناقب هذا الإمام فى جزء ضخم فيها العجب » . وقال فى تاريخ الإسلام بعد أن ترجم له ترجمة حافلة : « ومناقب أبى عبد الله — رضى الله عنه — كثيرة وقد أفردتها فى مصنف وفيها زيادات كثيرة هناك » (الورقة ٢٦٩

من نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧ /٧). وذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر ص ٧٣٥ . وفى خزانة كتب طلعت الملحقة بدار الكتب المصرية نسخة منه ضمن مجموع برقم ٩٦٥ .

١٧ – نفض الجعبة فى أخبار شعبة :

ذكره الصفدى فى الوافى ٢ / ١٦٤ ونكت الهميان ، ص ٢٤٣ وابن شاكر الكتبي فى عيون التواريخ ، الورقة ٨٧ وهو فى ترجمة أبى بسطام شعبة بن الحجاج العتكى المحدث المشهور المتوفى سنة ١٦٠ هـ .

١٨ – سيرة لنفسه :

بل ألف الذهبي سيرة لنفسه ، ذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر ص ٧٤٦ .

ثالثاً : كتب الذهبي الضائعة :

٤٧ – تناول المحقق فى الصفحتين ٣٧ ، ٣٨ كتب الذهبي الضائعة واستهل قائمته بقوله : « حددنا الكتب الضائعة على أساس المقارنة بين القوائم التى تذكر تصانيف الذهبي . وأكملها القائمة الواردة فى شذرات الذهب لابن العماد نقلا عن المنهل الصافى لابن تغرى بردى » .

أقول :

(أ) لم يطلع المحقق على « القوائم » التى ذكرت تصانيف الذهبي لأنه اعتمد شذرات الذهب لابن العماد فقط ، وهذا واضح من قائمته .

(ب) لا أدرى لماذا نقل عن « المنهل الصافى » بالواسطة ، علماً أن من كتاب « المنهل » نسخة بالقاهرة .

(جـ) القائمة التى ذكرها ابن العماد فى الشذرات نقلا عن « المنهل الصافى » ليست أكمل القوائم . ويصح القول أن ما ذكره سبط ابن حجر فى كتابه « رونق الألفاظ » يعد أكثر المترجمين للذهبي ذكراً لمؤلفاته ، فقد ذكر له (١٠٢) كتاباً ورسالة وتخريجاً .

٤٨ – لم يرتب المحقق قائمته على أساس معين ، فكان يمكنه مثلا أن

يرتبها على حروف المعجم ، أو حسب موضوعاتها ، أو استناداً إلى صورتها التاريخية .

٤٩ ــ ذكر : « كتاب هالة البدر فى أهل بدر » .

والأصح : ... فى عدد أهل بدر . هكذا ذكره تلميذه صلاح الدين الصفدى فى الوافى ٢ / ١٦٤ ونكت الهميان ٢٤٣ وابن شاكر الكتبى فى عيون التواريخ ، الورقة ٨٧ ، وسبط ابن حجر فى رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ . وفى دار الكتب الظاهرية بدمشق قطعة فيها هذا الموضوع ، من المرجح أنها هذا الكتاب ، وهى ضمن مجموع برقم ٤٧ تقع بين الورقتين ١٣٥ ــ ١٤٨ والورقتين ١٦٦ ــ ١٧٣ ، وقد ذهب أول الكتاب . والنسخة مغلوطة الترتيب محترقة من طرفها الأسفل . ورجح المرحوم الأستاذ الدكتور يوسف العش أنها لعلم الدين البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (فهرس المخطوطات ٤٦ ــ ٤٧) . ولما اطلعنا عليها رجحنا أنها للذهبى ، فقد نقل فى الورقة ١٦٧ عن شيخه المزى ، فضلا عن أن مترجمى البرزالى لم يذكروا له مثل هذا الكتاب .

٥٠ ــ وذكر : « مختصر تاريخ أبى‌سعد بن السمعانى (ذيلا على الطبرى) .

التصحيح :

(أ) لا يوجد لأبى سعد السمعانى كتاب ذيّل به على الطبرى .

(ب) لا أدرى لماذا قال : ذيلا ، بالنصب .

(جـ) المقصود بهذا المختصر هو « ذيل تاريخ بغداد » الذى ذيل به أبو سعد بن السمعانى على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وقد ذكره المحقق مرة أخرى باعتباره كتاباً ثانياً فى‌الرقم ١٩ من كتب‌الذهبى الضائعة .

٥١ ــ وقال فى الرقم ٦ : « مختصر الأنساب للسمعانى » ، وكان قال فى الرقم ٥ « ابن السمعانى » ومثل ذلك فى رقم ١٩ . وكان من الأجدر أن يستعمل صيغة واحدة فيقول : « السمعانى ، أو ابن السمعانى ، وكلا الاستعمالين صحيح ، إلا أن ورودها بهذا الشكل يؤدى إلى اللبس .

٥٢ ــ وذكر فى الرقم ٧ : « مختصر تاريخ ابن خلكان » . والأصح : مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان .

٥٣ ــ وذكر فى الرقم ٨ : « مختصر تاريخ أبى شامة » . والأصح : مختصر الروضتين وذيله لأبى شامة .

٥٤ ــ وذكر فى الرقم ٩ : « مختصر تاريخ اليونينى ــ ذيلا على مرآة الزمان لابن الجوزى » . أقول :

(أ) الاسم الصحيح لتاريخ اليونينى هو : ذيل مرآة الزمان .

(ب) الأصح أن يقول : الذى هو ذيل ، أو : الذى ذيل به على .

(ج) مرآة الزمان ليس لابن الجوزى ، بل هو لسبطه يوسف المتوفى سنة ٦٥٤ هـ .

٥٥ ــ وذكر فى الرقم ١٠ : « قضاة دمشق » .

والصحيح : « أخبار قضاة دمشق » . . هكذا ذكره تلميذه الصفدى فى الوافى ١ /٥٣ وحاجى خليفة فى كشف الظنون ١ /٢٩ والبغدادى فى هدية العارفين ٢ /١٥٤ .

٥٦ ــ وذكر فى الرقم ١١ : « مناقب الصديق . أو حسب قائمة أخرى: توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق » .

أقول : العنوان الثانى هو الصحيح ، أما الأول فهو عنوان مختصر .

٥٧ ــ وذكر فى الرقم ١٥ : « مختصر الجهاد لبهاء الدين ابن عساكر » .

أقول : لا علاقة لهذا الكتاب بكتب الذهبى التاريخية ، وأنبه القارىء إلى أن المحقق اشترط فى الكتب التى يذكرها أن تكون من الكتب التاريخية وإلا لاستدركنا عليه عشرات مما لم يذكره .

٥٨ ــ وذكر فى الرقم ١٦ : « مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية » . أقول :

(أ) لا علاقة لهذا الكتاب بالكتب التاريخية .

(ب) عنوان الكتاب الصحيح هو : « المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال » . وقد انتقاه الذهبي من كتاب « منهاج الاعتدال » لشيخه ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ . وكان ابن تيمية قد ألف كتابه هذا رداً على كتاب « منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة » لابن المطهر الحلى المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .

(ج) ومنتقى الذهبي هذا ليس مفقوداً ، فقد حققه ونشره محب الدين الخطيب ، وطبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٧٤ هـ فى ٥٩٢ صفحة .

٥٩ — وقال فى الرقم ١٧ : « مختصر الأطراف للمزى » .

أقول :

(أ) لا علاقة لهذه الكتب بالتاريخ من قريب أو بعيد .

(ب) اسم الكتاب الصحيح هو : « مختصر تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف للمزى » « وتحفة الأشراف » من كتب المزى النفيسة ، وهو فى أطراف أحاديث الكتب الستة مضافاً إليها تأليف أصحاب الكتب الستة الأخرى ، وتبلغ مجموع أحاديثه ١٩٥٩٥ حديثاً مقسمة على نحو من ألف وخمسمائة مسند . وقد تم طبع خمسة أجزاء منه فى الهند .

٦٠ — وقال فى الرقم ١٨ : « مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادى . لعله كتاب : المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . نشره وحققه مصطفى جواد بالعراق » . وهذا خلط غريب ، والصحيح :

(أ) اختصر الذهبي « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، وقد ذكره الصفدى فى الوافى ٢ / ١٦٤ وابن شاكر الكتبي فى عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ وذكرا أنه فى مجلدين . وأشار إليه السخاوى فى الإعلان ، ص ٦٢٣ عند كلامه على تواريخ بغداد .

(ب) أما « المختصر المحتاج إليه من تاريخ أبى عبد الله محمد بن سعيد ابن محمد بن الدبيثى ، فهو مختصر من الذيل الذى ذيل به ابن الدبيثى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ على ذيل تاريخ بغداد لابن السمعانى المتوفى سنة ٥٦٢ هـ الذى ذيل به على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(جـ) قلنا سابقاً أن المرحوم الدكتور مصطفى جواد حقق منه جزءين فقط .

(د) أما الذى نشره فهو المجمع العلمى العراقى . وقد صدر الجزء الأول سنة ١٩٥١ م ، وصدر الجزء الثانى سنة ١٩٦٣ م .

(هـ) ادعى المحقق بأنه وقف على « المختصر المحتاج إليه » وكيف نصدق ادعاءه وقد قال الذهبى فى مقدمة هذا التاريخ : « ... وبعد فهذا مختار محتاج إليه من تاريخ الحافظ المسند المحدث أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على ابن الدبيثى الذى جعله ذيلا على تاريخ أبى سعد السمعانى الحافظ المذيل على تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب » .

٦١ — وقال فى الرقم ٢٠ : « مختصر وفيات الشريف النساب » .

أقول :

(أ) الصحيح : « مختصر صلة التكملة لوفيات النقلة » .

(ب) ومؤلف الأصل هو الشريف النسابة عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى الحلبى ثم المصرى المتوفى سنة ٦٩٥ هـ .

(جـ) أخطأ أستاذنا العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد حينما ظن أن أصل الكتاب لمحمد بن أسعد الجوانى الشريف العلوى النسابة المشهور ، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ[1] ، فالذى حفظناه عن أهل التواريخ أن الجوانى لم يؤلف كتاباً «الوفيات» ولا عرف له اشتغال واسع بهذا الفن[2]. وقد ذيل عز الدين الحسينى بكتابه هذا على كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لشيخه عبد العظيم المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ابتدأه من سنة ٦٤١ هـ ووقف به عند سنة ٦٧٤ هـ ، وقال الذهبى فى ترجمته من تاريخ الإسلام فى وفيات سنة ٦٩٥ هـ :

---

(١) انظر مقدمة المختصر المحتاج إليه ١ / ١٥ .

(٢) راجع تآليف الجوانى وأخباره عند : العماد الأصبهانى فى الخريدة — القسم المصرى ١ / ١١٧ وياقوت فى معجم البلدان ٢ / ١٣٧ ، والمنذرى فى التكملة ١ / ٣٢٥ وابن الصابونى فى تكملة إكمال الأكمال ١٠٠ والعسجد المسبوك ، الورقة ٩٧ وابن حجر فى اللسان ٥ / ٧٤ وابن تغرى بردى فى النجوم ٦ / ١١٩ والزبيدى فى التاج ٩ / ١٦٩ .

« وله وفيات ذيل بها على شيخه المنذرى إلى سنة أربع وسبعين وستمائة ، هذا الذى اتصل بنا ولعله ذيّل إلى حين وفاته ولم نره »[1].

٦٢ — وذكر فى الرقم ٢١ : « مختصر وفيات المنذرى » .

والأصح : مختصر التكملة لوفيات النقلة للمنذرى .

٦٣ — وقال فى الرقم ٢٢ : « المعجم الأوسط والمعجم الصغير لشيوخه على أساس أن الكبير والمختص موجودان فى باريس وعلى أساس أن معجم الذهبى الموجود بالقاهرة هو المعجم الكبير » .

ومن الملاحظات :

(أ) قلنا سابقاً أن المعجم الصغير موجود ومنه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع يحمل الرقم ١٢ ويسمى أيضاً : « المعجم اللطيف » .

(ب) لا توجد فى باريس نسخة من المعجم المختص والمعجم الكبير ، بل الموجود انتقاء منهما لابن قاضى شهبة المتوفى سنة ٨٥١ هـ .

٦٤ — وقال فى الرقم ٢٥ : « أسماء الرجال كما ذكره التاج السبكى »

أقول : لم يذكر التاج السبكى مثل هذا الاسم ! !

٦٥ — وقد فات المحقق عدداً كبيراً من كتب الذهبى مما يدخل فى خطة المحقق الذى أورد الكتب التاريخية والتراجمية والسير الشخصية والمختصرات فما يستدرك عليه :

١ — أخبار السد .

ذكر الصفدى فى الوافى ٢ / ١٦٤ ونكت الهميان ٢٤٣ وابن شاكر فى فوات الوفيات ٢ /١٨٣ وعيون التواريخ ، الورقة ٨٦ . وهو فى أخبار السد الذى بناه ذو القرنين والذى ورد ذكره فى القرآن الكريم (الكهف ٩٣) .

---

(١) الورقة ٢٤٣ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١٤ وفى خزانة كتبى نسخة مصورة عن النسخة الفريدة المحفوظة فى مكتبة كوبرلى باستانبول رقم ١١٠١ وهى مسودة المؤلف التى بخطه . وتوهم الدكتور لطفى عبد البديع حينما ظن أن النسخة ناقصة تقف عند سنة ٦٦٠ هـ لاضطراب أوراقها فهى كاملة إلى سنة ٦٧٤ هـ (فهرس المخطوطات ج ٢ قسم ١ ص ١٦٣) .

٢ ــ الأمصار ذوات الآثار :

وهو جزء أفرده الذهبي فى ذكر أشهر الأمصار ومن نسب إليها من العلماء أو عاش فيها ، وتكلم فيه على ظهور العناية بالعلم فى كل قطر أو مدينة تناولها وما آلت إليه على مدى العصور ، ثم تناول أوضاع العلم فيها على زمانه . وقد أورد شمس الدين السخاوى قسما كبيراً منه فى كتابه الإعلان وعلق عليه (ص ٦٦٨) .

٣ ــ كتاب البيان عن اسم ابن فلان :

ذكره سبط ابن حجر فى رونق الألفاظ (الورقة ١٨٠) .

٤ ــ كتاب تقييد المهمل :

ذكره سبط ابن حجر فى رونق الألفاظ (الورقة ١٨٠) .

٥ ــ كتاب التلويح بمن سبق ولحق :

ذكره ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى (الورقة ٧٠) ، وسبط ابن حجر فى رونق الألفاظ (الورقة ١٨٠) ، وابن العماد فى الشذرات ٦ /١٥٦ .

٦ ــ جزء أربعة تعاصروا :

ذكره سبط ابن حجر فى رونق الألفاظ (الورقة ١٨٠) .

٧ ــ ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزى :

قال الذهبي فى مقدمة الميزان ١ /٢ : « وصنف أبو الفرج بن الجوزى كتاباً كبيراً فى ذلك كنت اختصرته أولا ثم ذيلت عليه ذيلا بعد ذيل ». وقال شمس الدين السخاوى بعد ذكر اختصار الذهبي لكتاب الضعفاء لابن الجوزى : « بل وذيّل عليه فى تصنيفين جمع معظمها فى ميزانه » . ومن هنا يتبين لنا أن الذهبي عمل ذيلا على كتاب الضعفاء لابن الجوزى . ثم عمل :

٨ ــ الذيل على ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزى .

٩ ــ كتاب الزلازل :

ذكره ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى (الورقة ٧٠) ، وسبط ابن حجر فى رونق الألفاظ (الورقة ١٨٠) ، وابن العماد فى الشذرات ٦ /١٥٦ .

١٠ – طبقات الشيوخ :

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٧٦ فقال في ترجمة علي بن حمشاذ النيسابوري العدل : « متقن رحال ، ذكرناه في طبقات الشيوخ . ولو نقل إلى هنا لساغ فإن له مسنداً في ثلاثمائة جزء أو أكثر » . ويظهر من استقراء هذا النص أن طبقات الشيوخ اشتمل على المحدثين الذين هم دون الحفظ مرتبة .

١١ – عنوان السير في ذكر الصحابة :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١ / ١١٧٥) ولا ندري فيما إذا كان هو « تجريد أسماء الصحابة » الذي اختصره من «أسد الغابة » لابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ لعدم وقوفنا على نسخة منه أو وصف له وإن كنا نستبعد ذلك لسببين : الأول :أن حاجي خليفة لم يشر إلى ذلك إطلاقاً ، كما لم يشر أحد ممن ذكر « التجريد » إلى هذا الاسم . والثاني : أنه ذكر «التجريد» في موضع آخر غير هذا الموضع (كشف ١ /٣٥١) . وقد نقل السيد الزبيدي في مادة (حول) من « تاج العروس » عن « معجم الصحابة » للذهبي ، ويظهر أنه كان يمتلك نسخة منه ، فلعله هو ؟ (٧ /٢٩٧ ط . الكويت) .

١٢ – القبان في أصحاب التقي ابن تيمية :

ذكره السخاوي في الإعلان (٦٧٥) .

١٣ – كتاب معرفة آل مندة :

وهو في تراجم بني مندة الأصبهانيين العبديين الحفاظ المشهورين . ذكره سبط ابن حجر في رونق الألفاظ (الورقة ١٨٠) ، وقال الذهبي في ترجمة أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن مندة المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ،من تذكرة الحفاظ (٣ /١٠٣٥) : « واستوفينا ذكر أبي عبد الله في كتاب آل مندة » .

١٤ – بلبل الروض :

ذكره سبط ابن حجر في رونق الألفاظ (الورقة ١٨١) وذكر أنه اختصره من كتاب « الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة

النبوية لابن هشام » الذى ألفه عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى المعروف بالسهيلى ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ .

١٥ — مختصر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار .

ذكره الذهبي فى ترجمة ابن الأبار من تاريخ الإسلام، فقال : « كمّل الصلة البشكوالية بكتاب فى ثلاثة أسفار اختصرته فى مجلد » (الورقة ١٨٥ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١٣) .

١٦ — مختصر الضعفاء لابن الجوزى :

قال الذهبي فى مقدمة كتابه « ميزان الاعتدال » عند الكلام على الكتب المؤلفة فى الضعفاء : « وصنف أبو الفرج ابن الجوزى كتاباً كبيراً فى ذلك كنت اختصرته أولا » . وقال السخاوى فى الكتب المؤلفة فى الضعفاء من الإعلان (ص ٥٨٧) : « وابن الجوزى ، واختصره الذهبي » .

١٧ — مختصر كتاب المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى :

ذكره الذهبي فى ترجمة ابن تومرت المتوفى سنة ٥٢٤ هـ من تاريخ الإسلام ، فقال : « ونقل عبد الواحد بن على التميمى المراكشى فى كتاب المعجب الذى اختصرته أن .... » (الورقة ١٦٢ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١٠) .

١٨ — مختصر مناقب سفيان الثورى لابن الجوزى :

ذكره الذهبى فى ترجمة أبي عبد الله سفيان الثورى من تذكرة الحفاظ (١ / ٢٠٦) ، فقال : « مناقب هذا الإمام فى مجلد لابن الجوزى وقد اختصرته » .

١٩ — المنتخب من تاريخ ابن النجار :

ذكره سبط ابن حجر فى رونق الألفاظ (الورقة ١٨١) وذكر أنه فى مجلد ، وتاريخ ابن النجار هو : « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام » الذى ذيل به على الخطيب البغدادى .

٢٠ – منتقى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر .

ذكره الذهبي فى تاريخ الإسلام (٢ /٢٥٤ من طبقة القدسى) .

٢١ – المنتقى من تاريخ أبى الفدا :

ذكره السخاوى فى الإعلان (ص ٦٧٤) .

٢٢ – المنتقى من تاريخ خوارزم لابن أرسلان الخوارزمى :

نقل منه تقى الدين الفاسى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ فى العقد الثمين فقال فى ترجمة محمد بن أحمد بن أبى سعيد المكى : « نقلت هذه الترجمة هكذا من خط الحافظ الذهبي فيما انتقاه من المجلد الأول من تاريخ خوارزم للحافظ الرحال محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمى ، وذكر (الذهبى) أنه نحو من ثمانى مجلدات كبار » (١ /٢٩٢) . وذكره السخاوى فى الإعلان عند كلامه على التواريخ المحلية (ص ٦٣٠) وذكر حاجى خليفة أن الذهبى اختصره (كشف ١ /٢٩٣) .

٢٣ – المنتقى من معجم يوسف بن خليل الدمشقى :

سمعه الحافظ بن حجر العسقلانى على حفيد الذهبى ، محمد بن عبدالرحمن ابن محمد بن أحمد « ٧٣٢ – ٨٠٣ هـ » وعلى سبطه عبد القادر بن محمد بن على الدمشقى « ٧٢٩ – ٨٠٣ هـ » فقال ذاكراً مسموعاته : « وجزءاً فيه منتقى من معجم يوسف بن خليل انتقاء الذهبى بسماعه على جده الذهبى المنتقى المذكور » (المجمع المؤسس ، الورقة ١٥٥ من نسختى المصورة) .

٢٤ – المنتقى من معرفة الصحابة لابن مندة :

انتقى الذهبى منه جيليداً فى جزءين سمعه الحافظ ابن حجر العسقلانى على ابنه أبى هريرة عبد الرحمن ابن الذهبى . (المجمع المؤسس ، الورقة ٨٨ من نسختى المصورة) .

٢٥ – النبلاء فى شيوخ السنة :

ذكره سبط ابن حجر فى رونق الألفاظ (الورقة ١٨١) ، وابن تغرى بردى فى المنهل الصافى (الورقة ٧٠) ، وابن العماد فى الشذرات (٦ /١٥٥) وقالوا : « أخذه من كتاب ابن عساكر وزاده فوائد ومحاسن » وذكروا

أنه فى مجلد . وكتاب ابن عساكر هو « المعجم المشتمل على أسماء الشيوخ النبل » الذى أحتفظ فى خزانة كتبى بنسخة نفيسة مصورة عن نسخة الخزانة التيمورية رقم ١٧٤٩ كتبت سنة ٦٣٥هـ وفى خزائن الكتب العالمية غير نسخة منه .

الفصل الثالث

ملاحظات على عنوان الكتاب ومخطوطاته وتقسيمه

خصص الدكتور المحقق القسم الثالث من مقدمته لـ « المخطوطات الخاصة بالتاريخ الكبير للذهبى » وابتدأه بعنوان الكتاب ، ثم وصف نسخه الخطية التى ادعى أنه رآها واطلع عليها وناقش تقسيم الكتاب عند المؤلف وما سيكون عليه عند الطبع .

أولا : عنوان الكتاب :

١ — وضع المحقق عنوان الكتاب كما يأتى : « التاريخ الكبير . أو تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » . وقال فى الصفحة ٤١ موضحاً سبب اختياره لهذا العنوان : « تختلف أجزاء الكتاب فى ذكر عنوانه : بسطاً وإيجازاً ووصفاً ؛ فتذكر بعض الأجزاء أول عبارة من العنوان وهى : تاريخ الإسلام ، دون إضافة أخرى . وتذكر بعض الأجزاء عبارتى العنوان وهما : تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام . وإلى جانب ذلك يشير المؤلف نفسه إلى نفس كتابه هذا باسم « التاريخ الكبير » والخلاصة أن العناوين الواردة لهذا الكتاب إما مختصرة وإما كاملة أو واصفة ونحن نؤثر العنوان الكامل والواصف ونلتزم به ونؤثره على العنوان المختصر ، ولهذا جعلنا له عنوانين كما يأتى ... إلخ » . ثم قال : « من الطبيعى المنطقى أن تكون نسخة المؤلف أساساً لتلقى مؤلفاته » .

وهذا الكلام يبدو لأول وهلة علمياً ولكنه فى الواقع خال من الصحة ويدل على أن المحقق الذى ادعى أنه وقف على المجلدات التى وصلت إلينا بخط المؤلف ، لم يطلع عليها وإلا لما قال هذه المقالة وذلك :

(أ) لم ترد فى جميع المجلدات العشرة التى وصلت إلينا بخط المؤلف عبارة « تاريخ الإسلام » لوحدها .

(ب) لم ترد عبارة « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » فى جميع المجلدات التى وصلت إلينا بخط المؤلف ، وإنما وردت فى طرة المجلدين الثانى والحادى والعشرين فقط ، أما المجلدات الثمانية الأخرى فقد ورد فيها العنوان بخط المؤلف كما يأتى : « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» وهو العنوان الصحيح للكتاب كما سنثبت بعد قليل .

(جـ) إن إشارة الذهبى إلى كتابه هذا باسم « التاريخ الكبير » فى بعض كتبه الأخرى لا يعنى إطلاقاً أن هذا هو عنوان الكتاب ، فإنه يستعمل هذا اللفظ تمييزاً له عن تاريخه الأوسط المعروف بـ « العبر فى خبر من غبر » وتاريخه الآخر « دول الإسلام » المعروف بالتاريخ الصغير . ثم إن استعمال المؤرخين بعض الألفاظ الدالة على كتاب معين لا يعنى أن هذا اللفظ هو عنوان الكتاب نحو قولهم مثلا : « تاريخ الطبرى » ويريدون به : « تاريخ الرسل والملوك » . و« تاريخ المسعودى » ويريدون به : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » و « تاريخ ابن النجار » ويريدون به . « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام » ونحو ذلك . والذهبى نفسه يستعمل مثل هذا فى كتابه « تاريخ الإسلام » فيقول مثلا : « قال ابن خلكان فى تاريخه »[1] ويريد به كتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ، و « قال موفق الدين بن أبى أصيبعة فى تاريخه »[2]وهو لاشك يقصد كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » ، ويقول مثلا : « وقال السلمى فى تاريخه »[3] ويريد به كتاب « طبقات الصوفية » ، ويقول مثلا : « ذكره أبو شامة فى تاريخه »[4] مع أن تاريخ أبى شامة هو كتاب «الروضتين فى أخبار الدولتين » ، وهلم جراً . فهل يصح أن نضع مثل تلك العناوين ونحن

---

(١) الذهبى : تاريخ الإسلام ، الورقة ٦٩ (نسخة أحمد الثالث ، رقم ٢٩١٧ / ٩) .
(٢) نفسه ، الورقة ٣٨ (نسخة أيا صوفيا ، رقم ٣٠١١).
(٣) نفسه ، الورقة ٢٣٦ (نسخة أيا صوفيا ، رقم ٣٠٠٨) .
(٤) نفسه ، الورقة ٤٢ (نسخة أيا صوفيا ، رقم ٣٠١١) .

نعرف العناوين الحقيقية لهذه الكتب بسبب أن بعض المؤرخين ذكروها كذلك ؟

والواقع أن شمس الدين الذهبي سمى كتابه أولا : « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » حينما كتبه أول مرة سنة ٧١٤ هـ ، لأنه نظم كتابه على الطبقات . وجعل كل طبقة عشر سنوات ، ولكنه غير رأيه فى هذا التنظيم بعد سنة ٣٠٠ هـ فبدأ ينظم الكتاب حسب السنين ابتداء من سنة ٣٠١ هـ .واستمر على ذلك إلى نهاية الكتاب وصار يذكر وفيات كل سنة بصورة مستقلة مرتباً تراجم السنة الواحدة على حروف المعجم وذاكراً المتوفين على التقريب فى نهاية كل طبقة .

وقد استطاع الذهبي أن ينقل كتابه هذه النقلة التنظيمية لعدة أسباب كان من أبرزها انتشار التدوين انتشاراً واسعاً فى مطلع القرن الرابع الهجرى وتوافر مادة جيدة فى الوفيات ، وقد أشار الذهبي إلى ذلك فى مقدمة كتابه بعد الذى ذكره من عدم اعتناء المتقدمين بضبط الوفيات فقال : « ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم ، فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين » ١ / ١٧ .

إن هذه النقلة قد أدت بلا ريب إلى ضعف أهمية التنظيم على « العقود » الذى سار عليه المؤلف فى كتابه من سنة ٤١ هـ إلى سنة ٣٠٠ هـ وهو ما اصطلح على تسميته بـ « الطبقة » . وعلى الرغم من أن المؤلف ظل يستعمل لفظ « الطبقة » فى مقدمة كل « عقد » إلا أنه لم تعد لها قيمة كبيرة بعد نقل تنظيم الكتاب إلى التنظيم حسب السنين ، فرأى أن يغير لفظ « طبقات » الوارد فى عنوان الكتاب إلى لفظ « وفيات » وبذلك غير رأيه فى عنوان الكتاب فجعله « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » حينما أعاد تنظيم الكتاب سنة ٧٢٦ هـ ، يدل على ذلك وصول طرتى المجلدين : الثانى والحادى والعشرين بخط المؤلف يحملان العنوان الأول وهما من النشرة الأولى ، أعنى نشرة سنة ٧١٤ هـ ، أما المجلدات الثمانية الأخرى التى وصلت إلينا بخط المؤلف فهى تحمل العنوان الأخير الذى استقر عليه المؤلف بعد إعادة تنظيم الكتاب سنة ٧٢٦ هـ[١] .

---

(١) انظر التفاصيل فى كتابنا : الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام ، ص ٣٠٢ وما قبلها (القاهرة ١٩٧٦) .

ثانياً : مخطوطات تاريخ الإسلام :

٢ — صدر المحقق كلامه على هذا القسم من مقدمته بقوله (ص ٤١) « من الطبيعي المنطقي أن تكون نسخة المؤلف أساساً لتلقي معلوماته ، فإن لم توجد نسخة المؤلف اعتمدنا على من نقل عنه ، وكانت نسخة الناقل أقل درجة من نسخة المؤلف . وهي بمثابة طبعة ثانية لم يراجعها المؤلف ، فإن كان راجعها ارتفعت درجتها واعتبرت أصلا » .

ومن ملاحظاتنا :

(أ) « أساساً لتلقي معلوماته » الأصح : أساساً للتحقيق .

(ب) « اعتمدنا على من نقل .. » الصحيح : اعتمدنا من نقل. لأن الفعل « اعتمد » يتعدى بنفسه .

(ج) « طبعة ثانية » . الصحيح : نشرة ثانية . لعدم وجود الطباعة آنذاك .

(د) « فإن كان راجعها » .. الأصح : فإن كانت قد قرئت عليه أو : فإن كان وضع خطه عليها . أو : فإن كان اعتمدها .. إلخ ، ومعلوم أن المؤلف لا يراجع نسخ الآخرين بنفسه .

(هـ) ومع ذلك فكلامه هذا على جانب كبير من الصواب وكنا نأمل أن يطبقه على منهجه التحقيقي ، ولكنه لم يفعل كما سنرى بعد قليل .

٣ — وقال في الصفحة ٤٢ : « ولدينا في جمهورية مصر العربية نسختان مجموعتان لهذا الكتاب ، كان الفضل في جمع إحداها لدار الكتب المصرية بالقاهرة ، وكان الفضل في جمع الأخرى لمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وهاتان النسختان تمثلان كل ما وجدته هذه المؤسسات القاهرية في مصر وفي خارج مصر » .

أقول :

(أ) لا توجد في جامعة الدول العربية « نسخة مجموعة » من تاريخ الإسلام بل هناك مجموعة من المجلدات المتباينة التي قام معهد إحياء المخطوطات بالجامعة بتصويرها .

(ب) لم يكلف المحقق نفسه حتى بمراجعة فهرس الجامعة ، وظن متوهماً أن المعهد ليس لديه من « تاريخ الإسلام » غير ما هو مدرج تحت الرقم ٩٨ تاريخ ،وفاته أن المعهد حصل على مجموعات أخرى أوردها فى الأرقام ٥٩٦ ، ٩٤٩ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ تاريخ ! !

(ج) لم تكن هذه النسخ « كل ما وجدته هذه المؤسسات فى مصر وفى خارج مصر » وآية ذلك أن بروكلمان ذكر عدداً من النسخ التى لم تقم الجامعة بتصويرها ، وأن العاملين بالمعهد يعرفون كتاب بروكلمان جيداً ويعلمون هذه الحقيقة أيضاً .

(د) إن معهد إحياء المخطوطات ليس مؤسسة « قاهرية » فهو تابع لجامعة الدول العربية التى هى مؤسسة عربية . ومثل ذلك قوله فى الصفحة نفسها : « ومؤسسات مصرية عربية » والصحيح : مؤسسات مصرية وعربية .

٤ — وقال فى الصفحة نفسها : « وقد اطلعنا على كل هذه الأصول اطلاع تصفح » وهذا كلام غير علمى ، فالمفروض بالمحقق المدقق أن يدرس النسخ بروية وإمعان قبل اعتماد إحداها ليكون على بينة من أمره .

٥ — ثم قال فى نهاية الصفحة ٤٢ وبداية ٤٣ : « وبفضل جهود هذه المؤسسات أصبح فى يدنا أول كتاب التاريخ الكبير للذهبى : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم معظمه بخط المؤلف نفسه ، وهو موجود ضمن نسخة الجامعة العربية رقم ٩٨ تاريخ » .

وهذا كلام لا صحة له فإن الموجود بخط المؤلف هو المجلد الثانى من تاريخ الإسلام للذهبى ، وهو مصور عن نسخة محفوظة فى خزانة كتب أيا صوفيا باستانبول تحت رقم ٣٠٠٥ وهو ليس بداية تاريخ الإسلام للذهبى ، وأن بداية الكتاب هو ما قام المحقق بنشره ! ! وهو لا يوجد فى نسخة جامعة الدول العربية ، بل بنسخة دار الكتب المصرية المصورة عند الجامعة العربية.

٦ — ثم قال : « وقد وجدنا هذا القسم المكتوب بخط المؤلف أجدر وأحق بالإصالة (كذا) من نسخة دار الكتب القومية فاعتمدناه أصلا لهذا النشر » .

قلت : الطريف أن المحقق لم يعتمد هذا المجلد لأنه لا يتضمن ما نشره المحقق !

٧ ــ وقال بعد ذلك : « وقد رمزنا إليه بحرفى ص . ج إشارة إلى القديسة صوفيا وكنيستها وجامعها ومكتبتها وإلى الجامعة العربية . ليعبر الرمز عن المؤسسات المهتمة بالذهبى » .

أقول :

(أ) إن كلام المحقق هذا يشير إلى أن نسخة جامعة الدول العربية مصورة عن أيا صوفيا فقط ، وهذا غير صحيح فإن الرقم ٩٨ تاريخ الذى أشار إليه المحقق قد تضمن لوحده مصورات عن مكتبة أيا صوفيا ومكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول ودار الكتب المصرية !

(ب) لم يكن من وكد هذه المؤسسات الاهتمام بالذهبى لشخصه بل كانت عنايتها جمع المخطوطات .

(ج) إن كلام المحقق بمجموعه غير صحيح لأنه لم يعتمد النسخة المذكورة، بله عدم وجود ما نشره فى مكتبة أيا صوفيا !

٨ ــ ثم قال مستمراً فى ادعاءاته : « وقد التزمنا بطبيعة الحال أن يكون ترقيم الصفحات بحسب هذه النسخة المعتمدة ص . ج كما التزمنا بأن يكون النقل بحسب نفس (كذا) النسخة .. إلخ » .

وكل هذا غير موجود للأسباب التى ذكرناها آنفاً .

٩ ــ وبدأ المحقق بعد ذلك بوصف نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤٢ تاريخ ، ولا أبالغ إذا قلت أنه لم يطلع عليها جميعاً لوقوعه بأخطاء كثيرة عند وصفها ولاعتماده على فهرس الدار المذكورة وإليك بعض أمثلة ذلك :

(أ) قال : « القطع المصورة عن مكتبة أيا صوفيا تشمل ما يأتى : « المجلدات من ٤ ــ ٦ = ٤١ ــ ١٢٠ هـ » . ولا توجد فى أيا صوفيا نسخة تتضمن السنوات ٤١ ــ ١٢٠ هـ وقد دققتها بنفسى ، بل إن تسلسل أرقام المجلدات المتواجدة من تاريخ الإسلام فى المكتبة المذكورة واضح فالرقم ٣٠٠٥ يتضمن الترجمة النبوية إلى سنة ٣٠ هجرية ، والرقم ٣٠٠٦ يتضمن

الفترة ١٨١ — ٢٠٠ هـ بحوادثها ووفياتها ، وهو بخط المؤلف ومخروم من أوله حيث يبدأ فى أثناء ترجمة الإمام مالك بن أنس من تراجم الطبقة الثامنة عشرة وتجىء بعدها ١١٥ ترجمة من تراجم الطبقة المذكورة . وأنا أطالب المحقق برقم هذا المجلد فى مكتبة أيا صوفيا إن كان له وجود ! !

(ب) وقال واصفاً المجلد الخامس والعشرين من نسخة الدار المذكورة : « قبيل آخر ٥٠١ — آخر ٥٣٠ هـ » . والصحيح : أنه تضمن الوفيات فقط !

(جـ) وقال واصفاً المجلد السادس والعشرين منها : « قبيل آخر ٥٢٣ — ٥٧٠ »

قلت : « وهذا غير صحيح أيضاً فإن هذا المجلد تضمن وفيات السنوات ٥٣٢—٥٥٥هـ وفى آخره جملة حوادث من ٥٥١ حتى ٥٦٩ هـ ، وليعد فحص المجلد ليرى مصداق كلامى .

(د) وقال عن المجلدين ٣١ ، ٣٢ منها : « أواخر ٦٦٣ — ٦٨٠ هـ »

قلت : ليس فيهما غير الوفيات .

(هـ) ولعل من أقوى الأدلة التى تبين أن المحقق لم يطلع حتى على نسخة دار الكتب المصرية قوله فى نهاية الجدول الوضعى الذى أورده عنها : « وتتبين من هذا الجدول أن نسخة دار الكتب رقم ٤٢ ناقصة على النحو التالى محسوباً بالسنوات :

من ١٥١ — ١٦٠ هـ = الطبقة ١٦ .
من ٢٣١ — ٢٣٢ هـ = سنتان من الطبقة ٢٤ .
من ٣٧١ — ٤٠٠ هـ = الطبقات ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .
٥٣١ هـ = سنة من الطبقة ٥٤ .
من ٥٧٠ — ٥٨٠ هـ = الطبقة ٥٨ .
من آخر ٦١٣ — أول ٦١٤ هـ = سنة تقريباً من طبقة ٦٢ .
من ٦٢٢ — ٦٦٣ هـ = الطبقات ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ وبعض ٦٧ . »

فأقول : إذا كان المحقق قد اطلع على هذه النسخة فكيف فاته مثلا أن المجلدات ٢٧ — ٣٠ من نسخة دار الكتب المصورة عن نسخة باريس رقم ١٥٨٢ عربيات لم تتضمن غير الوفيات وأنها خالية من الحوادث ، ثم

إذا كانت هذه النسخة تتضمن الفترة ٥٨١ – ٦٢٠ فكيف يذكر أن من النواقص ٦١٣ – ٦١٤ ؟ ثم كيف فاته أن المجلدات ٢٢ – ٢٤ المتضمنة الفترة ٤٠١ – ٤٥٠ هـ ليس فيها غير الوفيات أيضاً وأنها خالية من الحوادث وهى النسخة المصورة عن نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٩ ؟ أما المجلدان ١٥ ، ١٦ فهما من مختصرات تاريخ الإسلام ، وليس منه وقد تضمنا الفترة الواقعة بين ٢٥٠ – ٥٠٠ هـ . وأما المجلدان ٣١ ، ٣٢ من نسخة الدار المذكورة فالأول منهما يتضمن آخر وفيات سنة ٦٦٣ حتى نهاية وفيات ٦٧٠ ، وليس فيه حوادث ، وأما الثانى فلا يتضمن غير حوادث الفترة ٦٧١ – ٦٨٠ ، وليس فيه وفيات ؟ ! ثم انظر إلى قوله : « سنتان من الطبقة ٢٤ » ، فى حين لا وجود للتنظيم على السنين قبل سنة ٣٠١ هـ ! ! فالتراجم قبلها منظمة على حروف المعجم لكل عشر سنوات .. إلخ !

فهل افترض المحقق الفاضل أن أحداً لم يطلع على تاريخ الإسلام ، وأن الباحثين والدارسين كلهم جهلاء حتى يدلس كل هذا التدليس ويقول ما لا حقيقة له ؟ فليدقق من يحب أن يدقق ودار الكتب القومية بالقاهرة مفتوحة للجميع ليرى مصداق قولنا ومدى الإساءة التى أساء بها المحقق للبحث العلمى والناموس التاريخى .

١٠ – أما النسخة الثانية التى وضعها المحقق الفاضل فقد صدرها بعنوان كبير هذا نصه : « وصف مخطوطات الجامعة العربية » . وهذه النسخة لم يطلع المحقق عليها لتقديم أوصاف خاطئة عنها واعتماده فهرس معهد المخطوطات فقط من غير رؤية للنسخ ودراسة لها ، وسوف تبين ملاحظاتنا الآتية صحة دعوانا .

١١ – قال المحقق واصفاً نسخة الجامعة العربية ، ص ٤٨ : « فإذا استقصينا التتابع فى السنوات وجدنا نسخة الجامعة العربية تبدأ من القسم الثانى : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتنتهى عند عام ٦٨٠ ، ومعنى ذلك أنها ناقصة من نهايتها من ٦٨٠ – ٧٠٠ ومن ٧٠٠ – ٧٤٠ كما ينقصها أيضاً القسم الأول من السيرة المعروف باسم المغازى » .

أقول :

(أ) قوله أنها ناقصة من نهايتها من ٦٨٠ — ٧٠٠ هـ غير صحيح فإن النسخة الثالثة من الرقم ٩٨ تاريخ المصورة عن دار الكتب المصرية تتضمن هذه السنوات وهى نسخة المتحف البريطانى ذات الرقم ١٥٤٠ شرقيات . يضاف إلى ذلك أن هناك مصورة عن نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠١٤ بخط المؤلف تتضمن حوادث ووفيات الفترة ٦٧١ — ٧٠٠ هـ وهو المجلد الحادى والعشرون . والطريف أن هذا المجلد ضمن نسخة المعهد التى تحمل الرقم ٩٨ تاريخ أيضاً فكيف اطلع المحقق عليها ؟

(ب) وقوله : « من ٧٠٠ — ٧٤٠ هـ » جناية على التاريخ فهل نسى أن تاريخ الإسلام يقف عند سنة ٧٠٠ هـ فكيف يقال بعد ذلك أنه ناقص من ٧٠٠ — ٧٤٠ هـ ؟

١٢ — وقال بعد ذلك : « ولعل أهم فضائل النسخة ص . ج أنها تحوى خمسة أجزاء بخط المؤلف » .

وهذا خطأ أيضاً لأنها تحتوى على عشرة مجلدات بخط المؤلف وهى المصورة عن أيا صوفيا وأرقامها فى أيا صوفيا من ٣٠٠٥ — ٣٠١٤ .

١٣ — وقال بعد ذلك واصفاً الأجزاء الخمسة المزعومة : « الجزء الأول الخاص بالسيرة ... ويتناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم دون غزواته » والصحيح :

(أ) أن هذا ليس الجزء الأول ، بل المجلد الثانى من تاريخ الإسلام الذى وصل إلينا بخط المؤلف ، وقد جاء فى طرة النسخة : « المجلد الثانى من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام وأوله الترجمة النبوية . جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان الفارضى ابن الذهبى » . وعلى طرة النسخة أيضاً سماع لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، تلميذ الذهبى ، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ وقد كتبه بخطه المتقن الجميل وهذا نصه : « قرأت هذه المجلدة ، وهى الجزء الثانى من تاريخ الإسلام على كاتبه ومؤلفه شيخنا الإمام الحافظ العلامة قدوة المؤرخين حجة المحدثين شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى — أدام الله الإمتاع بفوائده — فى ثمانية عشر ميعاداً آخرها تاسع عشر

ربيع الأول سنة ٧٣٥ وسمعها كاملة فتاى طيدمر بن عبد الله الرومى ، ومن أول الترجمة النبوية إلى آخر ترجمة عيينة بن حصن . وسمع بعض ذلك فى مياعيد مفرقة جماعة ذكرتهم فى البلاغات على الهامش وأجازنا رواية ذلك أجمع . وكتب خليل بن أيبك بن عبد الله الشافعى الصفدى حامداً ومصلياً » . وعلى الكتاب أيضاً نص وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية بالقاهرة ، وفى أعلى الطرة خطوط جماعة من العلماء ممن نسخوا تاريخ الإسلام عن هذه النسخة أو اختصروه أو طالعوه وأفادوا منه .

(ب) كتب فوق كلمة « الثانى » بخط يشبه خط الذهبى ، وليس خطه كلمة : « الأول » وهو وهم من هذا الكاتب الجاهل .

(جـ) إن هذا المجلد لا يتناول ترجمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقط حيث لا تستغرق الترجمة النبوية غير ١٣٠ ورقة منه ، بل يستمر حتى أثناء سنة ٣٠ هـ ،وآخر ما فيه ترجمة عيينة بن حصن،وتقابل نهاية هذا المجلد،الجزء الثانى،ص ٩١ من طبعة السيد حسام الدين القدسى وهو يقع فى ٢٤١ ورقة .

١٤ ــ ثم قال : « جزء يحمل رقم ٥٥٦٨ ويتناول السنوات من ٢٠١ ــ ٣٣٠ » .

والصحيح : ٢٣٠ هـ .

وهو المجلد الثامن من نسخة المؤلف التى بخطه ، وقد جاء فى طرة العنوان بخط الذهبى : « المجلد الثامن من تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبى ــ سامحه الله ــ » وعلى الطرة أيضاً سماع الصفدى ووقفية الكتاب على المدرسة المحمودية ويقع فى ٢٤٠ ورقة ، وهو مصور عن نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٧ .

١٥ ــ ثم قال عن المجلد الثالث من مجلداته الخمسة : « جزء يحمل الرقم ٥٥٧٤ ويتناول السنوات من ٣٥٠ ــ ٤٠٠ » .

والصحيح :

(أ) من ٣٥١ ــ ٤٠٠ هـ

(ب) يتناول الوفيات فقط وليس فيه من الحوادث شيئاً .

١٦ – ثم قال عن المجلد الآخر أنه يتناول السنوات ٤٠١ – ٤٥٠ . والصحيح أنه اشتمل على الوفيات فقط !

١٧ – وقال عن المجلد الآخر وهو الأخير عنده أنه يتناول السنوات ٥٠١ – ٥٤٥ هـ .

وهذا خطأ أيضاً وذلك أن هذا المجلد هو المجلد المصور عن نسخة أيا صوفيا ذات الرقم ٣٠١٠ ويشمل الحوادث الواقعة بين ٥٠١ – ٥٥٠ هـ والوفيات من ٥٠١ إلى أثناء سنة ٥٤٦ هـ وآخر ما فيه ترجمة على بن مرشد بن على الكنانى الشيزرى من وفيات السنة المذكورة .

١٨ – ثم قال فى الصفحة نفسها ، ص ٤٨ : « ومعنى ذلك أن نسخة ص . ج تضمن لنا نصاً مضبوطاً مكتوباً بخط المؤلف يغطى تاريخ أكثر من ثلاثة قرون على النحو المبين هنا .. وأنها تشمل الفترة من ٢٠١ – ٥٤٥ مع ثغرة من ٣٣٠ – ٣٥٠ » .

وهذا وهم كما بينا فهو لم يصف لنا مجلداً واحداً منها بصورة صحيحة فكيف بعد كل هذا يريدنا أن نصدق أنه اطلع على هذه النسخة . أما المجلدات الموجودة بخط المؤلف فى خزانة كتب أيا صوفيا ومصورة فى جامعة الدول العربية ولم يذكرها المحقق فهى على وجه الاختصار :

١ – مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٦ حوادث ووفيات ١٨١ – ٢٠٠ هـ

٢ – مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١١ حوادث ووفيات ٦٠١ – ٦٢٠ هـ

٣ – مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٢ وفيات ٦٢١ – ٦٤٠ هـ ، وحوادث ٦٢١ – ٦٥٠ هـ

٤ – مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٣ وفيات ٦٤١ – ٦٧٠ هـ وحوادث ٦٥١ – ٦٧٠ هـ .

٥ – مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٢٠١٤ حوادث ووفيات ٦٧١ – ٧٠٠ هـ

وهذه المجلدات الخمسة كلها مصورة فى جامعة الدول العربية وجميعها بخط المؤلف الذهبى .

١٩ — وقال فى الصفحة نفسها : « وملاحظة أخرى هى أن نسخة ص.ج نقلت أيضاً بعض أجزائها عن د . م بدار الكتب المصرية » .

قلت : الصحيح أن الجامعة العربية قد صورت لنفسها جميع مجلدات نسخة دار الكتب المصرية وليس بعض أجزائها وهى النسخة الثالثة الموضوعة تحت الرقم ٩٨ تاريخ .

٢٠ — ثم ناقض المحقق نفسه فى الصفحة التالية وهى ص ٤٩ حينما قال : إن نسخة أيا صوفيا تنقصها ٨٣ سنة من ٥٦٥ إلى ٦٠٠ ومن ٦١٩ إلى ٦٤٧ ومن ٦٨٠ إلى ٧٠٠ . وكان قال قبل قليل أنها تشمل الفترة من ٢٠١— ٥٤٥ مع ثغرة من ٣٢٠ إلى ٣٥٠ فأيهما نصدق وبأيهما نأخذ ؟

والواقع أن جميع كلامه الأول والثانى غير صحيح وقد بينا سابقاً عدم صحة ادعاءاته هذه لعدم وقوفه على النسخة فإن جميع القرن السابع الهجرى قد وصل إلينا بخط المؤلف !

٢١ — ثم وضع عنواناً قال فيه : « مالم يذكره بروكلمان . أخبرنا القدسى عن حمد الجاسر عضو المجمع اللغوى : فى نجد : الموجود من تاريخ الإسلام للذهبى فى نجد : يوجد عند الأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخى المغفور له الملك عبد العزيز ٤ مجلدات » ثم بدأ بوصفها .

وأنا أسأل ما فائدة وصف مثل هذه النسخة إذا لم يقف عليها المحقق ؟ ولو كان وقف عليها لتخلص من بعض ما وقع فيه من تخليط وسقوطات خطيرة شوهت هذا المجلد تشويهاً كبيراً كما سيأتى بيانه . والطريف أن جامعة الدول العربية قد صورت هذه الأجزاء الأربعة ولكن المحقق لم يعرف ذلك، وأنى له أن يطلع عليها وهو لم يطلع على نسخة دار الكتب المصرية التى حقق لها هذا الجزء ؟

٢٢ — ثم قال — حفظه الله تعالى — فى ص ٥١ « وصف القسم الثانى من الجزء الأول الذى ننشره هنا . الجزء الأول من تاريخ الذهبى خاص بالترجمة النبوية كما تقول فيشة أيا صوفيا ، أو السيرة النبوية حسب التعبير المصطلح ، وتقول الفيشة أيضاً : أن تاريخ النسخ هو عام ٧٢٦ هـ تقريباً بخط المؤلف وعدد الأوراق ٢٤١ . كما تقول نفس الفيشة بحق أن هذا

المجلد ، وهو الأول يغطى الفترة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عام ٢٩ هـ » .

أقول : فى هذا الوصف جملة أخطاء انتقل بعضها إلى المحقق من فهرس الجامعة العربية بسبب أن المحقق لم يطلع على هذا المجلد ، أما الأخطاء الباقية فمن اختراعه هو وها هى ذى :

(أ) إن هذا المجلد ليس القسم الثانى من الجزء الأول ، بل هو المجلد الثانى من تاريخ الإسلام كما هو مكتوب بخط الذهبى على طرة المجلد . أما كتابة كلمة « الأول » فوق « الثانى » فهو من فعل بعض جهال النساخ يضاف إلى ذلك أن الصلاح الصفدى قد أشار تصريحاً إلى سماعه لهذا الجزء وهو الجزء الثانى . ونصت وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية على وجود مجلد آخر بخط الذهبى قبله فقد جاء فى نص الوقفية : « الحمد لله حق حمده وقف وحبس ، وسبل المقر الأشرف العالى الجمالى استدار العالية الملكى الظاهرى — أعز الله تعالى أنصاره — جميع هذه المجلدات وما قبله وما بعده من المجلدات من تاريخ الإسـلام للذهبى بخطه ، وعدة ذلك أحد وعشرون مجلداً .. إلخ » .

(ب) أما المجلد الأول فيشمل الفترة الواقعة بين ١ — ١١ هـ ، وهو ما يعرف بالمغازى ، والتى نشر المحقق ست سنوات منها ، وإن كان فيها خروم كبيرة كما سيأتى بيانه .

(جـ) إن « الترجمة النبوية » هى غير « السيرة النبوية » فالسيرة تشمل المغازى والترجمة معاً .

(د) إن هذا المجلد يقف فى أثناء سنة ٣٠ هـ وليس ٢٩ كما مر بنا قبل قليل .

(هـ) قوله : « فيشة » عامية . ولماذا يعتمد هذه « الفيشة » والمخطوط موجود ؟

(و) إن تاريخ النسخ ليس عام ٧٢٦ هـ فليس هناك من دليل لدينا، بل الأكيد أنه قبل سنة ٧١٤هـ بفترة ليست قصيرة . فنحن نعلم أن الذهبى

انتهى من تدوين تاريخه لأول مرة سنة ٧١٤ هـ كما نص هو على ذلك فى نهايته فصار الكتاب كما يبدو فى تسعة عشر مجلداً ضخماً بخطه . ثم أضاف إليه كثيراً من تراجم المائة الثانية وبيض هذا القسم فقط ثانية سنة ٧٢٦ هـ ،وقد وصل إلينا من هذا القسم المبيض تبييضاً ثانياً بخط المؤلف قسم من وفيات الطبقة ١٨وجميع الطبقتين١٩ ، ٢٠ فى حوادثهما ووفياتهما وهو فى٣٠١ ورقة ، وقد جاء فى نهاية هذا المجلد : « فرغت من تبييض الطبقة تبييضاً ثانياً فى سنة ٧٢٦ » ، فأصبحت النسخة بعد تبييض هذا القسم فى واحد وعشرين مجلداً يدل على ذلك قوله فى طرة المجلد الحادى والعشرين الذى بخطه : « المجلد الحادى والعشرون من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام تأليف ... ثم أننى زدت جملة كثيرة فى أرباب المائة الثانية فآل الحال إلى أن هذا المجلد صار فى العدد المجلد الحادى والعشرين » . ولعل هذا هو الذى يفسر لنا ذكر تلميذه ابن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ أن الذهبى ألف تاريخ الإسلام فى تسعة عشر مجلداً (عيون التاريخ ، الورقة ٨٦ من نسخة كيمبرج ٢٩٢٣) .

ولكن إذا كان الذهبى قد انتهى من تدوين كتابه فى تسعة عشر مجلداً سنة ٧١٤ هـ ثم زاد فى تراجم المائة الثانية بعد ذلك فأصبح فى واحد وعشرين مجلداً سنة ٧٢٦ هـ فكيف نفسر التناقض الحاصل بين تسلسل عناوين المجلدات الباقية بخطه وبين قوله فى نهاية المجلد الحادى والعشرين أنه انتهى منه سنة ٧١٤ هـ ؟ وهل يعنى هذا أنه أعاد نسخ الكتاب وتنظيمه ثانية منذ سنة ٧٢٦ هـ؟ فإذا كان ذلك كذلك فإن التناقض باق بسبب كتابته على طرة المجلد الأخير : إنه المجلد الحادى والعشرون وأنه صار كذلك بعد الزيادة التى أضافها فى أهل المئة الثانية وبيضها سنة ٧٢٦ هـ وقوله فى آخر المجلد الأخير نفسه : إنه انتهى منه سنة ٧١٤ هـ !

وجوابنا على ذلك أن المؤلف ، فيما نعتقد ، لم يبيض سوى المئة الثانية أو قسما منها فى الأقل ، فكان أن زاد هذا القسم المبيض زيادة جعلت المؤلف يزيده مجلدين آخرين ، ثم إنه أعاد كتابة عناوين المجلدات اعتباراً من المجلد

الثامن وحتى المجلد الحادى والعشرين بعد أن أعاد تنظيمها وصلح[1] بعض ما أمكن تصليحه ، وعليه فإن عناوين هذه المجلدات قد كتبت فى حدود سنة ٧٢٦ هـ . بينما بقيت المادة التى احتوتها هى تلك التى انتهى من كتابتها فى سنة ٧١٤ هـ . واعتقادنا هذا له من الأدلة التى تؤيده ما يجعلنا مطمئنين إليه ، وها هى ذى :

١ — إن القسم غير المبيض الذى وصل إلينا بخط الذهبى والذى يتكون من المجلدات : الثانى[2] ، والثامن[3] ، والثانى عشر[4] ، والثالث عشر[5] والخامس عشر[6]، والثامن عشر[7] ، والتاسع عشر[8]، والعشرون[9]، والحادى والعشرون[10] مليئة بالزيادات التى كتبها الذهبى بخطه على حواشيها، وفى الطيارات الكثيرة التى وضعها بين الأوراق، بينما لا نجد فى المجلد السابع[11] وهو المبيض ثانية ، إلا النزر اليسير من ذلك ، بل يكاد يخلو منه .

٢ — يظهر الاختلاف فى الخط واضحاً بين النشرتين : فخط الذهبى فى المجلد السابع أكثر إتقاناً ووضوحاً ، وقد خط المؤلف بعض العناوين الداخلية بخط جميل[12]، وميز التراجم الحافلة عن غيرها بأن خط اسم الشهرة بخط غليظ جميل فى أعلى الترجمة وفى وسط الصفحة[13] ، بينما لا نجد أى أثر لذلك فى المجلدات الأخرى .

---

(١) مثل ما فعل فى المجلد الثالث عشر حاول تصليحه وجعله المجلد الخامس عشر . ومثل ذلك أيضاً تصليحه طرة عنوان المجلد التاسع عشر وتحويلها إلى المجلد الحادى والعشرين .

(٢) أيا صوفيا ٣٠٠٥

(٣) أيا صوفيا ٣٠٠٧

(٤) أيا صوفيا ٣٠٠٨

(٥) أيا صوفيا ٣٠٠٩

(٦) أيا صوفيا ٣٠١٠

(٧) أيا صوفيا ٣٠١١

(٨) أيا صوفيا ٣٠١٢

(٩) أيا صوفيا ٣٠١٣

(١٠) أيا صوفيا ٣٠١٤

(١١) أيا صوفيا ٣٠٠٦

(١٢) انظر مثلا الورقة ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٢ .. إلخ .

(١٣) انظر مثلا الورقة ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ .. إلخ .

٣ — وصول بعض الطرر المصلحة إلينا ، فمن ذلك طرة المجلد الخامس عشر الذى كان سابقاً المجلد الثالث عشر ، وهو تصليح جد ظاهر . ومن ذلك أيضاً طرة المجلد الحادى والعشرين الذى كان قبل التصليح المجلد التاسع عشر ، وهو تصليح لا يعرفه ولا يلاحظه إلا من يطيل التمعن فيه ، فقد حول الذهبى كلمة « التاسع » إلى « الحادى » بأن غير حرف (التاء) إلى (حاء) ثم وضع ركزة للسين بحيث صارت دالا ومد حرف العين وقعره فصار (ياء) . وهذا هو الذى يفسر التصاق الياء بالدال التصاقاً بينا ، ووجود فتحة فوق الحاء مع عدم الحاجة إليها لأنها كانت فى الأصل نقطتى التاء . أما كلمة « عشر » فقد أضاف إليها الياء والنون فى آخرها فصارت « عشرين » وهى تظهر واضحة وقد حشرت بين « عشر » وحرف الجر « من » . والطريف أن الفتحات التى وضعها الذهبى فوق كلمة « عشر » ظلت باقية بعد تحويل الكلمة إلى « عشرين »[1] .

٤ — ويتبين من دراسة السماعات التى كتبها صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى بخطه على صفحات العنوان ، وعلى هوامش المجلدات فى الداخل ، تسلسل تواريخ هذه السماعات ابتداء من أوائل سنة ٧٣٥ هـ حتى شهر شعبان منها ، ووجود الوقفية على المدرسة المحمودية على معظم المجلدات التى وصلت إلينا ، وهذا يؤيد أن القسم المبيض سنة ٧٢٦ هـ قد أصبح جزءاً من النسخة القديمة .

٥ — لم يشر الذهبى فى أى من تلك المجلدات إلى تبييض الكتاب ثانية ، بله ما هو مذكور فى آخر المجلد الحادى والعشرين من أنه فرغ منه سنة ٧١٤ هـ وما جاء فى آخر المجلد الخامس عشر بخط الذهبى « آخر المجلد الثالث عشر والحمد لله » مع أنه كتب فى طرته أنه المجلد الخامس عشر .

إن هـــذا التناقض الظاهرى جعل مفهرسى هذه النسخة فى معهد إحياء المخطوطات العربية يظنون أن الذهبى كتبها سنة ٧٢٦ هـ وسنة ٧٢٧ هـ من غير دليل لديهم غير إشارته الواردة فى المجلد الذى استرجعنا أنه المجلد السابع[2].

---

(١) انظر صورة طرة هذا المجلد .

(٢) راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ قسم ١ ص ٥٣ .

٢٣ — وأورد المحقق ما هو مكتوب على صفحة عنوان هذا المجلد ، ص ٥٢ وذكر أن العنوان وعبارة « أوله الترجمة النبوية » خطهما وحبرهما مختلفان .

قلت : هذا من اختراع المحقق ، فكلاهما بخط الذهبي .

٢٤ — ثم علق على ما نقله : « جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي ابن الذهبي » بقوله « كذا » علامة على عدم اعتقاده بصحة « ابن الذهبي » مع أنه كتب ذلك بنفسه . والحق أنه عرف بابن الذهبي ، نسبة إلى صنعة أبيه ، وكان هو يقيد اسمه كذلك دائماً ، وهي مقيدة بخطه في معظم الكتب والطبقات التي بخطه مثل طبقة سماع كتاب أهل المئة فصاعداً (ص١١١ بتحقيقنا) وجميع طرر المجلدات التي وصلت بخطه من تاريخ الإسلام ، وطبقة سماع لكتاب «الكاشف» له (نسخة التيمورية رقم ١٩٣٦) وجاء في أول معجم شيوخه : « أما بعد ، فهذا معجم العبد المسكين محمد بن أحمد .. ابن الذهبي » ولكن كيف يعرف المحقق ذلك وهو لم يقف على هذه النسخ ولم يعرف خط الذهبي ولا استطاع تمييزه ؟

ولكن يظهر أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له في مطلع حياته لذلك عرف عند بعض معاصرية بالذهبي مثل الصلاح الصفدي والسبكي والحسيني وابن كثير وغيرهم .

٢٥ — ونقل المحقق بعض نص وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية ، ص ٥٢ : « من تاريخ الإسلام للذهبي وعدة » والصحيح : للذهبي بخطه وعدة ..

٢٦ — ثم نقل المحقق من خط الصفدي وتحرف عنده :

(أ) وضع بعد « الذهبي » لفظ « كذا » ولا موجب له .

(ب) « سنة ٧٣٤ » الصحيح : سنة ٧٣٥ .

(ج) « في مواعيد متفرقة » . والصحيح أنها جاءت بلفظ « مياعيد » .

(د) « من الترجمة النبوية » والصحيح : من أول الترجمة النبوية .

٢٧ ـ وقد استنتج المحقق من هذه السماعات ما يأتى :

« أن (كذا) هذا الجزء هو الجزء الثانى من المجلد الأول ، وأوله وآخره محدد معروف » وقد ذكرنا سابقاً غلط هذا الرأى ، ولا ندرى من أين استنتجه المحقق الفاضل وقد نقلنا قبل قليل نص سماع الصفدى ، وبعض الوقفية .

٢٨ ـ واستنتج بعد ذلك أن الكتاب يقع فى ٢١ مجلداً بحسب تقسيم المؤلف وأنه كان مكتوباً بخطه بحسب شهادة الصفدى .

أقول : مع أن المجلد الحادى والعشرين موجود بخط المؤلف وفى نهايته النص على انتهاء الكتاب ، لكن ما كتبه الصفدى ، مع ذلك ، لا يشير إلى هذا . ولا ريب أن هذا من الأمور البديهية وليست من الاستنتاجات .

٢٩ ـ ثم ذكر من بين استنتاجاته « أن الصفدى المشهور هو المقصود فى البلاغات المكتوبة على هامش النسخة بخط المؤلف » .

ونحن نشكر المحقق على هذا الاكتشاف الخطير ! لا سيما أن الصفدى قد كتب اسمه تصريحاً فقال : « خليل بن أيبك بن عبد الله الشافعى الصفدى » فيزه عن الصفدى : « المغمور » الذى لا وجود له !

٣٠ ـ ثم قال : « إن قراءة الصفدى انتهت عام ٧٣٤ ومعنى ذلك أن المؤلف كتب هذا الكتاب وأتمه قبل هذا التاريخ . ولا يوجد ما يمنع من تصديق فيشة أيا صوفيا من أن المؤلف نسخه عام ٧٢٦ » .

أقول : الصحيح :

(أ) قرأ الصفدى قسما من الكتاب عام ٧٣٥ وليس ٧٣٤ .

(ب) كتب المؤلف هذا المجلد قبل ٧١٤ هـ .

(ج) يوجد ما يمنع من تصديق « فيشة » أيا صوفيا من أن المؤلف نسخه عام ٧٢٦ بعد كل الذى قدمنا .

٣١ ـ ثم قال : « إن عبارة « الترجمة النبوية » عبارة اصطلاحية تقابل « السيرة النبوية » .

أقول : هذا غير صحيح وقد سبق أن بينا خطأ ذلك .

٣٢ ــ وقال مستنتجاً : « ويشهد بلاغ الصفدى كما يشهد العنوان بأن هذا المجلد هو الجزء الثانى من المجلدة الأولى . ويفسر ذلك جمع صفحة العنوان بين لفظ « الثانى » و « الأول » .

أقول : لقد أثبتنا أن هذا هو المجلد الثانى وأن كلمة « الأول » ليست بخط الذهبى ، بل هى إضافة من بعض جهال النساخ .

٣٣ ــ ثم قال : « ومعنى ذلك أن نتوقع إمكان وجود جزء ضائع يحمل اسم المغازى ... ونحن فى سبيل البحث عن هذا المجلد الضائع الذى يعالج المغازى » .

وهذا أعجب ما فى مقدمة المحقق لأن جميع ما نشره فى هذا المجلد هو قسم من المغازى » فتأمل ذلك !

إن كل هذا الذى قدمناه يشير صراحة أن المحقق لم يطلع على نسخ الكتاب ولم يدرسها ، ولعله رأى الصفحة الأولى فقط من نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٥ أو نقلها إليه بعضهم ، وأظنه القدسى ــ حفظه الله ــ وأنه لم ير سوى ما كتبه فى هذا المجلد وهو قسم من المغازى .

ثالثاً : تقسيم الكتاب :

٣٤ ــ قال المحقق عند كلامه على تقسيم الكتاب ص ٥٤ : « لا نستطيع أن نقسم الكتاب عند نشره إلى ٢١ مجلداً كما قسمه المؤلف لأن هذا التقسيم ضاع ولم يحتفظ به الناقلون » .

أقول : بل يمكن معرفة المجلدات التى قسم بها المؤلف كتابه وحدودها لا سيما إذا عرفنا أن عشرة مجلدات من أصل ٢١ مجلداً قد وصلت إلينا بخط المؤلف وهى المجلدات ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ . يضاف إلى ذلك أن نسخة دار الكتب المصرية وبعض الأجزاء فى خزائن الكتب العالمية ومنها أجزاء باريس وأكسفورد هى بخط بدر الدين البشتكى أو نسخت عن نسخته ، وقد حافظ البشتكى على تجزئة المؤلف ؛ وبذلك يتبين أن بعض الناقلين احتفظ بهذا التقسيم .

٣٥ ــ ثم ذكر أنه سيفرد الترجمة النبوية فى مجلد ، والمغازى فى مجلد (أى قسمين) ، ولكنه فى الواقع أصدر نصف المغازى فقط !

٣٦ – وقال المحقق ص ٥٦ : « إن المؤلف التزم بفكرة عصره عن التاريخ من أنه ينقسم إلى حوادث ووفيات ، وطبق ذلك فى كل كتابه حتى على عصر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وسيرته » .

وهذا كلام يدل على عدم معرفة بالكتاب ، ولابد لى هنا أن أوضح تنظيم كتاب « تاريخ الإسلام » للذهبى باختصار لدحض رأى المحقق الذى ظل يعيده ويبديه من غير معرفة فأقول :

إن الذهبى اتبع ثلاثة سبل متنوعة فى كتابه وهى :

١ – من ١ – ٤٠ هـ خلط الحوادث والتراجم وأورد التراجم القليلة التى أوردها ضمن الحوادث ولم يفصلها عنها كما توهم المحقق ، ولم يكن للتراجم فى هذه الفترة من أثر واضح يميزها عن الحوادث حيث لم نتمكن أن نستشعر أى تنظيم فيها .

٢ – من سنة ٤١ – ٣٠٠ هـ ذكر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتالية ثم نظم تراجم المتوفين يقيناً والمتوفين على التقريب ضمن هذه السنوات العشر على حروف المعجم مع عدم اعتنائه دائماً بذكر تاريخ وفاة كل مترجم داخل السنوات العشر ، لعدم وقوفه على طائفة كبيرة منها ، ولأنه ذكر طائفة أخرى منهم على وجه التخمين والتقريب .

٣ – فى سنة ٣٠١ – ٧٠٠ فصل الحوادث عن الوفيات تماماً وجمع فى أغلب الأحيان حوادث كل مجلد فى مكان واحد منه ، ثم رتب التراجم حسب السنين ، ونظم تراجم كل سنة على حروف المعجم ، وذكر المتوفين على التقريب فى نهاية كل عقد (عشر سنوات)[١] .

٣٧ – ثم قال بعد ذلك فى الصفحة نفسها : « ولكن القسم الأول ضاع فلم يوجد إلا فى نسخة كمبردج المشار إليها وحدها بحسب علمنا إلى الآن » .

أقول : بل هو موجود فى غيرها ومنها نسخة الأمير عبد الله بن عبدالرحمن آل سعود الخاصة بالرياض من السعودية ، وهو المجلد الأول منها . يضاف إلى ذلك وجود هذا القسم فى المختصرات ومنها مختصر ابن الملا .

---

(١) انظر التفاصيل فى كتابنا : الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام ، ص ٢٧٩ – ٣٠٦

٣٨ ــ وقال ى ص ٥٧ : « لعل الذهبى يتبع سنة ابتدأها البلاذرى حين بدأ كتابه فتوح البلدان بالهجرة النبوية ، فبدأ كتابه بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم التزم بنفس الفكرة فى كتاب العبر » .

وهذا قول غريب وكأن كتاب البلاذرى هو أقدم الكتب، ثم نلاحظ :

(أ) أن كتاب البلاذرى لم يرتب حسب السنين ، بل حسب الفتوح .

(ب) أن البلاذرى توفى سنة ٢٧٩ هـ وهناك من المؤرخين الحوليين الكثرة قبل هذا التاريخ نذكر منهم ممن اطلع الذهبى على كتبهم ونقل منها: خليفة بن خياط المعروف بشباب العصفرى المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وقد وصل إلينا تاريخه وطبع غير مرة .

(جـ) من الطبيعى أن يلتزم الذهبى فى العبر التنظيم على السنين لأنه مختصر من تاريخ الإسلام .

٣٩ ــ وعقد لنا المحقق فى الصفحتين ٥٨ ــ ٥٩ مقارنة عن « التقسيم الثنائى للسيرة عند الذهبى وابن كثير » وأعاد أقواله أن الذهبى فصل الحوادث عن الوفيات فى الفترة الأولى ، وهو ما أثبتنا بطلانه ، وجميع هذه المقارنة لا قيمة لها لعدم استنادها إلى واقع صحيح .

نقد الكتب

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة

لأبي محمد مكي بن أبي طالب

« الكتاب يقع في ٢٥٤ صفحة – مطبعة دار المعارف للطباعة ، توزيع دار الكتب العربية دمشق ١٩٧٣ »

تحقيق الدكتور : أحمد حسن فرحات

بقلم : « الدكتور محيي الدين رمضان »

كتاب « الرعاية لتجويد .. » هذا لمؤلفه مكي بن أبي طالب المتوفى ٤٣٧هـ ، ممتاز بموضوعه ، الذي خصه مؤلفه بالتناول والبحث ، فوفاه حقه ، دون أن يقحم عليه موضوعاً آخر ، أو يستطرد إلى غيره ، كما يلاحظ في كتب تراثنا ، أو يجعله مختصراً بين موضوعات أخر ملحقاً بها ، وممتاز أيضاً بأنه موضوع يخضع للملاحظة ويتم بالأداء .

ومؤلفه إمام في هذا الباب ، ولا سيما أن ملاحظته وتأديته يتمان بقراءة نص القرآن الكريم ، الذي لم يزل موضع عناية علماء العربية والقراءات منذ أول عهد الناس به حتى يومنا هذا .

وقد صدر الكتاب لأول مرة بدمشق منذ عامين وهو بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات . ولما وقفت على نسخة منه ، وتفقدته في جهد المحقق ، خلصت إلى نقدات تتناول ما يلي :

(أ) اختيار النسخ المعتمدة :

كان بين يدي المحقق ثلاث نسخ ؛ أولاها نسخة مكتبة المدينة العامة ، وجاء في وصفه إياها أنها في (٩٨) صفحة ، وقياسها ٢٠ × ١٤ سم ، وفي كل صفحة (٢١) سطراً ، وتاريخ نسخها هو ١٩ من شهر رجب

سنة ١٠٨١ للهجرة النبوية ، وناسخها هو عبد الغنى بن صلاح الدين الحلبى الشهير بالخانى .

وجاء فى وصفها أيضاً أنها نسخت عن أصل كتبه لنفسه محمد بن عبد الله ابن على بن زهرة الحسينى ، فرغ منه فى اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٨هـ .

وذكر بعد ذلك بعض السماعات والمقابلات والإجازات ، يفهم من كلامه عليها أنها بأوراق ملحقة بهذه النسخة ، واكتفى بأن نقلها فقط ؛ فذكر سماعاً لمهذب الدين أبى تراب حيدر بن بريك بن قيس بن سليمان السراج الموصلى ، ولم يذكر الشيخ المسمع .

وذكر سماعاً آخر على ابن عتاب وهو أحد من سمع على مكى بن أبى طالب ومن طريقه عُرفت كتبه ؛ وأتبع ذلك إجازة له بالرواية ، ثم جاء ذكر يحيى بن سعدون أبى بكر الأزدى وهو أحد من سمع ابن عتاب ببلده .

وأورد إثر ذلك قراءة ومعارضة لبهاء الدين أبى العز يوسف بن رافع . وهو تلميذ يحيى بن سعدون أبى بكر الأزدى فى أصل من الكتاب ليحيى ، رواية هذا ، سمعها من ابن عتاب ، الذى سمع الكتاب على مؤلفه مكى ، وإجازة له بروايته مذيلة بتاريخها . وهو شهر شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

ومن يقف على هذا لا يتبين صلة هذه السماعات والمقابلات وغيرها بالنسخة التى يصفها ، ولهذا فقد جعل المحقق خلاصة فى صفحة كاملة تناول تلك الصلة ؛ فذهب إلى عقدها بين هذه النسخة ونسخ هؤلاء الذين جاء ذكرهم فى تلك السماعات والمقابلات والمعارضات ، ثم خلص إلى نتائج ثلاث هى : اتصال سند هذه النسخة إلى ابن سعدون وأن هذه النسخة ترجع إلى نسخة أبى تراب حيدر بن بريك ، وهى معارضة بنسخة ابن سعدون ، وأن نسخة أبى تراب مقابلة بنسخة بهاء الدين أبى العز يوسف بن رافع تلميذ ابن سعدون .

وثانية النسخ نسخة مكتبة مكة المكرمة . وذكر وصفها من حيث

عدد صفحاتها وقياسها وعدد السطو فى كل رصفحة ، وما جاء فى أول صفحة منها وجاء بآخر صفحة . فذكر ناسخها وهو أحمد بن محمد العتيرى الشايطى الميعانى وتاريخ الفراغ من نسخها وهو سنة ١١٤٧ للهجرة .

والثالثة نسخة الخزانة العامة فى الرباط ، وذكر وصفها : عدد صفحاتها وقياسها ، وأنها ضمن مجموع . وأثبت ماجاء بآخرها وما جاء بالهامش من ملاحظة عن نسخة الأصل التى نُسخ عنها النسخة ، ولا ذكر لناسخها ولا تاريخ نسخها .

فهذا كل ما جاء فى كلامه على النسخ المعتمدة ، ومجمل الملاحظات على ذلك هو :

١ – لم يعرض لبنية نصوص النسخ النظمية بما يوثقها ويصنفها فى زمر .

٢ – ضعف الصلة بل اضطرابها بين ما جاء بآخر نسخة المدينة من السماعات والمقابلات والمعارضات والنسخة نفسها .

٣ – فقدان كل ميزة يرجع إليها اعتماد المحقق لهذه النسخ المذكورة .

٤ – لا فائدة من ذكر النسخة الثانية ضمن النسخ المعتمدة لأنه لم يفد منها كما يقول إلا بمقابلة نسخة المدينة على جزء منها .

٥ – أغفل الترجمة لناسخى نسختى المدينة ومكة ولناسخ نسخة الأصل التى نقلت عنها نسخة المدينة ، ولم يعلل إغفاله ذلك ولا أشار إليه .

٦ – يسمى هذه السماعات والمقابلات والمعارضات وصلة بعض أعلامها ببعض سنداً ويجعله سند النسخة المعتمدة . وهذا شىء لا يتفق وأصول التحقيق ومألوف المحققين .

٧ – جوّد هذه النسخ ووثقها وميزها دون أن يكون ما ذكره من ذلك شيئاً ذا بال فى تجويد مخطوط أو توثيقه .

(ب) منهج التحقيق :

ذكر فى منهج تحقيقه أنه اعتمد النسخة المتصلة السند ، وهى نسخة المدينة ، فعارضها بالنسخ الأخرى ، ويفهم من كلامه على المعارضة خلاف

ذلك ؛ لأن النسخة الثانية ، وهى نسخة مكة المكرمة التى جعل رمزها « م » ، لم يقابل الأصل عليها لضياع قسم كبير منها ، وقابل على ما تبقى منها (المقدمة ص : ٢٥) .

وذكر أنه كان فى ذهنه ومن منهجه أن يعرّف بالأعلام ، الذين وردت أسماؤهم فى هذا الكتاب ، لكنه وجد أن النص مثقل بالأرقام والهوامش كثيرة ولا متسع لذلك ! ثم إن معظمهم ذائع الصيت مشتهر أمره . وذكر إثر ذلك أنه بذل فى تحقيق الكتاب جهداً كبيراً حرص فى إخراجه على وجه يرضى هو عنه .

ولو افترضنا أن الأعلام معظمهم ذائع الصيت مشتهر ، فهل يعنى المحقق أن ينوه بذكر شيء عن كل علم وإحالته على مرجع واحد لترجمته ولا سيما أن الكتاب فى موضوع يحتاج قارئه إلى أن يقف على مفرداته ويتعرف على صلة هؤلاء الأعلام بهذا الموضوع المهم .

ويلاحظ أن ألواح المخطوط النماذج التى أثبتها إثر المقدمة لم تكن من النسخة الأصل المعتمدة وإنما كانت من النسخة الثالثة . وكان الأولى أن يثبت نماذج من الأصل ويستحسن إثبات نماذج أخرى من النسخ التى قابل بها .

(ج) عمله فى الكتاب :

وأول ما يسترعى النظر فى عمل السيد المحقق من حيث استخراج نص الكتاب بمقابلته وضبطه وتوجيهه ، أنه لم يفد من نسخ الكتاب المخطوطة فقد ذكر فى حاشية الصفحة (١٩) أن من الكتاب المحقق ست عشرة نسخة مخطوطة ، موزعة فى مكتبات العالم المختلفة ، وأنه عرف بهذه النسخ ووصفها فى كتابه « مكى بن أبى طالب وتفسير القرآن الكريم » ، وكلام المحقق يوهم أن لديه من تلك النسخ عدداً لا بأس به ، فإن صح هذا ، فقد كان عليه أن يفيد منها فى إخراج الكتاب ، أو أن يبرر فى مقدمة الكتاب تركه الإفادة ؛ ثم أليس الأجدر أن يجعل وصف تلك النسخ فى مقدمة هذا الكتاب !

ثانياً : يسترعى النظر قوله إنه حرص على تخريج الأحاديث الكثيرة

التى جاءت فى الباب الأول، وإنه بذل جهده واستفرغ وسعه، ثم استدرك فقال : لم أجد بعض الأحاديث فى ما تحت يدى من مراجع .

وهذا كلام متناقض . فكيف يكون حريصاً وباذلا لجهده ومستفرغاً لوسعه وهو يتجاوز الدواوين المعتمدة من كتب الصحاح والسنن إلى ما دونها من كتب التخريجات ، أو ترك تخريجه ، مثل ذلك فى الصفحات التالية أرقامها وأرقام حواشيها : (٤٦ /١ ، ٤٨ /٢ ، ٤٩ : الفقرة الثانية من المتن) . وما وجه اعتماده ما تحت يديه من مراجع ، وفى فهارس الحديث ودواوينه التى بذلت بالطبع ما يفى بالحاجة القصوى !

ثالثاً : يلفت النظر اضطراب توجيهه واختياره لوجه العبارة فى نحو ما يلى من الصفحات والحواشى :

— ففى ص : ٤١ « ثم نذكر مع كل حرف ألفاظاً من كتاب الله تعالى جل ذكره تنبه على تجويد لفظ ذلك الحرف فيها وفى مثلها مما وقع ذلك الحرف فيها مقارناً لغيره » والصواب : مقارناً بغيره .

— وفى ص : ٤٢ « ولقد تصور فى نفسى تأليف هذا الكتاب ... » وفى الحاشية (٤) ذكر : فى الأصل : « تصورت » وهو الصواب ، دون أن يذكر من أى النسخ أثبت وجه المتن الذى اختاره .

— وفى ص : ٤٤ « وغير ذلك مما تكمل به فائدة (هذا) الكتاب إن شاء الله تعالى » مثبتاً لفظ الإشارة من «م» وقد سقطت من الأصل و (ر» والصواب إسقاطها .

— وفى ص : ٤٦ « من قرأ القرآن وعلم ما فيه ألبس ... » وذكر فى الحاشية : عمل فى «ر» ، وربما فى الأصل . وهو فى تخريجه أثبت ذلك ، وهو الصواب .

— وفى ص : ٤٧ « إن فى التوراة (مكتوباً) أن الغلام ... » بإثبات (مكتوباً) بين قوسين دلالة على إثباتها من نسخة غير الأصل ، وفى الحاشية ذكر أنها ساقطة من نسختى « م ، ر » وأرى أن حذفها أولى .

— وفى ص : ٥٠ « تقربوا إلى بنور كتابى أزدكم حباً ... »

وفى الحاشية : فى الأصل : « تلاوة كتابى » ولم يشر من أين أثبت وجه المتن ، والصواب ما فى الأصل ولكن بزيادة حرف الجر هكذا : بتلاوة .

— وفى ص : ٥١ « يأتى القرآن يوم القيامة شفيع مطاع أو ماحل مصدق ... » والصواب أن ينصب « شفيع مطاع أو ماحل مصدق » ولو لم يجده فى النسخ كذلك .

— وفى ص : ٥٣ « وعن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما أنه قال ... » وذكر فى الحاشية : فى «م» أو أبى ، وهو الصواب لأن العبارة : أنه قال .

— وفى ص : ٥٤ « ... ومن قرأ مائتى آية كتب من القائمين ... » وقال فى الحاشية : فى «ر» وهامش الأصل : القانتين . وهو الصواب . فلولا نظر فى نص المراجع الذى أحال عليه .

— وفى ص : ٥٥ « من أعطى القرآن فمد عينه إلى شىء مما صغر القرآن ... » وذكر فى الحاشية : فى « م ، ر » عينيه ، وهو الأولى وإن كان للإفراد وجه .

— وفى ص : ١٤٧ « لولا الهمس والتسفل اللذان فى الكاف لكانت قافاً لقرب مخرجهما .. » وذكر فى الحاشية : فى «ر » مخرجيهما . وهو الصواب .

— وفى ص : ١٥٥ « وإذا تحركت الياء بكسرة وقبلها فتح ، أو بفتح وقبلها كسر ... » وذكر فى الحاشية : فى «ر» : بفتحة . وهو الصواب . وهناك عديد من هذه الملاحظات .

رابعاً : يلاحظ غموض حواشيه فى مواضع كثيرة مما لا ينتفع به ، ويشكل على من لهم عناية بالكتب المحققة ، فمن ذلك فى :

— ص : ٥١ ، الحاشية (٧) والتى أثبت فيها قوله : لم أجده . فما وجه هذه العبارة ، وما الذى لم يجده ، وأين لم يجده إذا فهم أنه الأثر المروى.

– ص : ٦٠ ، الحاشية (٣) أثبت فيها قوله : فى الأصل : لم . فلا يدرى المقصود إلا أن يراجع القارئ المختص المعنى بالنصوص القديمة ذلك فيعرف المراد ، ولكنه لن يعرف الذى أثبته المحقق أكان ما أثبت من عنده اجتهاداً أم من النسختين الأخريين أم من إحداهما .

– ص : ٦٢ ، الحاشية (٣) ذكر قوله : ذكره فى تنزيه الشريعة عن ابن عساكر : ١ / ٢٩٤ ، وقال : وفيه : على بن الحسن الشامى . وأى شيء فى ذكره هنا وهناك ، فمن يخمن المقصود ، ثم إن كتاب تنزيه الشريعة كان أحد مراجع المحقق ذكره غير مرة، فلم لم يُحل عليه مباشرة ؟ وماذا فى ذكر هذا الرجل الذى سماه ابن عساكر ؟

– ص : ١٤٧ ، الحاشية (٣) ، ذكر : فى « ر » : مخرجيهما . دون أن يعلق بشيء ، والعبارة تقتضى ما فى الحاشية المذكورة لتصوب وتصحح. ومثل ذلك فى الصفحة نفسها الحاشية (٥) التى ذكر فيها : فى «ر» : يتحفظ ، والذى أثبته هو « تتحفظ » وليس فى السياق ما يستدعى مخاطباً .

خامساً : إغفاله التعريف بالمصطلحات والأعلام والإحالة على مصادر الموضوعات ، فمن ذلك :

– ص : ٤٥ السطر (٩) من المتن : أنه كلام رب العالمين غير مخلوق ... وهذه مسألة تحتاج إلى تعريف يقف القارئ عليها وتحيله إلى بعض مصادرها .

– ص : ٤٦ السطر (٣) ما جاء من ذكر ابن أبى بزة . فمن هذا العلم وما اسمه ، وما صلته بابن كثير .

– ص : ٥٨ السطر (٧) ما جاء من ذكر أسد بن موسى وكتابه ، إذ تركه المحقق غفلا من الإشارة إلى اسم الكتاب والإحالة إلى مصدر أو مرجع يعرف بالعلم ويذكر كتابه .

– ص : ١٣٦ السطر (٥) ما جاء من ذكر العرب ومذهبهم فى إبدال الهمزة عيناً والعين همزة ، ما هو ، وشأن من ذلك من العرب ، وأين يجد القارئ شرحه وموضوعه .

سادساً : تركه شكل كثير من الألفاظ ولا سيما آى القرآن الكريم :

بل لعل الشكل فى الكتاب كله نادر ، مما يجعل الفائدة منه ناقصة ، ووقوع أخطاء مطبعية وتصحيفية زادت فى الإشكال ، من ذلك فى :

- ص : ٤١ ، السطر (٩) قوله : المقرئ ، والمبتدى .
- ص : ٤٣ ، السطر (٩ ، ١٢) قوله : المقرى ، والقارى .
- ص : ٤٨ ، السطر (٣) قوله : غيابتان .
- ص : ٥٠ ، السطر (٤ ، ١٠) قوله : كل امرئ ، إلى التخوم .

سابعاً : اضطراب نظام النص من حيث توزيع فقراته كما فى :

- ص : ٣٩ ، الفقرة الثانية التى تبدأ بقوله : وجعله ظاهراً للسامعين ، مفهوماً للمعتبرين ... » مما يتبين أنه تمام كلام تقدم وهو ما يظهر فى قراءة الفقرة المتقدمة .
- ص : ٤١ ، الفقرة الثانية التى تبدأ بقوله : « أذكر الحروف واحداً بعد واحد على رتبة المخارج ... » وأوهم المحقق أن هذا الموضع أول فقرة اختياره لوجه العبارة المغلوط فى لفظ (أذكر) الذى يجب استبداله بلفظ (فاذكر) ، بل إن القارئ ليحس هذا الانقطاع فى المعنى بانتقاله من الكلام المتقدم ليقرأ أول الفقرة المذكورة .

ثامناً : خلو الكتاب من الفهارس الفنية التى تتصل بموضوع الكتاب خاصة . وليس فى الكتاب غير فهرس واحد يرصد مفردات الكتاب اكتفى المحقق بنقلها فى قائمة فقط .

تاسعاً : ذكر المحقق بآخر مقدمته للكتاب أنه وجد « النص غدا مثقلا بالأرقام والهوامش الكثيرة » فأعرض عن التعريف بالأعلام على أننى لا أجد الهوامش أى الحواشى كذلك .

وحبذا لو تأكدنا ، نحن الذين نتجاذب كتب التراث ونسرع بها إلى جوف المطبعة ، أن علينا مهام جساماً غير إقامة النص ، هى تسهيله وتقريبه إلى القارئ غير المختص . وهذا لا يتم لنا إلا بالتعريف بأغلب الأعلام وكثير من المصطلحات وشرح العبارة المشكلة وغير ذلك .

ولا يبلغنا ذلك إلا الصبر والتأنى والإخلاص ، جعلنا الله تعالى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . ولا حول إلا بالله العلى العظيم .

د . محيي الدين رمضان

نشاط معهد المخطوطات

المؤتمر السنوى الثانى
للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب

عقد المؤتمر السنوى الثانى للجمعية السورية لتاريخ العلوم ، بمعهد التراث العلمى العربى فى جامعة حلب بالجمهورية العربية السورية يومى ٦ و٧/٤/١٩٧٧ تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء ، الذى مثله فى افتتاح المؤتمر الدكتور محمد على هاشم وزير التعليم العالى .

وفى الجلسة الافتتاحية التى عقدت بمدرج كلية الطب فى الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء ٦ /٤ /١٩٧٧ ألقى كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، الدكتور خالد ماغوط وكيل جامعة حلب للشئون العلمية ، وألقى كلمة الباحثين المشتركين فى المؤتمر ، الدكتور سلمان قطاية الأستاذ فى كلية الطب بجامعة حلب وألقى كلمة المنظمة والمعهد ، المستشار قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات العربية ، ثم تكلم الدكتور أحمد يوسف الحسن ، رئيس جامعة حلب ومدير معهد التراث العلمى العربى فيها ، وألقى كلمة رئيس مجلس الوزراء ممثله الدكتور محمد على هاشم وزير التعليم العالى .

وفيما يلى نص كلمة مدير معهد المخطوطات العربية :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد ممثل رئيس مجلس الوزراء
السيد رئيس المؤتمر

سيداتى سادتى :

باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وباسم مديرها العام الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر ، وباسم معهد المخطوطات العربية ، وباسمى ،

أحييكم أجمل تحية وأتمنى لمؤتمركم هذا كل التوفيق فى خدمة التراث العربى العظيم ، والجانب العلمى منه بصفة خاصة .

ويسر معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية أن يقدم بين يدى المؤتمر السنوى الثانى للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب التى تنظمه جامعة حلب ، يسره أن يقدم نبذة عن جهده المتواضع خلال أكثر من ثلاثين عاماً قضاها فى البحث عن التراث العربى وفهرسته وتصويره وتيسيره للباحثين ونشره ، ولا يتسع المجال هنا لعرض جهوده فى هذه الميادين ، ويكفيه اتصالا بموضوع الحلقة أن يوضح جهوده فى جمع التراث العلمى العربى وفهرسته ونشره .

ومنذ إنشاء المعهد سنة ١٩٤٦ م بدأ الإعداد لإيفاد البعثات إلى مكتبات العالم التى تضم فى مقتنياتها مخطوطات عربية ، وتوالت بعثاته إلى تركيا والهند والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان والقدس ، ومصر وتونس وإيران وإيطاليا ، كما استفاد بجهود الدارسين المبعوثين إلى الحواضر الأوربية فى استجلاب كثير من المخطوطات العربية فيها ، وتجمع لديه تراث حافل من مصورات المخطوطات العربية حظيت العلوم بقسط وافر منها ، وحرصاً من المعهد على سرعة إفادة الباحثين أصدر الفهارس الوصفية التفصيلية التالية لها :

١ ـ فهرست المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث :

(أ) صدر القسم الأول منه سنة ١٩٥٨ م عن الفلك والتنجيم والميقات ويتضمن ٢١١ كتاب .

(ب) وصدر القسم الثانى منه سنة ١٩٥٩ م عن الطب ، ويتضمن ٢٧١ كتاب .

(ج) وصدر القسم الثالث منه سنة ١٩٦٠ م عن الرياضيات : (الحساب والجبر والمقابلة والهندسة) ، ويتضمن ١٤٤ كتاب .

(د) وصدر القسم الرابع منه سنة ١٩٦٣ م عن الكيمياء والطبيعيات ، ويتضمن ١١٦ كتاب .

(هـ) وسيصدر المعهد هذا العام القسم الخاص منه عن الطب ، ويتضمن نحو ستمائة كتاب .

٢ – فهرست المخطوطات المصورة ، الجزء الرابع عن المعارف العامة والفنون المتنوعة ، صدر سنة ١٩٦٤ م ، ويحوى وصفاً تفصيلياً للمصورات التى اقتناها المعهد فى : الفنون الحربية والفروسية ، الموسيقى والغناء ، المعارف العامة ، تعبير الرؤيا ، الفراسة ، الحروف والأوفاق ، الشطرنج الصناعة والأطعمة ، الزراعة والأعشاب ، الخط وآلاته . ويتضمن الفهرست ٢١٩ كتاب .

وقد عاود المعهد نشاطه فى إيفاد البعثات مرة أخرى ، ونشط لذلك منذ سنة ١٩٧٠ – فأوفد بعثة إلى تركيا سنة ١٩٧٠ م ، ثم إلى أسبانيا سنة ١٩٧١ م ، وإلى المغرب سنة ١٩٧٢ م ، وإلى المملكة العربية السعودية فى أوائل عام ١٩٧٣ م ، وإلى إيران فى أواخر العام نفسه ، ثم أوفد بعثة إلى الجمهورية العربية اليمنية سنة ١٩٧٤ م ، وبعثة ثانية إلى المغرب سنة ١٩٧٥ م ، وإلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية سنة ١٩٧٦ م ، وهو الآن يعد العدة لإيفاد بعثته إلى الاتحاد السوفيتى خلال هذا الشهر .

ورغبة من المعهد فى اطلاع الباحثين على ما جلبته بعثاته الأخيرة آثر أن يصدر قوائم بما صورته كل بعثة ، حتى يتسنى له إصدار الفهارس التفصيلية فى الفنون المختلفة ، وتتضمن هذه القوائم مجموعة كبيرة من مصورات المخطوطات فى العلوم ، ويتضح هذا بجلاء فى قائمة بعثة أسبانيا ، وقائمة بعثة إيران .

وقد رأى المعهد من واجبه أن يقوم على نشر كتب التراث العلمى العربى ، واحتفل بهذا منذ وقت مبكر ، فأوسع من صدر مجلته لنشر نصوص من هذا التراث بعد تحقيقها ، فتضمن المجلد السابع من المجلة فى الجزء الأول منه (مايو ١٩٦١ م) كتاب المرشد أو الفصول مع نصوص طبية مختارة ، لأبى بكر محمد بن زكريا الرازي ، بتحقيق الدكتور ألبير زكى اسكندر . وخصص المجلد الثامن منها (سنة ١٩٦٢ م) لكتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن لأبى الريحانى البيرونى ، بتحقيق الدكتور ب . بولجاكوف ، وتضمن المجلد التاسع ، فى الجزء الثانى منه (نوفمبر ١٩٦٣ م) تحرير كتاب المناظر لأوقليدس ، لنصير الدين الطوسى بتحقيق الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش وكتاب طرائف الحساب ، لأبى كامل شجاع بن أسلم المصرى بتحقيق الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش .

أيضاً ، وتضمن المجلد الثالث عشر ، فى الجزء الأول منه (مايو سنة ١٩٦٧م) كتاب أصول حساب الهند، لكوشيار بن لبان الجيلى، والكفاية (فى الحساب) لأحمد بن على الأربلى ، كلاهما تحقيق الدكتور أحمد سليم سعيدان . وتضمن المجلد السابع عشر ، فى الجزء الأول (مايو ١٩٧١ م) كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب ، (فى صناعة الأقلام ، والمداد والكتابة بالذهب ، والغراء ، والكاغد ، والتجليد) وهو منسوب للمعز بن باديس ، بتحقيق الدكتور عبد الستار الحلوجى والأستاذ على عبد المحسن زكى .

كما أوسعت مجلة معهد المخطوطات العربية من صدرها لبحث مطول ، فى المجلد الخامس (مايو ١٩٥٩ م) عنوانه « مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب » ، جمعها الدكتور صلاح المنجد .

وتهتم نشره أخبار التراث العربى التى يصدرها المعهد شهرياً برصد أنباء ما يحقق وينشر من كتب التراث للعربى ،مولية اهتماما خاصاً لكتب العلوم .

ويقيم معهد المخطوطات العربية دورة تدريبية كل سنتين لطلاب البلاد العربية ممن يحملون درجة الليسانس أو ما يعادلها ، ولهم عناية بالمخطوطات العربية ، يتلقون فيها لمدة ثلاثة شهور محاضرات عن المعارف العربية ، والفهرسة والتصوير ، وصيانة المخطوطات ، والتحقيق كما يتلقون تدريبات عملية على ذلك ، ولم يغفل المعهد الاهتمام بالعلوم ، فأولاها عناية ملحوظة فى هذه الدورات .

ومنذ تولى الدكتور محيى الدين صابر منصب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهو يولى اهتماماً خاصاً للجانب العلمى من التراث العربى ، ولهذا فإن المعهد فى سبيل إعداد دراسة لاختيار عدد من كتب العلوم الهامة يقوم بتحقيقها ونشرها وذلك فى براجه المقبلة بإذن الله .

هذا عرض سريع لجهود المعهد فى خدمة التراث العلمى ، ويأمل المعهد بالتعاون مع معهد التراث العلمى العربى فى هذه الجامعة العتيدة ، جامعة حلب ، والجمعية السورية لتاريخ العلوم ، والهيئات العلمية فى العالم العربى ، ومع مراكز الاستشراق فى العالم ، أن يبعث التراث العلمى العربى ، وأن يجد سبيله إلى عناية الباحثين .

ويسعدنى فى ختام كلمتى هذه أن أوجه تحية التقدير والإعجاب إلى الأخ الكريم الأستاذ أحمد يوسف الحسن ، رئيس جامعة حلب ومدير معهد التراث العلمى العربى فيها على مبادرته الرائدة فى إنشاء هذا المعهد ، وأن أحيي جهوده الموفقة فى خدمة التراث العلمى العربى .

كما يسعدنى أن أتوجه بالتحية والتقدير لجميع المشتركين فى هذا المؤتمر العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

قاسم الخطاط
مدير معهد المخطوطات العربية

جلسات المؤتمر العلمية وبحوثها

١ — أخلاقيات مزاولة الطب فى التراث الإسلامى وواقعه اليوم ، قدمه الدكتور أحمد شوكت الشطى .

٢ — الطبيب الرحالة وصديق الآثار عبد اللطيف البغدادى ، قدمه الدكتور عبد الكريم شحادة .

٣ — الخلاف بين طبيبين عربيين : المختار بن بطلان وعلى بن رضوان ، قدمه الدكتور سلمان قطاية .

٤ — الصرع عند الأطباء العرب ، قدمه الباحث سعد أبو دان .

٥ — الجديد حول الرازى فى طب العيون ، قدمه الدكتور نشأت حمارنة .

٦ — الطب الروحانى عند الرازى ، قدمه الدكتور محمد يحيى الهاشمى .

٧ — المعالجة بالكى فى عهد الرسول العربى ، قدمه الدكتور محمود ناظم النسيمى .

٨ — الطب العربى ومكانة أبى بكر الرازى فيه ، قدمه الأستاذ صلاح الدين الخالدى .

٩ — اكتشاف الكحول ، قدمه الدكتور طه الجاسر .

١٠ — طرق معالجة التآليل فى الطب العربى ، للباحث أحمد حيدر .

١١ ــ مصادر الأدوية المفردة أو العقاقير فى الطب العربى ، قدمه الدكتور محمد زهير البابا .

١٢ ــ الاستعمالات الطبية لبعض نباتات البادية السورية قديماً وحديثاً ، قدمه الدكتور محمد نذير سنكرى .

١٣ ــ علم الطب البيطرى عند العرب ، قدمه الدكتور عبد الرزاق السمير .

١٤ ــ الحنظل واستعمالاته فى الطب العربى ، قدمه الباحثان سامح الحسن وعبد الرزاق القدور .

١٥ ــ دراسة حول تحقيق كتاب الجزرى « الجامع بين العلم والعمل النافع فى الحيل » قدمه الدكتور أحمد يوسف الحسن .

١٦ ــ محاولة حصر ببليوغرافى للتآليف العسكرية والحربية عند العرب القدماء ، قدمه الدكتور محمد إحسان هندى .

١٧ ــ مدرسة طليطلة العربية وأثرها فى النهضة الأوربية ، قدمه الأستاذ محمد فؤاد عينتابى .

١٨ ــ العلم عند العرب للمستعرب الإيطالى الدومييلى ، قدمه الأستاذ فريد جحا .

١٩ ــ تسطيح الصور وتبطيخ الكور ، قدمه الباحث محمد منذر سواحة .

٢٠ ــ علم الفلك عند العرب . قدمه الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين . وهو عالم تركى جليل يعمل أستاذاً فى جامعة فرانكفورت بألمانيا وهو مؤلف كتاب « تاريخ التراث العربى » الذى أصدر منه خمس مجلدات بالألمانية ويجرى الآن طبع المجلد السادس .

توصيات المؤتمر

وبعد محاضرة الدكتور فؤاد سزكين عقدت الجلسة الختامية للمؤتمر حيث تمت مناقشة التوصيات التى تم التوصل إليها وإقرارها ، وفيما يلى توصيات المؤتمر :

إن المؤتمر السنوى الثانى للجمعية السورية لتاريخ العلوم الذى انعقد بجامعة حلب فى ٦ و ٧ نيسان ١٩٧٧ ، بعد أن توجه ببرقيات شكر للسيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية على دعمه الكبير للعلم والعلماء وللسيد اللواء عبد الرحمن خليفاوى رئيس مجلس الوزراء على رعايته للمؤتمر وللسيد وزير التعليم العالى على حضوره المؤتمر ، ولدى اختتام أعماله اتخذ التوصيات التالية :

١ – دراسة إحداث فرع للجمعية فى دمشق واتخاذ المجلس الأعلى للعلوم أو إحدى النقابات العلمية مقراً له .

٢ – الإسراع بإحداث أقسام متخصصة بمثابة لجان وطنية تابعة للجمعية بدءاً بقسم تاريخ الطب والصيدلة .

٣ – العمل على إشراك الجمعية ولجانها الوطنية المتخصصة فى كل حقل من تاريخ العلوم بالاتحادات الدولية المتخصصة فى تاريخ الطب أو التكنولوجيا أو الرياضيات أو غيرها من الاختصاصات وحث أعضاء الجمعية على ممارسة نشاطاتهم الدولية بشكل كامل من حيث الاشتراك بالمؤتمرات والمساهمة بالبحوث والاشتراط فيمن يرشح لحضور أى مؤتمر باسم الجمعية أن يتقدم إليه ببحث أصيل غير منشور سابقاً توافق عليه هيئة القسم المختص.

٤ – حث الباحثين الذين سيشتركون فى المؤتمر القادم للجمعية الذى تقرر عقده فى شهر نيسان ١٩٧٨ على توجيه دراساتهم بالدرجة الأولى عن مخطوطات عربية علمية لم يسبق نشرها بعد .

٥ – توسيع تجربة اشتراك طلاب الجامعات السورية بدراسة التراث العلمى العربى على أن يتم بإشراف أستاذ أو باحث مسئول يتبنى موضوع الطالب ويقرنه باسميهما .

٦ – الاقتراح على اتحاد الجامعات العربية بوضع خطة مدروسة لتعريب الدراسة فى الكليات العلمية فى الجامعات العربية على مراحل .

٧ – وضع خطة مدروسة لتحقيق التعاون التام بين معهد التراث العلمى العربى بجامعة حلب ومعهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم فى جميع الميادين وتنسيق العمل بين المعهدين لخدمة التراث العلمى العربى فى مختلف المجالات .

٨ – مضاعفة الجهود المبذولة من أجل الإسراع بتنفيذ الخطة العلمية لمعهد التراث العلمى العربى التى عرضت على المؤتمر .

٩ – العمل على تنظيم رحلة إلى أسبانيا وغيرها من مراكز التراث العربى.

علماء من الجزائر وموريتانيا
فى زيارة المعهد

زار المعهد الأستاذ الدكتور محمد أركون ، وهو جزائرى ، يرأس قسم الفكر الإسلامى بجامعة السوربون ، وله مؤلفات قيمة فى هذا المجال وعناية كبيرة بالتراث العربى ، وبصحبته الأستاذ ابن الشيخ عبد القادر ، والأستاذ محمود ولد مولود ولد داداه ، وهما من موريتانيا ، ويعمل الأول رئيساً لقسم التربية والثقافة بمنظمة الوحدة الإفريقية ، كما يعمل الأستاذ محمود ولد داداه فى منظمة الوحدة الإفريقية أيضاً .

وقد طاف الأساتذة الزائرون بأقسام المعهد ، وتعرفوا إلى النشاط الثقافى فيه ، واطلعوا على ما يصدره المعهد من مطبوعات ، تتمثل فى : كتب التراث العربى ومجلة معهد المخطوطات العربية ونشرة أخبار التراث العربى . وفهارس المخطوطات العربية .

اللجنة التحضيرية
للإعداد لاجتماع الخبراء لدراسة أوضاع
المخطوطات العربية فى إفريقيا – بنواكشوط

اجتمعت يوم ٢٣ / ٤ / ١٩٧٧ م بمقر معهد المخطوطات العربية ، اللجنة التحضيرية المشكلة للإعداد لاجتماع الخبراء لدراسة أوضاع المخطوطات العربية فى إفريقيا ، المقرر عقده بمدينة نواكشوط ، عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، فى نوفمبر سنة ١٩٧٧ م .

وناقشت اللجنة جدول الأعمال المقترح ، والوثائق التى تقدم إلى هذا الاجتماع ، وتحديد موعده بصفة نهائية ، وأوصت بما يلى :

١ ــ أن يكون بدء الاجتماع يوم الاثنين ٧ نوفمبر سنة ١٩٧٧ م .

٢ ــ دعوة العلماء الذين استجابوا لمراسلات المعهد من دول غرب إفريقيا إلى الاجتماع .

٣ ــ دعوة هؤلاء العلماء إلى إعداد بحوث عن المخطوطات العربية فى إفريقيا ، كل فى مجال تخصصه .

٤ ــ طبع هذه البحوث بالإضافة إلى البحوث التى يقدمها الخبراء من الدول العربية فى إفريقيا ، وتقديمها ضمن وثائق الاجتماع .

بعثة معهد المخطوطات العربية إلى الاتحاد السوفيتى

غادرت القاهرة يوم الثلاثاء الماضى ٢٦ / ٤ / ١٩٧٧ بعثة معهد المخطوطات العربية إلى الاتحاد السوفيتى ، برئاسة المستشار قاسم الخطاط ، مدير المعهد ، وعضوية الأستاذ عصام الشنطى ، السكرتير الثالث بالمعهد ، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو السكرتير الثالث بالمعهد .

وستقضى البعثة شهرين فى ربوع الاتحاد السوفيتى : تتعرف خلالها على المخطوطات العربية فى كل من : موسكو ولينجراد وطشقند وباكو ، ودوشانبى وبريفان ، وذلك فى إطار تبادل الوفود العلمية المتخصصة فى المخطوطات العربيـــة بين المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، تمهيداً للاتفاق على تبادل مصورات المخطوطات العربية .

وستقوم البعثة خلال زيارتها باختيار وفهرسة ما تختاره من المخطوطات العربية الموجودة هناك ، ليتم تصويرها وتزويد المعهد بها على سبيل التبادل .

وقد وصل المعهد خطاب أرسله الأستاذ قاسم الخطاط رئيس البعثة إلينا ، يذكر فيه عمل البعثة وتنقلاتها ، ويقول أنها وصلت إلى موسكو يوم ٢٦/٤/٧٧ ، ثم غادرتها إلى لنينجراد يوم ٢٨/٤ لتبدأ عملها فى معهد الاستشرق بها ، وقد ذكر مندوب المعهد المذكور للبعثـة أن مديره سوف يقابل أفرادها يوم الثلاثاء ٢/٥/١٧٧ ليرسم معهم خطة العمل ، وقد تمت تلك المقابلة فعلا ، وتم

الاتفاق على كيفية العمل والاطلاع على المخطوطات العربية الموجودة بالمعهد وفهرستها ، وبدأ العمل فيها فى اليوم التالى مباشرة ، وقطعوا فيه مرحلة طيبة .

وكما يقول السيد مدير المعهد ورئيس البعثة ، فقد رسمت للبعثة فى فترة إقامتها خطة تزور خلالها كل المكتبات المهمة فى الاتحاد السوفيتى ، وذلك كما يلى :

تغادر البعثة لنينجراد إلى بريفان بأرمينيا يوم ٥/١٦ ، وإلى باكو بأذربيجان يوم ٥/٢٦ ، ثم إلى طشقند بجمهورية أوزبكستان يوم ٦/٢ وبعدها إلى دوشانبيه بتاجيكستان يوم ٦/١١ ، ثم إلى موسكو ٦/١٨ ، كى تغادرها إلى القاهرة بإذن الله يوم ١٩٧٧/٦/٢٥ ، بعد أن تكون قد أمضت شهرين مع المخطوطات العربية فى هذه الأرجاء .

علماء ومستشرقون فى معهد المخطوطات

زار معهد المخطوطات العربية فى الأشهر الستة الماضية ، خلال وجودهم فى القاهرة ، العلماء والمستشرقون التالية أسماؤهم على التوالى :

١ ـ الأستاذ محمد بن على الأكوع الحوالى ، العالم المحقق ، وزير الإعلام السابق ، بالجمهورية العربية اليمنية ، وهو يزور القاهرة لطبع عدد من مؤلفاته التاريخية .

٢ ـ الدكتور نيقولا زيادة (أستاذ الشرف) فى التاريخ العربى بالجامعة الأمريكية فى بيروت ، ويعمل الآن أستاذاً زائراً فى كلية الآداب بالجامعة الأردنية فى عمان . وهو يزور القاهرة لحضور ندوة دعا إليها مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس موضوعها « التغير الحضارى فى منطقة الشرق الأوسط فى العصر الحديث » وقدم فى هذه الندوة بحثاً بعنوان: « المثقفون فى بلاد الشام فى القرن التاسع عشر » .

٣ ـ السيد كريستر آلم ، الملحق الثقافى بسفارة السويد فى القاهرة الذى أبدى رغبته فى التعرف على المعهد ، وما يقدمه من خدمات للباحثين .

٤ ـ الدكتور أحمد فؤاد كامل ، المدرس بجامعة المنيا .

٥ ــ الدكتورة فاطمة عامر ، المدرسة بكلية البنات بجامعة عين شمس.

٦ ــ وفى شهر مارس الماضى زار المعهد مجموعة من أفاضل العلماء جاءوا إلى القاهرة لحضور اجتماعات المجمع اللغوى ولغير ذلك من الأمور وهم الدكتور ناجى معروف والأستاذ أبو القاسم محمد كرو ، المدير العام للدار العربية للكتاب فى تونس وليبيا ، والأستاذ الحبيب اللمسى مستشار الدار ، والدكتور نورى حمودى القيسى عميد كلية الآداب بجامعة بغداد، والدكتور حسنى سبح رئيس مجمع اللغة العربية فى دمشق ونائبه الدكتور عدنان الخطيب ، والأستاذ سعيد الأفغانى (من سورية) والدكتور عبدالهادى التازى ، مدير المعهد الجامعى للبحث العلمى بالمغرب ، ومعالى الأستاذ محمد الفاسى (من المغرب) والأستاذ محمد بهجت الأثرى والدكتور ابراهيم السامرائى (من العراق) ، والشيخ حمد الجاسر (من السعودية) والأستاذ محمد العروسى المطوى (من تونس) ، وقد انتهزوا فرصةوجودهم فى القاهرة لزيارة المعهد والاطلاع على الجديد من مقتنياته ومطبوعاته .

المعهد ينعى
العلامة خير الدين الزركلى

تلقى المعهد ببالغ الأسف خبر وفاة الأستاذ العلامة خير الدين بن محمود ابن محمد الزركلى ، وهو إذ ينعيه إلى جمهرة المثقفين فى العالم العربى والإسلامى يذكر بالخير جهوده الموفقة فى خدمة الفكر العربى ، وعنايته الطيبة بالتراث وإحيائه .

وقد ولد الأستاذ خير الدين فى بيروت سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٣ م) . ونشأ بدمشق وأخذ عن علمائها . ثم انتقل إلى بيروت تلميذاً فى الكلية العلمانية ، ثم أستاذاً للتاريخ والأدب العربى فيها . ثم اشتغل بالصحافة ، وصدر حكم الفرنسيين عليه بالإعدام عقب موقعة ميسلون سنة ١٩٢٠ م .

وقد عمل فى الأردن بعد ذلك حتى أصبح رئيساً لديوان رئاسة الحكومة ثم قصد مصر ، وأنشأ المطبعة العربية فى القاهرة . ثم عمل مستشاراً للمفوضية العربية السعودية بمصر ، ومثل حكومة المملكة العربية السعودية فى عدة

مؤتمرات دولية ، ثم انتدب لإدارة وزارة الخارجية السعودية ، ثم أصبح وزيراً مفوضاً لها لدى جامعة الدول العربية ، فسفيراً ومندوباً ممتازاً فى المغرب وعميداً للسلك الدبلوماسى فيه وكان عضواً فى المجمع العلمى العربى فى دمشق ومجمع اللغة العربية بمصر .

وللأستاذ الزركلى مؤلفات منها :

١ – ما رأيت وما سمعت ٢ – عامان فى عمان .

٣ – ديوان شعره .

٤ – شبه الجزيرة فى عهد الملك عبد العزيز من أربعة أجزاء .

٥ – ثم الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز .

وأشهر كتبه « الأعلام » وقد أصدر الطبعة الأولى فى ثلاثة أجزاء ، والثانية فى عشرة وهو إسهام كبير فى المكتبة العربية ، ترجم فيه لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ورجع فيه إلى مئات المصادر المخطوطة والمطبوعة ، وحمل عن الباحثين عبئاً ضخماً فى هذا السبيل.

وقد وافته المنية فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ٣ من ذى الحجة ١٣٩٦ هـ الموافق ٢٥ من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٦ ودفن بمدافن العائلة فى القاهرة .

رحم الله الفقيد الكريم رحمة واسعة وجزاه خير الجزاء عن كل ما قدمه من خدمات لتراث العرب والإسلام .

المعهد ينعى العلامة عبيد مدنى مورخ المدينة المنورة

تلقى المعهد ببالغ الأسف نبأ وفاة العلامة السيد عبيد عبد الله مدنى ، وهو إذ ينعيه إلى رجال الفكر فى العالم العربى والإسلامى ، يذكر بالتقدير جهوده فى خدمة التراث العربى والثقافة العربية .

ولد الفقيد الكريم فى المدينة المنورة عام ١٣٢٤ هـ وتلقى دروسه فى المسجد النبوى الشريف على أيدى كبار علماء المدينة آنذاك ودرس بعد ذلك الأدب

والشعر ، ونظم العديد من القصائد فى كثير من المناسبات الرسمية حتى صار يسمى « شاعر المدينة » وله ديوان كبير مخطوط بعنوان « مدنيات » .

ومن المهام الرسمية التى تقلدها فى المدينة ، انتخابه عضواً فى مجلس إدارة المدينة المنورة ، وتعيينة مديراً للأوقاف فيها ، ثم عين عضواً فى مجلس الشورى بمكة المكرمة .

وفى عام ١٩٤٦ عين عضواً فى الوفد السعودى الذى تألف برئاسة المرحوم الملك فيصل (نائب الملك عبد العزيز آنذاك) ، وسافر إلى سورية للتهنئة بالاستقلال . وفى عام ١٣٧٥ هـ طلب إحالته إلى التقاعد، وأجيب طلبه، وعاد إلى المدينة المنورة ، مسقط رأسه ، وبدأ فى تأليف كتابه « تاريخ المدينة المنورة » الذى يتألف من ١٢ جزءاً أتم منه أربعة أجزاء وباقى الأجزاء مسودات تحتاج إلى المراجعة وقد داهمته الأمراض فى أيامه الأخيرة فلم يتمكن من طبع كتابه الذى يعتبر مرجعاً هاماً لكل ما يتعلق بأخبار المدينة وهو يملك مكتبة تحتوى على بضعة آلاف من الكتب النفيسة والمخطوطات النادرة .

وعندما وصلت بعثة معهد المخطوطات إلى المدينة عام ١٩٧٣ م احتفى بها الفقيد الكريم وقدم لها الكثير من المعونات ، وصورت البعثة من بين مخطوطات مكتبته قطعة قديمة نادرة من ديوان ابن المعتز .

توفى الفقيد رحمه الله فى القاهرة يوم الخميس الثانى عشر من ذى القعدة ١٣٩٦ هـ الموافق الرابع من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٦ ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة ودفن فى بقيع الفرقد .

رحم الله الفقيد الكريم وجزاه خير الجزاء عن كل ما قدمه من خدمات لتراث العرب والمسلمين .

فهرس الطب

أودع المعهد أصول الجزء الثانى من فهرس مخطوطات الطب إلى المطبعة العربية الحديثة ، ومن المنتظر أن يصدر خلال الأيام القلائل القادمة .

ويتضمن هذا الجزء وصفاً ل (   ) مخطوطة فى فن الطب ، من المخطوطات المصورة بالمعهد . وكان الجزء الأول الذى صدر عن المعهد يتضمن وصفاً ل (٢٧٢) مخطوطة .

سير أعلام النبلاء للذهبي

وافق الأستاذ الدكتور محي الدين صابر على الخطة المتكاملة التى وضعها المعهد لنشر كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي .

وكان المعهد قد أصدر الأجزاء الثلاثة الأولى من هذا الكتاب القيم خلال المدة من عام ١٩٥٧ إلى ١٩٦٢ ، ثم توقفت دار النشر التى تولت إصدارها .

ويجيء هذا الكتاب فى حوالى ٢٣ مجلداً .

المجمل فى اللغة لابن فارس

قام بتحقيق هذا الكتاب القيم الدكتور هادى حسن حمودى المدرس بكلية الآداب فى جامة الجزائر ، وجاء فى ثلاثة أجزاء ، وسيقدم إلى المطبعة لنشره من قبل المعهد فى وقت قريب .

الدكتور فؤاد سزكين يزور المعهد

زار المعهد أوائل أبريل (نيسان) الماضى العالم التركى الجليل الدكتور فؤاد سزكين الأستاذ فى جامعة فرانكفورت بألمانيا ، وهو فى طريقه إلى حلب لحضور اجتماعات المؤتمر السنوى الثانى للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب .

والدكتور فؤاد سزكين هو مؤلف كتاب « تاريخ التراث العربى » الذى أصدر منه باللغة الألمانية خمسة أجزاء ، ويجرى طبع الجزء السادس الآن .

وقد زوده المعهد بعدد من صور المخطوطات العربية ذات العلاقة بموضوع كتابه القيم .

فهرس العدد

المطبعـة العربية الحديثـة
٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية العباسية
تليفـون ٨٢٦٢٨٠ – القـاهرة
رقم الإيداع ٣٢٨ / ١٩٧٧

REVUE
DE L'INSTITUT
DES MANUSCRITS ARABES

Périodique Semestriel pour les manuscrits et les archives arabes.

Prix de l'abonnement : P.T. 100.

Toutes les communications relatives à la redaction doivent être adressées au :

Mr. Kasim Al-Khattat
Directeur de l'Institut des Manuscrits
Ligue des Etats Arabes
Midan El Tahrir — Le Caire
R.A.E.

LIGUE DES ETATS ARABES
L' Organisation Arabe Pour L'Education, La Culture et les Sciences



REVUE DE L'INSTITUT DES MANUSCRITS ARABES

Vol. 23 Fasc. I
Gamadal - aula 1397 A. H.
Mai 1977 A. D.